# صوت العصيان

رواية

تأليف

هانم داود

**طبعة ٢٠١٨**

داود، هانم.

صوت العصيان : رواية/ هانم داود ؛- الجيزة: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ٢٠١٧ .

٢٦٨ ص ,٢٠ سم

تدمك: ٣ ٦٠٩٣ ٣٩٩ ٩٧٧ ٩٧٨

١- القصص العربية

أ- العنوان

٨١٣

# صوت العصيان

رواية

تأليف

هانم داود

رئيس مجلس الإدارة

**عادل المصرى**

عضوا مجلس الإدارة

المنتدبين

**نوران المصرى**

**رقم الإيداع**

٢٠١٧/٢٧٠٤٥

**الترقيم الدولى**

٩٧٨-٩٧٧-٣٩٩-٦٠٩-٣

**الطبعة الاولى**

**طبعة ٢٠١٨**

الكتاب : صوت العصيان

المؤلف : هانم داود

الغلاف : أحمد سعيد

الناشر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش.م.م

٢٥ ش وادى النيل – المهندسين – الجيزة

sales@atlasdic.com

www.atlas-publishing.com

تليفون : ٣٣٤٦٥٨٥٠ – ٣٣٠٤٢٤٧١ – ٣٣٠٢٧٩٦٥

فاكس : ٣٣٠٢٨٣٢٨

****

# إهداء

- إلى كل من يشعر بالسعادة لأنه تفوق على قسوة الأيام.
- إلى من تعتلي الأحزان قلوبهم كالجبال ..والهم يعصر القلب فى صمت وكبرياء،وتعصف بهم رياح الحب والأحلام ،
- وإهداء إلى كل من شارك وساهم فى البناء وتحمل الأذى والجبروت.....
- إلى كل من يسأل نفسه أو يقول لشخص ما ..فى حياته..

هل تحول حبك إلى جلاد، لو أصغيت لحبك ازداد السهاد ضاق صدري لطول العناد، وذبلت بساتين قلبي لتماديك فى الجحود والبعاد وتوقف قلبي عن الطيران نحوك، وعشق البعاد لأنك تصر على العناد، وتحول الورد لأشواك سهاد، بين قلوب تنبض بالنور والحياة ، تجدد مشاعري وتصحوا أحاسيسي للحياة، أحلم بأحلام الحب، وأعبر بحور المستحيل مثل نور الشمس، يملاء الوجود، ولا يقيد نور الشمس حدود أفكر فيك ولا أنساك وقلبي ينبض باسمك وهواك، ومع أحلامي الوردية أفكر فيك ليل نهار، وأشكي إهمالك لي لخالق الليل والنهار، لاسلطان لي

علـى هـواك تملكنـي أشـياء تجعلنـي لا أهـوى سـواك، لـي حقوقـي ولا أتنـازل عنهـا، مهمـا كان صعـب أنسـاك حتـى لـو تغازلنـي بـكلام بـرَّاق، ببعـض كلمـات الغـزل الحنـون الوهَّـاج، أنـا لـك لمـاذا تحـول حياتـي لحيـاة مرضيـة هشـة وكأنـك غيـر موجـود أناديـك تتلاشـى أن تسـمع لـي صـوت وحضـور ولذلـك أقـول لـكل مقهـور لا تشـعر نفسـك بالخنـوع والضعـف والخضـوع، ارفـع رأسـك للحيـاة،لا تعـش خافـض رأسـك، ولا تنظـر تحـت قدمـك خوفًـا أن تلاحقـك شراسـة أيـام أشـد كآبـة وبـؤس، مـن حقـك أن تخشـى علـى نفسـك مـن شـر نفسـك، وحـاول تتقـدم لـو حياتـك مغلقـة علـى الحرمـان، وتعلمهـا الصبـر.

●●●

**هانم داود**

# مقدمة

المفروض أن تترجم ما يدور فى ذهني من أفكار ومرار، ومايشغل عقلي من أعباء الحياة من ضياع وعوز وآلالام أن تكون نفسي بأفكارها وعواطفها، ليس من السهل أن أخلع حبك من قلبي كما تخلع الأشجار أثوابها الخضراء المورقة فى خريف عمرها، وأرتدي مايعبر عن أحلامي.

ترتاح النفس فى وجودك، لكنك لا تتواصل معي،نسعى معًا للتواصل فى حب، أنا أرتدي ما يشبهه الأيام حين تعصف بي رياح العزلة والأفكار، ضعف الحال أدَّى لانحصار بحيرات الخيال، وأصبحت الأحلام عقيمة لا تجدي بشىء، وأرجو أن لا تتحول حياتنا هباء بدون فائدة ،معي يلمع العقل ونستشير القلب ونخوض غمار التجربة وننجز أحلامنا برقة ولطف وإنسانية،أنا مثل كل العيون والقلوب، الكل يحلم بحياة أفضل ،تشعر معها أنك تمسك الشمس بيديك مع كل لحظة أمان وخير وإستقرار مهما كان حجم العطاء ، وتطير على جناح رياح طيبة إلى قلب السعادة النفس لاتريد حزن يقتلعها من جذورها،ولكن تريد العيش فى وئام أحبك كل ثانية ودقيقة ، وقلبي مع كل دقة، يحكي حبي بكل رقة أحب الحياة نسيمها المحمل تارة بعبير الطبيعة الخضراء

وتـارة بالرمـال أو الأتربـة، والعواصـف، أو زهورهـا وحتـى لا تنـزف جراحـي حـين يلمـس جدارهـا أنـين العـوز، أحلـم أنسـى الأسـى ولا أعيشـه وأن يهـرع مـن حياتـي إلـى غيـر رجعـة، وأن لا أعيشـه بعـد لا أعيشـه بعـد، ولا تبعثرنـي الهمـوم، مـع نظـرة حـب منك،يتحـول الليـل إلـى نهـار والصحـراء لأنهـار تؤمـر فتطـاع تؤمـر فتطـاع مـع نظـرة حـب منـك، تفنـى فيهـا عـذاب العشـق ولـذة وهيـاج الأشـواق، ونهـم الغريـزة وسـعار الرغبـة

**هانم داود**

# هوس الأحلام

...مع ذبول أشعة شمس الخريف وفى وقت الظهيرة،يجلس بدر فى مقهى بالقرب منهم من هناك ،وعلى المنضدة المتهالكة أمامه بسكويته وفى يده كوب شاي دافىء،.وهو ينتظر جوازالسفر الخاص به من مكتب الجوازات فى مدينة نصر، بدر ياقوت طويل القامة بهي الطلعة لطلتة إشراقة وإبتسامة رضا، تسكن فى ملامحه، شعره أسود وهو أسمر،مدور الوجه بوسامة صاحب عيون بنية واسعة نظراتها كالصقر وقت الغضب ووداعه فى أوقات السرور وهو توأم أخيه نورى ولكن نورى شعر رأسه حليق كله وهو ممتلىء الجسم قليلاً مدور الوجه ذو أنف صغير وعيون مسالمة ومتوسط القامة...حدث تفجير لبعض المحلات بالقرب من المقهى واضطرب الكل وفزع وبدر أيضًا مثل بقيه الناس من أصوات الإنفجارات وهم مسرعًا الإبتعاد ،ثم عاد لمكان الحدث مثل الناس لتقديم أي مساعدة ممكن يقدمها للجرحى، ألقى القبض عليه بتهمة تفجير المحلات وسرقة محل الذهب، وتحتجزه مباحث أمن الدولة يسأله الضابط ذاكر زين بشدة وغلظة:

-من أنت؟

-أنا بدر ياقوت ، أعيش فى حي غرب.. فى مدينه نصر بالقاهرة.

-عندك كم سنه؟

- أبلغ الثامنة والعشرون.

-أعلم أصادي فى بطاقتك الشخصية،

وماذا تعمل؟

- أعمل فى شركة تصنيع وتعبئة المياه الغازية هنى كولا مصر، أقوم بعمل المعروف وخدمة الغير دون مقابل ومن البيت للشغل ومن الشغل للبيت، ولا أنضم لأي حزب من الأحزاب المعارضة للحكومة، والراتب الشهري لم يكفي سد أعباء المعيشة زيادات فى الأسعار وأعباء المعيشة مرار، وأشعر كأني أخدم فى عزبة مليونير ظالم فقررت تجهيز أوراقي والسفر بالخارج خدمة بخدمة أحسن دخلي، وفى حالي لم أوذي أحد،أنا فى حالي.

...وصمم الضابط ذاكر زين ، كالبحر العميق لا يدرك أحد ما بداخله من أسرار وأفكاره موج غدار،بتعذيب المواطن بدر ياقوت لإجباره على اعتراف بجرائم لم يفعلها.

-عزبه مين ياروح أمك تقصد بكلامك إيه.

قال لهم بدر: وهو تحت تأثير الضرب والصعق بالكهرباء، المغلوب على أمره شبه فاقد الوعي،على وجهه أثار الضرب وبعض

الكدمات الشديدة، وقد غارت عينية من شدة العذاب. وقد ظهرت له ..لحية خفيفة نظرًا لحبسه لأيام وظهر شعر رأسه مبعثر منفوش ، قميصه بيج قد تمزق ،وقطعت بعض أزرار القميص نظرًا من الشد والجذب لبدر بقسوة وعنف ، وبنطلون بني ولم يستطيع الوقوف على قدميه، ويريد أن يسند جسمه لأي شيء .

– لا أقصد إلا عدم القدرة على مصاريف المستلزمات المدرسية للأولاد فى المستقبل والدنيا غلاء وزيادة أسعار المواد الغذائية والملابس ،وفواتير المايه والكهربا والنظافة، وأنا أنا لم أفجر أي شيء أنا قلت أمشي أرى المحلات ،والدنيا وأشرب كوب شاي على أقرب مقهى. حتى ميعاد استلام الجواز الساعة الواحدة ظهرًا،

.. وأشار الضابط لمن حوله من أشخاص تنفذ الأوامر بلا رحمة ولا ضمير ولا قلب ولا معرفة باللهب تعذيب بدر أكثر فأكثر،

–أنا لست قاطعًا للطريق ولا عمري فكرت مجرد تفكير فى أذية مخلوق.

/ويقول الضابط :ذاكر زين بتحدي..

– لازم نقوم بتقفيل القضية، ونخلص،أكره الخبث والمكر ، وقاموا بضرب بدر في أماكن مؤلمة وحساسة،من جسده.

قـال الضابـط: والمـكان يبـدوا عليـه الفخامـة والثـراء ووسـائل الراحـة بالمكاتـب العصريـة.

-اعتـرف أحسـن لك،قتل النـاس لعبة،ضميـرك مـات أنـت ومـن معـك لازم تذكـر أسـمائهم جميعًـا.

../يقول بدر:

-واللّه العظيـم كل أحلامـي بأحلـم بأطفالـي تكبـر فـى سـتر مـن اللّه ويتعلمـوا أحسـن تعليـم ويأخـذوا شـهادات عاليـة ونعيـش مسـتورين

.. ./يظـن رجـال الأمـن أن بـدر مثـل كتـاب مقفـول مغلـق علـى أسـرار وجرائـم إرهابيـة ،لا أحـد يعلـم مافيـه وعليهـم رجـال الأمـن فـى أواخـر سـنة ٢٠١٠م أن مـن واجبهـم تجـاة الوطـن بعثـرة محتويـات الكتـاب وتمزيقـة لأشـلاء حتـى يصلـوا لـكل رمـوزه وخفاياه،وكأنـه أكـوام قصاصـات.

..نظـر بـدر للظابـط بطـرف عينيـه فـى وهـن وضعـف وكأنـه لايـرى أمامـه مـن فـرط الإجهاد،وعينيـة تنطـق بمـا لا يقـدر أن ينطـق بـه لسـانه، كل كلامـك افتـراء وظلـم وربنـا أصـادك يـا ظالـم،

ثم قال بصوت: ضعيف وقلب مرتجف.

-أنا لا أعرف من قاموا بالتفجير ، حرام الظلم ربنا شايفك أنت وهو ويجيب لى حقي حالاً، أنا لم أقوم بأي تفجير.

.../ثريَّا بشير زوجة بدر فى الخامسة والعشرين من عمرها بيضاء وجه مدور كبير مثل البدرعلى جسم مدور ضئيل وصوت أجش،حين تتكلم لاتصدق أن الصوت يخرج من حنجرة صاحبه الجسم الضئيل ،تفكر أن صاحبته لو لم نراها طويلة وضخمة وقوية البنيان رغم ضئالة جسمها تقف حائرة، فى الشقة ،وشعر قصير كستنائي والأسود وعليه أثار صبغة شعر ،وقميص قطيفة طويل بلون شعرها ومعها منى زوجة تلبس ترينج وروب قطيفة نبيتي ، وثريا فى شقة منى والأولاد من أولاد الجيران ممن جاءوا مع أمهاتهم لمواساة أم عمرو زوج منى التي تقيم وهي وابنها نورى وزوجته فى شقة عمرو زوج منى، وأياديهم تتناول التحف من فوق منضدةالسفرة وفى المكتبة ويقوموا باللعب بها وتأخذها منى منهم وترسم على وجهها ابتسامة مصطنعة ولا أحد يلتفت لسخافة الصغار وكأن أهلهم تقول فى أنفسهم يكسروا هي حاجتنا لا عندهم ذوق ولا بعض منه وإنما الأعمال بالنيات.

قالت منى :البيضاء الجميلة التي لم تعطي لجمالها أهمية ولم تكحل عيونها السوداء ب كحل إلا أنها تكتحل بالحياء والإخلاص،وإن كانت تهتم بأناقتها ونظافتها الشخصية.

-لا تقلقي ربنا يجيب العواقب سليمة،ويرده سالم.

قالت ثريا : وقد رفعت بصرها بنظرة سريعة تجاه منى ثم أرخت عينيها فى حزن وكرب ورعب، وهي تتكأ على إطار باب الشقة وتسند رأسها على يديها.

-أنا فى حيرة راح فين، طيب كان يرن عليه ، أعرف ناوي على إيه أكيد فيه ضرر لحق به وإلا كان يتصل عليه.

وأغروقت عينيها بالدموع.

قالت والدة بدر: وقلبها يرتجف من القلق والخوف على ابنها سيدة معتدلة القامة .ليست نحيفة ولا بدينه الجسم وسط ما بين الإثنين، رقيقة الملامح،بعيون ضيقة تشبه العيون الكوريه، بيضاء البشرة ويوجد فى شعرها بعض الشيب وبعض التجاعيد القليلة فى وجهها، وترتدي فستان طويل وطرحة على رأسها وتأخذ منديل ورق من منى تجفف فيه دموعها،

-معاه الهاتف لو فصل شحن كان يطمئنا من موبايل أي حد أو من الطريق من أي كابينه،لو خايف يسجل رقم زوجته على موبايل غريب ، فيه حاجه أكيد قلبي نار ومشغول عليه أشعر أنه فى ضيق، أولادي هما كل حياتي.

-الصبر مسيرنا نعرف الليل بعده نهار وبعد العسر يسر

قالت والدة بدر: وهي مغلقة العينين من الإرهاق والقلق وهي تجلس تسند رأسها للحائط.

-ربنا يطمئني حالاً طمئن قلبي يارب...

عمرو الأخ الأكبر لبدر/ ويبدوا عليه الإضطراب والقلق من خوفه على أخيه وقد ظهر القلق على ملامحه الحادة وقوامة النحيل وزوج منى وقد خرج عمرو هو وأخيه نورى والأصدقاء.

الكل يبحث عن بدر الذي اختفى من أيام للبحث عن بدر،ألقوا الشاب بدر أمام مستشفى منظرها لا ينم للنظافة، والرعاية الصحية بأي شيء بين الحياة والموت.

...وحين علم أخيه عمرو من صديق لهم أن بدر فى المستشفى يكاد يموت، هلع الكل حوله من الأهل والجيران والأصحاب لرؤيه بدر.

تقول عنايات: والدة بدر وتجلس أمام باب الشقة على الأرض لا حول لها ولا قوة منهاره تماماً .والجيران من حولها يسألوا عن أخبار بدر.وتطمئنها إحدى الجارات بكلام يطمئن قلب أم بدروالتي لا تهدأ عينيها احمرت من كثرة البكاء وشحب وجهها.

-ألا بذكر الله تطمئن القلوب،اجعلي توكلك على الله قولي يارب والله ابنك بدر جاي لك بالسلامة.

تقول الأم: فى حزن وأسى..

- لا إلـه إلا اللّه.ولا لـه صلـه بـأي أحد،مـن الشـقة للشـغل فـى حالـه.

وكان انضـم لحـزب ولـم تعجبـه أفـكار الحـزب وبعـد عنهـم فـى سـلام،ضايقوه لكـن بعدحـرام تعذيبـه..

حسبنا اللّه ونعم الوكيل،ربنا يتكلم للغلبان.

...ردت منـى زوجـة ابنهـا عمرووفـى يدهـا كـوب ماء،أخـذت منـه حماتهـا جرعـة بعـد محـاولات إحـدى الجـارات عليهـا بأخـذ جرعـة ماء،وتأخـذ قـرص الـدواء لعـلاج الضغـط، ولازم تـأكل سـندويتش جـبن لـم تـأكل مـن الصبـح.

-خـذي لازم تـأكل شـىء لـو بسـيط، كلـي يـا حبيبـة علشـان الضغـط كـده بتـأذي نفسـك ولا تلقـوا بأيدكم للتهلكة،،هـي ضعطهـا ضغـط مرتفـع أم منخفـض.

قالت منى:

-واللّه مـا نعـرف واحـدة قريبتهـا أعطتهـا شـريط لعـلاج الضغـط ولـم يريحهـا ،أختهـا أعطتهـا شـريط آخـر لعـلاج الضغـط تأخـذ منـه.

-لازم تتابع صحتها عند دكتور ،حرام عليكم إهمالكم لها وكلنا مع قضية ابنك بدر الدنيا كلها معه كالبنيان المرصوص تناولت الأم عنايات.

جرعة صغيرة من كوب الماء بالسكر.

- ابنك طيب ولا له فى السياسة ولا غيرها ولا بيحب الحرام كل جنيه معاه من شقاه وتعبه،حتى استلف فلوس السفر من كذا شخص.اطمئني يا أم عمرو.عمرو تكلم مع قنوات الدنيا عن الموضوع وكلم الصحافة كلها، بعت رسائل من الفيس بوك، ومنهم كلمهم بالموبايل.

قالت زوجته: ثريا وهي شبه مغمى عليها من الحزن:

-ياريت ماخرج يومها .لو جرى له حاجة،أقول لأولاده شرطة بلده ضربوه وعذبوه من غير رحمة، لاهو حرامي ولا نصاب، النصابين يمضي النصاب ، ويوقِّع على وصل أمانة عليه بقيمه المبلغ ،ويأخذوا مال الناس،.ولاأحد بيعرف يأخد حقه منهم ، عيب ودمار وواحد فى حالة يتعذب كل هذا العذاب.

قالت إحدى الجارات:

-توحد اللّٰه أنت وهي،ربنا يشفيه ويجيب له حقه عن قريب، ويعيش ويربي عياله،أنا سمعت عنه لما يقعد على قهوة أبدًا ،كان يتكلم مع الناس باتزان وعقل ووعي وحكمة،ولا يحب المشاكل يعطي للمشاكل ظهره قالت منى:

-هـو علـى اللّه والشـقة لا فيهـا تجديـد ولا شـىء،مع أنـه تـزوج بأثـاث ومفروشـات بسـيطة، ووراتبـه ومهيـة ثريـا مـن شـغلها فـى شـركه الكمبيوتـر لا تكفـي إلا المعيشـة المـرة والنـاس بتحمـد ربنـا

...قدم عمـرو محضـر اتهـام/ لجهـاز أمـن الدولـة بتعذيب أخيـه بدرحتى الموت أمـام النيابـة العامـة وأرفقـت معـه التقريـر الطبـي

الشـرطه تحـاول أن تجبـر عمـرو بـدون وجـه حـق أن يتنـازل عـن اتهـام جهـاز أمـن الدولـة ،

يقـول الضابـط بصـوت كلـه جفاء،وهـويأكل سندويتشـات بشـراهة شـديدة،وأمامه المروحـة تجلب لـه الهـواء البـارد .

- ان لـم تتنـازل سـتبقى فـى السـجن مـدى الحيـاة بـأي تهمـه التخطيـط بغـرض قلـب نظـام الحكـم أو الإشـتراك فـى تفجيـر كنائس أو مقاهـي.

تجمـدت ملامـح عمـرو لبرهـة و رد عليهـم عمـرو ابتسـامة مفجعـة .

-لابـد مـن مواصلـة الدعوى،حتـى لا يقـع آخريـن فـى قبضـة ظلـم وطغيـان بعـض رجـال الأمـن مثـل مـا حـدث لأخـي وكثيريـن فـى عـذاب منكـم.

... وتعرضت زوجة بدر للإعياء التام، وتقوم منى بعمل رضعة ..لطفلة بدر التي لم تتجاوز سنه، وثم تقوم بتمشيط شعر أدهم الذي لم يتجاوز ثلاث سنوات.

...وتجلس والدة عمرو بجوارها والدة ثريا وتهز رأسها آسفا على ما يحدث لأبنائها.

وتطلب من منى..

- قومي بتجهيز فطار علشان أم ثريا،الست نجاة.

...هنا وهناك لافتات انتخاب أعضاء لمجلس الشعب.

يقول المهندس أحمد: والد منى،وهو فى عمله مهندس البرمجيات أومهندس انظمة الحاسوب،رجل عملي جدًا لا يمل من العمل،لا يركن إلى الأوهام فى صورة أحلام، من أكثر الرجال اهتمام بمظهره ، وسيم خلوق وعينان بنيتان ،ومع تقدم سنون العمر زادته الشيخوخة جمال وبهاء وهيبه وقد جمل منظهره ومظهره وملامحه تألق وجمال وهيبه واجلال اتزانه وكلامه بعقل وحكمه،، رجل خفيف الجسم ،طويل القامه .رقيق المنظر وهو يجلس وراء مكتبة بالشركة ، وملامحه رائعة وعينين واسعة عسلية، مدور الوجه ويركز دائمًا فى عمله،شخصية قيادية لابق الحديث وجاء له مهندس حسن فحياة ويبدوا عليه وجهه الإستغراب والدهشة.

وهـو حسـن الصـورة فـى يـده مسـبحة ويرتـدي خـاتم فضـي فـى إحـدى أصابعـه وسـاعة فضيـة مـن سـن المهنـدس أحمـد ولكنـه يظهـر وكأنـه فـى الأربعـين وهـم تقريبـا فـى سـن واحـدة حوالـي ثمانيـة وخمسـون عامًـا.

- حصل الحزب الوطني الحاكم على ٩٧٪ من مقاعد المجلس

وقال مهندس أحمد ب غيظ شديد:

-الإنتخابـات المـزورة إنتخابـات مجلـس الشـعب أي أنَّ المجلـس لـن يكـون فيـه أي معارضـة تذكـر.

نظـر لهـم أحـد الموظفـين المـارة وهـو فـى الثلاثين مـن العمروألقى السـلام عليهم،وهـو يمضـي فـى طريقه،ثم عـاد ودخـل لهم وقال

-لازم أسـمع كلماتكم الحماسـية وحبكـم لعالـم السياسـة.. إيـه رأيكـم نفطـر سـوا ونأخـذ الشـاي أثنـاء العمـل.

قال مهندس حسن: وهو سعيد برأيه

-فطاركم على حسابي.

وقال مهندس أحمد:

-ونسـهر الليلـة فـى كافيـه «عيـون» نحضـر معًا الصالونَ الشـهري الثقافي لشـاعر كبير ،ولا أقول اسـمه مفاجأة وعلى حسـابي السـهرة.

.../تقول منى باكتئاب ..إلى عمرو زوجها.

– كان من الممكن أن يبقى بدر إلى أمد طويل فى السجن ،ولا نستطيع فعل شىء له،قانون الطوارئ للحكومة الحق أن تحجز أي شخص لفترة غير محددة لسبب أو بدون سبب واضح.

قال عمرو بصوته الجميل:

– لا يمكن للشخص الدفاع عن نفسه، و تستطيع الحكومة أن تبقيه في السجن دون محاكمة، وتعمل الحكومة علي بقاء قانون الطوارئ بحجة الأمن القومي،

قالت منى :

–الناس كلها فى حيرة من ظروف الحياة، فقر وفساد فى كل شىء التي تضطرم داخلنا تقودنا نحو الالام بسهوله .

قال عمرو:

–اشتغلت فى وظائف كثيرة لتحسين معيشتنا،وأتحمل استغلال أصحاب المصانع لنا،أجر عادي وساعات عمل طويلة، ولا رعاية صحية، ولااعتبار لنا فى المناسبات الرسمية، لا علاوة ولا رحمة ولا إنسانية.

... بدر ما زال فى المستشفى يتلقي رعاية طبية جيدة،واهتمام بالغ من الممرضين والممرضات والأطباء مثل أي مريض فى المستشفى،وأكثر نظرًا لحالته الخطيرة...ثريا تغلق أبواب الغرف بالشقة ومعها حقيبة ملابس لها وللأطفال.

تقول لها منى:

-ابقي فى شقتك، وأنا أتابعك أنت مثل أختي تمام والناس لبعضها وقت الشدة.

قالت ثريا بصوت شجي:

-وجود بدر فى المستشفى يأخذ وقت طويل، لما أذهب لرؤيته تضيع وتمضي ساعات بعيد عن أطفالي.

لو أخذت اطفالي معايا أعذبهم فى الطريق والإنتظار فى المستشفى فضلت أن يكونوا مع والدتي أحسن،علشان والدتي لا تستطيع المجيء لي كل يوم تقعد معهم.

.. وأخذت ثريا تاكسي واتجهت إلى والدتها وهي فى هموم وأحزان بالغة،يسكن الحزن بحور عينيها وقلبها ينادي زوجها والصبر يبكي من حزنها وهوانها،وترسم جفونها التماسك والقوة، وشفاه لا يلوثها شكوى.

...تدخل قوات الأمن منزل عمرو قرب الفجر وتلقي القبض عليه.

...اقتربت منى منهم وقالت:

-هو لم يسىء لأحد ولم يتنازل عن المحضر مهما تحاولوا إرهابنا بأفعالكم، ونبلغ كل قنوات العالم. عن ظلم عمرو وأخيه بدر.

...عمرو يطلب منه الضابط ذاكر زين.

- نريدك أن تعمل لحسابنا وتأتي لنا بأخبار المنطقة التي تسكن فيه وأخبار الكل فى العمل أفكارهم اتجاهتهم آرائهم

- ليست لديَّ القدرة على ذلك ولا أستطيع التجسس على الناس ، وأمقت الإنحراف والفساد والتجسس.

...تقول منى للجيران من حولها وهي تقف عينيها كالصقر واعية ناصحة فاهمة لكل مايدور حولها ،عينها من الكبير والصغير، ماذا يفعل وماذا يريد وكيف ترد وتدفع عنها الشرور بفضل الله.

-ولا يلزمنا مساندة أي أحزاب ولنا لنا صلة بأحزاب، ولايرطب ريقنا مسارح الاستنارة على عمرو وأخوه أنهم وطنيين واحنا ناس بسطاء وعادين.

قالت أم عمرو:

-تسح الدموع على الغالين من جوه قلوبنا .لا لرياء أو مصلحة ولادنا  ياناس.واحد فى المستشفى والتانى كل يوم يأخذوه فى السجن.علشان يقوموا بتهديد عمرو.

يفترس قلبي القهر والمرار.

دخل عليهم عمرو فرحوا وقالوا

-هربت

قال عمرو:

-لماذا أهرب ،هدفهم قرصة ودن لي .وتهديد علشان أترك قضية أخي.

.../ظروف الحياة تأخذ تلابيب منى،لم تتوقف عن التفكير فى ما وصل له حالها هي وزوجها،تهيم فى الخيال مع لحظات حب لا تنسى ذكريات لها هي وزوجها وهمسات ولمسات ،أشياء كانت تعيشها أصبحت ذكرى ،تقول لنفسها لابد أن أعيش حياتي وترد لي حقوقي ،مشاعرها النارية وأشواقها الجائعة ، ترى فى زوجها كل الناس العالم والوجود،

...الجو هادىء.. الصالة لم يكن فيها أي شخص منى وحدها، منى سيدة فى الثلاثين أو أقل قليلاً،تتميز بوسامة الملامح كما تتميز بالصوت الدافئ، والأنوثة وخفة الروح يقترب بهدووووء من خلفها.. زوجها على مهل على مهل وهي تقوم بتنظيف منضدة السفرة، وتتجسس عليهم رشا زوجة نوري من ثقب بالباب وحين وتجد عمرو قد اقترب من زوجته وتفتح باب الغرفة وتخرج وتقوم بالتثاؤب وفتح فهمها بشدة و تقلص عضلات الوجه والرقبة، ولاتنظر نحوهم وتغلق عينيها ولا تنظر لهم مباشرة، حتى لايظنوا أنها تتابعهم.

./يبتعد عن عن زوجته وكأنها فتاه غريبه يمر أمامها فى الشارع،وتسعى رشا بكل جهدها التفريق بين منى وعمرو زوج منى حتى ترحل منى بعيداً عن الشقة وتحتلها هي رشا صاحبة القلب الحقود،تفرق بينها وبين زوجها بعض من الفتن والمقالب تؤدي لهجر مضجعها وتفرق ارتباطها وحبها لزوجها عمرو، دون أن يأخذ على رشا أي خطأ تستطيع منى أن تقاضي به أو تشتكي به للبشر.

.../منى فى شقتها ذهابًا وإيابًا من المطبخ إلى الصالة تضع الأكل على منضدة السفرة، وزوجها عمروفى غرفة النوم يسترخي قليلاً،الغرفة منتهى الرومانسية، سرير مع مظلة من

القماش الحرير الروز، تدلى على أعمدة من مغطاة بدانتيل روز فى سماوي رقيق، ويقبع حوله فى الغرفة جميع أطفال الأسرة أبنائه وأبناء أخيه مع الصخب الغير محتمل،ولا تلزم رشا أبنائها بالهدوء وغرفه السفرة والصالون تتميز بالبساطة والرومانسية مع لوحات فنية رائعة وأحواض للزهور،والوان متعددة للحوائط واللوحات وكل شىء.

بالشقة يحمل اللون الوردي والأصفر والكحلي الداكن والبنفسجي والأبيض والأحمر والأزرق الباهت ،لكن أطبق عليهم بعضا من العذاب ودمدم على عش غرامهم القلق وخفت لمعان أبواب قلبها الذهبية.

كانت تشهق البنات والنساء حين تراها يقولوا لها يا بختك يا حظك بيضاء وعينيك ساحرة ولا تتعصبي وصوتك هادىء،تقول لهم لو تعرفوا حظي، تحمدوا ربنا عما منحكم الله ، وتقول لها حماتها وقت انسجامها ومزاجها الحلو أنت عاقله بحنان مع الرقة والحيوية والأدب وقدك حلو وعلشان منى عاطفية وروحها بريئة رومانسية،تتغاضى أحيانا عن بعض حقوقها وتسامح، ليس استسلام ولا سلبيه،تقول الصبر جميل.

وبالعقل تدعوا زوجها عمرو للإهتمام بكل مشاكلها ومحاولة حلها بما لا تطيق.

../ ضاقت ذرعًا من السكوت والإنتظار حتى يعطي لها حقوقها أو بعض من حقوقها لكن للأسف يتمادى فى صمته.

ويغمض عينيه عن أوجاعها مهما تحاول جاهده تضع حل نافع لأزماتها، دائمًا فى كل مشكلة تقع فيها يتركها فى إعصار ناري.

يطيح ببقايا الأمل ولذة الأماني،وتفيق منه لاتملك حتى الحلم من قسوة الواقع،لحظة مأساوية حين تصمم أن تواجهه بما تريد منه، تدرك حلاوة العشرة وسحر المودة ياريت يشعر بشكوتها من نظرة عينيها ،لكن هو يقرأ كل شكواها لكن يتكاسل عن حلها،لضيق اليد لو بأشياء بسيطة تدخل السرور على قلبها .

بكل الحب والإخلاص وبعيدًا عن الرياء والخوف وبكل شفافية.

.../وحين وضعت الأكل على منضدة الأكل.

قال ابنها :نوري بن منى وعمرو، إلا أن نوري يختلف فى الشكل عن أخيه بدر كثيرًا.

-لا أكل كشرى عدس لالالا عايز أكل لحوم بأحب اللحمة المحمرة.

ردت عليه جدته قائلة:

-هـو الكشـري سـهل، العـدس كل يـوم ثمنـه بيزيد،واللحـوم مـا نعـرف متـى أكلنـا اللحـوم مـن آخـر مـرة لا أتذكرهـا، كان مـن شـهور نسـينا طعمهـا، قولـوا الحمـد للّه إن فيـه أربـع جـدران عايشـين فيهـم يحمونـا بعـد ربنـا مـن حاجـات كثيرة،حتـى لـو أثاثهـم والفـرش عـادي.

رد عليها ابنها نوري:

-ولا ننسـى مصاريـف الأولاد دروس وملابـس وأحذيـة بتتقطـع مـن أول مـا يضعـوا فيهـا أقدامهم،والعـلاج ،قولـوا يـارب تـدوم تـدوم النعمـة ويحفظهـا مـن الـزوال.

رد عمرو:

-نقـول الحمـد للّه يامـا نـاس حياتهـا مـرض فـى مستشـفيات وفقـر كمـان، ويحمـدوا ربنـا.

قالت رشا زوجة نوري:

-نحمـد ربنـا لكـن نحسـن دخلنـا مـن إيـه.. منين.تعبنـا حرمـان العيـال يقولـوا فـى العشـاء نفسـنا فـى اللانشـون والجـبن الرومـي زهقـوا فـول مدمـس وطعمية،وأنـا نفسـي ملابـس لـي وللعيـال.

قالت منى:

-طريقة غلو المعيشة الله أكبر يمكن ما نلاقي لا فول ولا طعمية.

هجم الأولاد على الأكل وبقى نوري وعمرو بدون ما يكملوا أكلهم،وأم عمرو ترى ذلك.

رفعت أم عمرو يديها عن طبق الأكل الموضوع أمامها،وكانت تأكل على مهل ومدت يديها به لأولادها كملوا أكلكم أنا كنت فطرت تمام والحمد لله ولا لي نفس.

قال عمرو:

-إن كان فطارك أخذوه منك أولاد نوري.

ردت زوجه نورى، صغيره السن وضئيلة الجسم ووسيمة.

-يعني أولادي بيأكلوا أكلها، حرام عليك تظلم عيالى.

رد ابن نوري بن الثلاث سنوات قائلاً.

-أنا أكلت فطار جدتي لأني كنت جوعان والأكل من يد جدتي طعمه جميل ، ولما أكل أكلها تقول مسامحه يا ابني.

قالت : رشا زوجه نورى

-يعنى تأكلوا أكلها ولا عاد يتكرر موضوع أكل طعام جدتكم أبدا ايه الاجرام ما كل هذا التبجح ،

ثم قالت:

-راتبي وراتب نوري لم يكفينا والله العيال محرومة دائمًا يقولوا نفسنا فى الأنشون والرومى يعنى نفسهم فى اللانشون الواد الصغير لم يكمل الثلاث سنوات وله طلبات، وأنا محرومه أنا من بنى أدم لحم ودم وروح ولي حقوقي وطلباتي ويامًا نفسى فى حاجات،علشان أنا أم أتعذب وأعيش محرومة من كل حاجة.

قالت حماتها:

-هي ده حال الدنيا الأم بتحرم روحها علشان عيالها تأخد اللقمة ولاتطول فمها علشان لعيالها ولا تتعالج وتوفر لعيالها. اتجهت رشا.. زوجة نوري نحو حماتها تقبلها من وجنتيها وتقول لها فى مودة.

-أنت مثل أمي يا نهر النيل العظيم يا دنيا مليئة بالفرح والحياة وبساتين الأمان.

قال نوري:

-منهـا للّه الحكومـة تعـرف بغـلاء المعيشـة وإيديهـا فـى المايـة البـاردة.

وسايبنا نتعذب.

قالت منى:

-يامـا نفسـنا وتعبنـا مـن حاجـات كتيـر ومحرومـين أكتـر مـن أطفالنـا ونقـول علينـا الإحتمـال، احنـا كمـان لنـا أحلامنـا وعيالنـا محتاجـة تـأكل وتلبـس وتتربـى بمـزاج ابنـي يمـرض أعطيـه لبـوس لخفـض الحـرارة لمـا صحتـه ضعفـت، ودواء شـرب مـن نفسـي ولا أقـدر أكشـف عليـه عنـد دكتـور.

قالت أم عمرو: فى استسلام وحمد للّه.

-اعملوا للعيال عصير واحمدوا ربنا..

... تقـول لزوجهـا :فـى همـس ممـزوج بغضـب وعصبيـة حـين خـرج مـن غرفـة النـوم لشـدة صخـب الأولاد.

-أعلن عليك غضبي غضب فى روعة وأصالة ،كما لك حقوق تحب أن أحققها لك بكل دقة ، عليك أيضا لي حقوق.

لا تغفل عنها لو أنت تحبني تشاركني أفراحي وأحزاني، ولا تكون فى عالم، وأنا فى آهاتي.

أحب أن نكون الإثنين قلب واحد أفرح لفرحك وأزعل لزعلك،ولا تتركني للوحدة والعذاب بين الصغار والكبار ولا أستمتع ثانية بحياتي معاك.

جذبها من ذراعها وأغلق باب الغرفة عليهم وقال لها.

-هنا دنيتنا تخيل أنا وأنت ،فى حقول التوليب فى هولندا يا باريسية المظهر ومصرية الجوهر،وضمها إلى صدره وظلّت ساكنة لحظات كطفلة صغيرة رقيقة بريئة، يكاد يسمع دقات قلبها وهي تقول:فى نفسها.

-عجزت عن إرضاء الجميع صغار وكبار ولمس وجهه شعرها فى شعور بدفء المشاعر وحلاوة العشرة.

-أنا أكون فى غاية السعادة حين أمنح السعادة للجميع وإن كان مقابلها لي شقائي ، لكن تعبت.

..ثم تفيق لآهاتها وتتركه وتخرج من الغرفة منفعلة ،يصطدم ذاعها فى الأباجورة القابعة على كومودينو ، فتقع الأباجورة وتصدم بالأرض فتحدث صوتًا أثناء كسرها وخرج ورائها عمرو وعيون الأسرة متجهة نحو باب الغرفة.

وقالوا فى نفس واحد نوري وأمه ورشا.

-خير خير حصل إيه.

قالت منى: بصوت منفعل عالي غضبان.

-مستحيل نوري وزوجته يقيم معنا فى الشقة حتى أي ظرف،ولي أسبابي، ثم تضع كتاب كان على منضدة السفرة.

على إحدى سحابات طاولة التلفازالتي تحوي على سحابات صغيرة قال عمرو وهو متوتر الأعصاب،وينظر فى وجهها ويحدثها بعينيه أن لا داعى للمشاكل، وحين لم يجد النتيجه التى يريدها:

-لا أترك أسرتى. أخى فى المستشفى. متأثراً بالتعذيب والضرب حتى الموت تقريبا، كاد أن يلفظ أنفاسه الأخيرة.

قالت منى بصوت كله اتزان:

-لا تدخل الأمور فى بعضها،بلغنى أن كل ما نملكه من مال،كل مدخرتنا وان كانت قليله أوكثيرة أخذتها وكأنها ملكًا لك ونسيت أبنائنا، وتقوم بصرفها على نزواتك ونسائك مالهم حصر،

-كلام لزرع الفتن ونشر الشائعات بيننا ،حتى يسطروا على خراب بيتنا.

لاحظت الأم ورشا زوجه نوري أن الكلام عنهم، منهم من وقف ومنهم من ظل جالسا.

/...وبدأ زوجه نوري ونوري والأم الكل يزعق،من وقف ومن جلس .

-ماذا جرى لك يامنى نتشرد فى الشوارع.

قالت الأم: وهي تجلس غاضبه على أريكه أنتريه ونظرت الى منى بعين الغيظ مثل شجر البلوط العتيق وقطه يريد عدو أن يسلب منها أبنائها،أو يشتت شملهم:

-يرمي لحم أخوه الأطفال فى الشارع شقته وباعها فى المشروع الخسران ،وكان عليه وصل أمانه وأنت تعرفى لازم يسدد والا يدخل السجن، يا بنتي أنت مرهقة مما حدث لنا الفترة الماضية وما أصابنا من تعذيب بدر فى السجن وإصابته الخطيرة فى المستشفى،ونوري بيشتغل دائمًا ويسدد ماعليه ويشتري منكم الشقة،وأنت اشتري شقة قرب والدتك،مع إن والله بعد تجارب السنين ماللإنسانة أي إنسانة إلا بيتها ومصلحة عيالها اعتمدي على نفسك.

هي الحياة لعب،إن كان على نوري يشتري شقة أخرى وكلها شهرين ثلاثة ويترك لكم شقتكم.

قال نورى بغلب وحزن بالغ وقله حيله.

-الناس فى المقابر بتساعى بعضها والبيوت فى الآخره

قالت منى:

-استلمت رسالة على موبايلى..فيها علاقاتك التي تدمرنا فى يوم ما نملك المال وأنا أعلم ولا نستطيع رعاية وتحسين مستوى أبنائنا محتاجين فى دروس ، هما أطفال لكن علشان أقدر أعلمهم صح فين المال والمدارس لا تعلمهم شىء اعتماد المدرسين على الدروس،وصحتنا تنهار لعدم رعايتنا الصحية الطفل يتعب مرة وتلاثة فى الشهر ولا نعرف ما مرضه لأننا لا نجد رعاية فى المستشفيات كما تعلم وكشف أي دكتور فى عيادة خاصة الكشف بمبالغ مرهقة وروشيتة نار وتتركني فى نار لازم تحس بأحوالي، وإن قلت لك ابحث لي على وظيفة تقول لي ببساطة أنت وحدك من غير شغل العالم كله فى بطالة وأنا اقتصدت فى شراء الأثاث أثناء زواجنا حتى نجمع مبلغ فى مشروع صغير بجانب وظيفتك.

قال عمرو:

-كل كلامك أنا أعرفه وأنا لا جاسوس ولا تاجر مخدرات ولا فى حياتي أخطاء تدمرنا، لكن قولى أعمل إيه المطلوب منى أعمله.

.. كل العائلة تتكلم فى نفس واحد .

قال عمرو :ويبدوا عليه الضجر والضيق.

-هدوء لما أكلمها،كلكم تتكلموا شىء غريب يا جماعة هدوء

قالت منى: بطريقة حمقاء...

-علشان غجر ناس غجر بيئة.

.. ضربها عمرو بظهر يده على كتفها وقال:

-لا تقولى على أهلى غجر.

-لاتشنق أحلامي حقي أستقر فى جو يريح أعصابي، أتظن أنني سأنتهي من دونك لا تنسى مستقبل أطفالنا ،تأكد لو أنا تركتك للأبد أولاً تتشرد بأولادك مهما تضمك جدران بيت مهما تحاول تضمهم فى قلبك.

-نترك بعض للأبد وكل منا يجعل من الآخر السبب فى الانفصال، رأيي: عليك تحمل هذه الأيام الصعبة،أنت فى قلبي وطن والوطن لا يتم السكن لوطن..

آخر إلا مجرد سكن عابر مثل من يغوص فى بحور الأحلام ،ثم يصعد ليستقر على شاطىء أيامه.

قالت الأم: وهي تكابد البكاء والحزن والسبحة لا تفارقها وتنظر لوجهه منى حتى ترى رد فعلها وما تخبأه صفحات وجهها.

-لا الغضب لا ،لا تجمعي ملابسك وتخرج ومعاك أبنائك سهل تمشي لأهلك لكن صدقيني الغضب نار ومرار، هي الدنيا غرور فى غرورحرقت عينيه دموع الأحزان ووجودك نسائم من بستان الحنان تعشقها عيني فى استحسان وتروي عطش قلب يلملم الهوان.

قالت منى:

-لازم أسعى لأخذ حقوقي، ولا أسكت خوفًا من الملام والفضيحة ابننا إبراهيم فى تانية إبتدائي ويأخذ دروس فى جميع المواد وهو فى الدرس الوقت كل يوم دروس بفلوس.

ماذا أفعل لو تفتح الحكومة مصانع خاصة بملابس المدارس والجامعات وشنط والأحذية للتلاميذ والمدراس ويأخذوا مكسب فقط خمسة جنيهات على كل قطعة يكسبوا ملايين ويرحمونا من سوء استغلال التجار لنا كل أسرة فيها عدد من الأبناء والأب والأم محتاجين رعاية وعناية وأكل وعلاج وملابس.

قال عمرو:

-ماذا نفعل للحكومة ياريت يعملوه ويطبقوا هذا المشروع حتى يخلقوا روح التنافس بين المصانع الخاصة دون استغلال أي

طرف للشعب،لكن ليس هذا بمشكلتنا الآن ..اذكر الله وخليك هنا بلاش الغضب،وبكره الدنيا تروق.

-لا زهقت خيال وأوهام،لابد من أخذ خطوات فعالة تفيد حياتي وأسرتى،ولا تحدثني عن أي تخيلات أريد ألمس أشياء حقيقية بيدي وأعيشها.

قال عمرو:

-أحقق أحلم أسرق مثلاً وطبعًا أسجن وأنت تعاني بالأولاد تشتغل فى ماذا وهلى راتبك يكفيك وقتها..

-ولا أرضى أن تسرق ويحاسبك الله،غير نظرة المجتمع لأطفالنا ونشعر بالخزي والعار.

قالت الأم عنايات:

-ياحبيبتي منى الحياة نحلم ونحاول نحقق حلمنا بقدر المستطاع وربنا يدبر الأمور،واسعى وظيفه لتحسين دخلك مع ان لاوقت لك من أبنائك تتابعى دروسهم ومذاكره كل منهم ونظافه ملابسهم واستقرارهم وراحتك بكنوز الدنيا والبركه فى عمرو له وظيفته وبعد الظهر فى تخطيط اللافتات واللوحات المدرسية.

قال نوري:

-والشقة كلها ملكًا لك،شهور ونشوف شقة لي ولأولادي اهدئي... اتجهه عمرو خارج الشقة وبعد أن أغلق الباب وقف أمام باب الشقه يفكر كيف يخرج من هذه الورطه ويقول لنفسه:

-كيف أقنعها بالتحلي بالصبر وترضخ بوجود أهلي لأسابيع أو شهور، كيف عصفورة أيامي المغردة بالحب لصدى أحلامي،هل هي فراشة تتلهف للنار وتحرقها نار الغضب ،أم نجمه تأبى أن يلاحقها ظل شيطان مارد أو نظرات قطة شرسة حقودة أعرف رشا شريرة لكن أعمل إيه.

... خرجت منى ومعها أولادها وقالت لزوجها فى عصبية:

-تمنح الآخرين الحب والعطاء بشرط أن لايغفل الإنسان عن حقوقه وكل كلامك الحلو على راسي لكن لاتجرح إحساسي ولا تكون لحقوقي ناسي، اعتبرحياتي معاك ليل سخيف وخلاص طلع النهار،قلبي أسواره...

عالية لا يعبر إليه أمثالك من الزواحف،حياتك مثل السجن ظلم ورطوبة وظلام .

.../تضايق عمرو كثيرا ولكنه سرعان ما مسك غضبه

-هـل اسـتيقظ قلبـك علـى التمـرد بعـد الوداد،هـل ينهـى حبنـا صرخـه حرمـان وعنـاد، هـل تحولـت نار الأشـواق إلى رماد، لازم نحلم ونتمنـى ونسـعى وننتظـر تحقيـق الحلـم،لازم النـاس تتحمـل بعضهـا احنـا فـى غابـة، أتظـن أنـي مـع الهجـر سـأتجمد مـن بـرد المشـاعر،أنا كالعصفـور يتريـض بـين الزهـور. يشـم أحلـى العطور،ويتنقـل فـى ظـلال الأشـجار الشـمس والهـواء وسـحر الحيـاة، وبـين العطاشـا لا نخـون عقولنـا.

-وتمـر الأيـام ومطالبـى الأساسـية فـى الحيـاة جبـال مازالـت بكـرًا وتمـر أيـام وشـهور وسـنين أن الأوان يسـمع الكـون أجمـل نغـم لاتحجـب شـروق الشـمس وشـعاعها عـن رؤيتي،حـين تتمـادى فـى أن تغفـو عـن احتياجاتـي ،أنـا لا أثـور دون مقدمات،لابـد مـن فلسـفة جديـدة لحياتنـا بعيـدًا عـن التجبـر والغطرسـة...

حياتـي عكـس مـن يعيـش مـن بلـدي فـى قصـور شـامخة وعـز وجـاه، تشـبهه الكثيرممـن يعيـش فـى شـقاء وفقـر وزمهريـر وعواصـف وبـرد.

●●●

# عاصفة الغضب ...

...منى فى بيت أبيها شارع البستان بمنطقة وسط البلد، غضبانة من زوجهاعمرو،البيت فيه أثاث راقي تم ترتيبه ووضع كل قطعة فى مكانها المناسب بعناية فائقة وألوان جذابة مريحة للنفس والعين...

غرفه الجلوس كنب الركنة اللون الأبيض بقماش ناعم وثيرجميل عدد كبير من المخدات الصغيرة الملونة ، الأبيض مع اللون الأحمر وستائر باللونين الأحمر والمشجر،النباتات الخضراء الصناعية والطبيعية.

..تستيقظ متأخرة من النوم وتبدواعلى وجهها جبال الحزن شاهقة،لكنها وردة متفتحة يكسوها ندى الأمل ، وتتكاسل عن الاستيقاظ ،لأنها تبات الليل فى دموع وتفكير،وعيون لا تغفو من القلق،لكن أبنائها نورى وهادى قد زاد ضجيج وشجار كل منهم مع الأخر حول لعبة.

ودروب القلق ،و الحنين إلى الإستقرار طبع على شفايفها الأرق.. وتقول لهم:

– تلعبوا فى هدوء،أعطى اللعبة لأخيك يلعب بها،اتحمل أنت الكبير يا نوري، وتقطع ورقه من نتيجة الشهر وهي تروح وتجىء

فـى المـكان تسـترجع ذكرياتهـا مـع زوجهـا، حـين كان وعدهـا بحيـاة هادئـة .

فـى أيـام الخطوبـة، وتعيـش فـى عـذاب، وحيـرة نفسـية بالغـة الآن،مـع حـب وإخـلاص لزوجهـا ولأبنائهـا تظهـر فـى عيناهـا السـوداء،وقوامها الرشـيق، وطولها الجـذاب فـى بيجامـة شـتوية فـى لـون عينيهـا البنيـة ولـون شـعرها البني،وفتحـت شـباك الغرفة،تسـلل الضـوء كميـاه تتدفـق مـن سـدود،وهـي تجـذب السـتارة إلـى اليمـين مـن الشـباك سـيطر علـى الغرفـة اللـون الـوردي والأحمـر الفـاتح ودرجـات المـوف ديكـورات جبـس بـورد علـى شـكل قلـوب وورود بيضـاء ووردية.

والأبيـض مـع الفـرش باللـون الفـاتح الرقيق،وسـتائر خفيفـة مـن التـل حـول السـرير، بلـون أبيـض مـع طبقـة صغيـرة مـن السـاتان . لمبديـر ينيـر الغرفـة مسـاء، بشـكل لطيـف...

وأتـت نرمـين زوجـة أخيهـا د.مدحـت مـن شـقتها بالطابـق العلـوي..

-صبـاح الخيـر يـا منـى أخيـرًا صحيـت ،ذاكـرت لـلأولاد وابنـك بيلعـب وطـول الوقـت يبـص للحمـام يطيرالحمـام وعينيـه تطيـر وراءه، ويقـف فـى الشـباك ولا يسـمع شـرح لـه ولا كلام.

-صباح الخير، بيخاف من والده عمرو بيذاكر له.

..وكانت أمها كاميليا في المطبخ.التي كانت تقوم بتجهيز وجبة الغذاء،

تقول كاميليا باهتمام: إلى ابنتها منى وزوجة ابنها نرمين...

– مظاهرة من غلاء الأسعار ،أنا ووالدك يا منى سافرنا سنين واتغربنا.والحياه والمعيشه صعبه،ووالدك شق طريقه في معترك الحياة وحقق مركز اجتماعي مرموق بعد كد وعناء في الغربة،الناس لو لم يسافروا ولا يتغربوا عايشين في عناء الله يكون في عونهم،في المعيشه الصعبه،الأيام دى،رغم سفرنا والحياه صعبه ولابد من الخروج عن الوضع الراهن لحياة أفضل، وأخذت أجازة من شغلي علشان أقعد مع منى يومين من يوم ما اتجوزت وأنا محرومة منها انشغلت في حياتها وأولادها..

تقول منى/ في حزن لنرمين زوجة أخيها مدحت،الفائقة الأنوثة في كل تفاصيل جمسمها وملامحها،ولا يرتسم على ملامحها ،ولا حركاتها ولا كلامها الغرور رغم جمالها الفتان؛ التي تلبس بجامة بلون شعرها الأصفرمخبأ في إيشارب قد عقدته خلف أذنيها، وتظهر بعض من خصلات شعرها،تجمعها بيديهاأسفل غطاء الرأس...

- الأيام بطيئة اليوم الثلاثاء ٢٥ يناير٢٠١١وأنا غضبانة وتركت بيت الزوجيه من أيام وكأنها سنين رغم عذابي فى الشقة فى خدمة أولادي وأهل زوجي وأوامرهم وطلباتهم التي لا تنتهي كل ثانية شخص له طلب،

.. قالت نرمين برجاء إلى الله ،وفى يدها جريدة وأمامها على المنضده الموبايل وكوب نسكافيه...والتلفزيون مفتوح على قناة إخبارية، وتضع الجريدة على طاولة أمامها.

- ربنا يحل مشاكلك بسلام دائمًا، النفس ثائرة وينصر مصروشعبها، والناس الطيبين، البلد فى رعد وبرق وعواصف هو جاء فيه مظاهرات سلميه اليوم، ضد الفساد والفقر والبطالة اليوم الثلاثاء ٢٥ يناير ٢٠١١ الموافق ٢١ صفر ١٤٣٢ هـ . يوم ٢٥ يناير الذي اختير ليوافق عيد الشرطة ،تقريبا٢٠ ألف متظاهر يتدفقون إلى شوارع القاهرة تحريك الماء الراكد وعدم الإستسلام لآلام المعيشة أو التوريث

... جاءت كاميليا من المطبخ /وقالت لابنتها منى بعتاب:

-أخيك مدحت ووالدك والدنيا كلها وأصدقائنا، الكل خرج للتظاهر،وأنت غرقانة فى مشاكلك،انت فى مثل سن نرمين فى الثلاثين وشايلة هموم الدنيا حاول ترتب حياتك وتسيبك من الهم انت فى وادي والعالم فى وادي،لازم يا منى من ممارسة التمارين الرياضية، تحسن مزاجك حتى لا تصاب بالإكتئاب.

..قالت منى فى استياء:وهي تعطي أبنائها بعض البسكويت الموضوع فى المطبخ:

-طالما المظاهرات سلمية، لا نخاف طبعًا كلامك صح الرياضة مهمة لي. الثورة مثل البركان تخرج الأرض أولادها بطبقاتهم المختلفة،القلوب مثل باطن الأرض المنصهرة والغازات والأبخرة، والشعب يريد إخراج السلطة الحاكمة،ويرفض التوريث..

../ثم قالت منى لنرمين بصوت مرتفع :

-لازم من غرامة الجرائد كل يوم ،الأخبار نشوفها على قنوات متعددة والجرائد لا تفيد الآن، فى هذه الظروف.

- قالت نرمين مبتهجه:

- لو لم أقرأ فى الجريدة يوميًا،أشعر وكأني فى غابة بعقل دابة وبعين ذبابة،ذبابة لا تشغلها ولا يلفت انتباهها إلا القاذورات، والكلام على الناس وأنا أكره النميمة،

- قالت منى:

- يقول الله- تعالى- في محكم كتابه: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً

-قالت نرمين:

-صدق الله العظيم،زوجة أخي السورية،تعشق قراءة الكتب لو تواجدنا أنا وهي فى مكان تحصل أزمة أنا أجلس فى ركن أقرأ الجرائد، وهي تقرأ فى كتاب فى ركن آخر..

.. قالت منى مودة ومرح:

- خديجة السورية الرقيقة الجميلة،تجلس طبعًا فى هدوء تقرأ كتابها المفضل وأنت تقرأي الجرائد ومامتك وحدها فى شغل البيت لا حرام.

قالت منى بحرارة/ وهي ترتب الغرفة:

-صادفت الكثيرمن كل نساء سوريا، على قدر عالي من التعليم والإحترام،ولهم لهجة حلوة تطرب لها الأذن.وطلة لا تشبع منها العين ،تمتازنساء سوريا بالشياكة والأناقة وخفة الروح.والله منحهم قدر كبيرمن الجمال، كفاية غابات سوريا تجمع البحر مع الجبل،وكل النساء فى سورية في ربات بيوت،وكل سيدة فى منزلها اقتصادية جداااا، وتتميز بالمحبة والمودة للجميع، جنة وبطولة وعطاء وعشرة طيبة.

قالت منى- وهى تدخل المطبخ بصوت ملىء بالشجن:

لازم نزور دمشق لما الأمور تهدأ فى حياتي ،حياتي مثل بيت قابع فى الظل محاط الصخور العالية مشاكل صعاب قلق ولا تراه الشمس.

.../ثم قالت نرمين بمزاج غائب وعينيها تشخصان لبعيد فى ذهول.

-الوقت يمر ببطء كأنه ساعات ،الشوارع مكتظة بالناس،وأنت فى حاله تمرد .هل التمرد علاج لحل مشاكلك أنت وعمرو.

أم أنه مجرد لغم مهدد بالإنفجار ، وتتشرد منك ومنه الأولاد،هل تضمن مع زواج آخر الإستقرار،أم كل سنه تتزوج من شخص وتترك زواجك وعشك لعيوب فى زوجك، وأبنائك مين يتحمل.

مستحيل شخص غريب يتحمل الأبناء إن كان الأب والأم لم يصمد أحدهم أمام ضربات المشاكل ، أو تأمني غدر الشخص مع أبنائك بأي شكل من الأشكال..

-قالت منى- فى تضرع إلى الله:

- ربنا يدبر لي أموري، وربنا ينصربلدنا وشعبنا ويرجع حبايبنا لنا بالسلامة،أنا ضد المظاهرات،لابد أن الشخص الموجوع يوصف أحواله كي تراه العيون، المغلقة والضمائر الميتة يمكن تصحي.

مصـر أم الدنيـا ومنـارة الشـرق وكمـا قـال عمـرو بـن العـاص لعمـر بـن الخطـاب مصـر مصـر يـا أميـر المؤمنـين لؤلـؤة بيضـاء، إذا هـي عنبـرة سـوداء، فـإذا هـي زمـردة خضـراء، فـإذا هـي ديباجـة رقشـاء، ربنـا يوفقهم.أنـا أدخـل أتوضـأ وأصلـى ركعتـين ربنـا يبعـد عننـا البلاءالشـباب تتعـب روحهـا ،الأحسـن يبحثوا عـن عمـل يضعـوا جهدهـم فيـه.

-قالت نرمين -بسخريه:

-هـو فـين العمل،لـو كنـت وجـدت وظيفـة بشـهادتك،كانت عملـت علـى تقليـل مشـاكلك التـي تشـبه الجبـال العاليـة.

-قالت منى- إعجاب:

-الأحسـن لـك يانرمـين أن لا تعملـي محاميـة لفئـة معينـة فـى المجتمـع.

المفـروض أن تعملـي فـى مجلـة شـبابية تهتـم بمشـاكل الشـباب،قلبك مثـل مدينـة شـرقية حركـة وعمـل وتفكيـر .خـد بالـك مـن نـوري وهـادي علشـان أصلـي، ثـم التفتـت لأبنائهـا وقالـت:

-تلعبـوا فـى هـدوء وكرسـات المذاكـرة تحفظهـا يانـوري فـى درج المكتـب وأنـت يـا نـوري وهـادي تلعبـوا مـع أولاد خالكـم فـى هـدوء أولاد نرمين.

- وقالوا لها:

- حاضر يا ماما، لكن عايزين نروح الحضانة زاى أولاد خالوا

-قالت نرمين فى وعى وثقة وهدوء:

-الحضانة بتاعتك بعيده ،لما ماما هي وبابا يتصالحوا تروح حضانتك ،هات كراستك وأنا أذاكر لك.كل يوم شوية ،أنا محتاجة أزور ماما ،أذهب ساعة أطمئن على ماما، وبعدين أذاكر لكم.

../منى قلقة علي والدها وأخيها مدحت وزوجهاعمرو،

رغم أنها غضبانة معه .

تقول لأمها: بشمهندسة كاميليا المتوسطة القامة وبيضاء البشرة.ذات صوت حنون ،وترتدي ملابس شتوية ثقيلة حتى تحميها من البرد لونها بمبي.

....وتضع على رأسها غطاء رأس من الصوف.لون بمبي

هادىء.ووجهه مشرق بالرضا وتبدو امرأة جميلة واعية،:

- مصدر قلقنا المظاهرات العارمة فى الشوارع يا ماما كاميليا .. القاهره ميدان التحرير.

والإسكندرية والسويس والمحلة الكبرى ، والإسماعيلية ،وغيرها من محافظات مصر، وفي مساء اليوم تظاهرات شعبية عارمة ، يتحدثوا عنها فى القنوات الأخبارية غير المصرية لم يعلن الصورة كما يجب الإعلام الرسمي المصري.

قالت الأم كاميليا :وهي ترفع يديها فى السماء بالدعاء:

-الله الكريم الرحمن الرحيم انصرنا يارب،واجعلنا سالمين غانمين لماذا لم يعلنوا على قنواتنا الرسمية.الحقيقة ضروري نعرف الحقيقة، يعني نجري من قناة لقناة. ينقلوا لنا أخبار كاذبة ولا نعرف أخبار بلدنا.

.../احتشد ملايين المصريين المتظاهرين فى ميدان التحرير ،وعمرو زوج منى بين المتظاهرين يمسك لافتة مكتوب عليها زياده الأجور وإيجاد شقق للشباب ، وآخر ينادي بأعلى صوته وآخرون يهتفوا العيش والحرية والعدالة والإجتماعية.

- الغلاء حرمان والجوع هوان والبطالة توهان.

..أصوات تندد بغلاء الأسعار.وأصوات تطالب ضرورة حياة اجتماعية كريمة والمطالبة بتغير الوزارة والإهتمام بمطالب الشباب ويطالبوا بسقوط النظام، والتلفزيون ليل نهار يواصل فى بث الأحداث الجارية فى ميدان التحرير،ربنا يسترعلينا وعلى البلد،

.../منى فى قلق وضجر،تحاول تتصل بوالدها ..ووالدتها تتصل بابنها ...مدحت..ومعهم عمرو منى تقول :لوالدتها فى فزع وهي تمسك أنفاسها من شدة الإضطراب.

- الهول فى البلد وميدان التحرير،ادعى لهم يا ماما كاميليا بالنصر، قلق رعب ازعاج توتر خوف،الوقت يمر ببطىء التلفزيون مفتوح فى البيوت والمقاهي والمحلات وكل مكان وفى الأخبار على إحدى القنوات..يا خبر ياخبر

. ../تأتي نرمين جرى على المطبخ .

وتقول برعب:

-منى منى بيقولوا فى الأخبار على قناه ليست مصريه ،تفيد بأن أن ثلاثة أشخاص قتلوا وجرح ٤٩فى القاهرة والسويس.والله أعلم بالأعداد الحقيقيه وبالحقيقه كلها.

قالت منى والدموع فى عينيها:

- يا لطيف يا الله،كانوا يقولوا ثورة سلمية وقتلي وجرحى يارب استرنا، كل العائلة فى ميدان التحرير، الوقت يجد الشباب من حملة الشهادات الجامعية وظائف،وتتحسن المعيشة...

قالت نرمين  فى قلق:

- وبنـات صديقاتـي هناك،منهـم معاهـا أولادهـا ومنهـم تركت أولادهاعنـد أهلهـا، ونرمـين تسـرع فـى الخـروج.
- تقول لها حماتها كاميليا:
- لا داعـي للخـروج الجـو مظاهـرات وقلـق ووالدتـك اتصلـي بهـا الـكلام معاهـا بالهاتـف أفضـل،
- قالـت نرمـين: وهـي تلقـي نحوهـم نظـرة خاطفـة بعينيهـا الشـهلاء
- ماما قالت لي تعالى،يمكن هي مريضة.

قالت منى بوجهٍ شاحب:

- ممكـن أذهـب معـك واللّه يسـلم مـن جـو المظاهـرات والفوضـى.
- لا أشكرك يا منى مسافة الطريق وأكون هنا.
- لكـن خـروج الأم مـن البيـت كثيـرًا، والأم مشـغولة عـن أطفالها وهـم يخرجـوا مـن أجـل اللعب،ويحـدث مـا يعـرض الولـد أو البنـت مـن اغتصـاب،أو سـرقة الأطفـال أو سـرقة أعضائهـم، أواجتماعهـم بأطفـال تربيتهـا سـيئة ويتعلمـوا منهـم الألفـاظ البذيئـة، وممكـن أمـك تأتـي للعيـش هنـا وتنـام فـى غرفـة أطفالـك.

قالت نرمين : بعصبية وانزعاج.

- يا خبر السلسلة لها القلب الأحمر أخذها بالمرة معايا أغيرها أشوفها فين خايفة تكون ضاعت أو تاهت بأنسى احتفظت بالشيء فين.

- قالت كاميليا :

- ابحثي عنها ابحثي هنا وهناك يمكن فى شنطة إيدك أو شنطة أخرى أخرى أو فى..شوفي بتعيني حاجتك المهمة فين. بتحتفظي بها فى أي مكان تبحث فيه.

- قالت منى :وهي تسدير نحو أمها.

- السلسلة ضاعت،ضاعت وراحت ممكن تقول أولادي لعبت بحاجتها و ضيعتها،علشان طلعوا لعبوا مع أولادها دقائق.

- اتجهت منى للذهاب مع نرمين تبحث عن السلسلة.

- قالت كاميليا : بعد أن مضت نرمين وصعدت لشقتها...

- لا..يا منى ولا يهمك من كلامها بتقول كده من غيظها أننا بننصحها بعدم الخروج والجو شغب ومظاهرات،علشان تشغلنا عن الكلام فى الموضوع بتغير السلسلة.

هـو جـو مظاهـرات ينفـع تخـرج تعمـل فيـه حاجـة تخـاف علـى نفسـها يحصـل لهـا حاجـة ،علـى فكـرة هـي كانـت تريـد تغيرالسلسـة مـن فترة،ليـس الجـو مناسـب الآن، ماعلينـا أنـت تذاكـر لأولادك .

- قالت منى:

- نرمـين بتقـرأ روايـات أرسـين لوبـين للكاتـب مـاري موريـس إيميـل لوبـلان وبتحـب تعيـش الجـو البوليسـي.

- قالت كاميليا بشدة وحزم:

- اوعـى تبحـث مـع أي حـد ضائـع منـه حاجـة وانـت موجـودة هنـا أو هنـاك ،يمكـن تضحـك عليـك بنـت أوسـيدة ولايكـون ضائـع منهـا شـيء ولا حاجـة يمكـن انسـانه مجرمـه أو شـخص مجـرم ،يسـتدرجك تبحـث معهـم علـى شـيء أنـه ضائـع منهـم ويعملـوا لـك مقلـب تشـم حاجـه يخـدروك بـأي شـيء ويأخـذك أمـام النـاس علـى أنـك أختـه أو خطيبتـه،. فيـه نـاس ولا تجـي تحـت ضرسـهم نـاس مكارة،يعملـوا لـك مقالـب وضيعـوك وأنـت علـى نيتـك ،ياما بنسـمع حكايـات.

قالت منى:

-هـي نرمين لازم تخرج كل يوم بحجة أي حاجة.

رد عليهم آدم بن مدحت ونرمين

-أنتم بتقولوا على ماما إيه،ماما طيبه

قالت كاميليا:

- مامتك حته من قلبى كفايه أنها أمك،أم أدم الغالى،بنخاف عليها،وأمها بتحب ان بنتها تذهب رؤيتها كل يوم، تروح تشوف أمها طالما تنظم لأولادها مواعيد دروسهم وأكلهم،وأنا أتابعهم هنا أو تأخذهم معها يكون عينيها عليهم.

- قالت منى:

- غلط الإستهتار فى مكان معين تحفظ حاجتها فيه،زوجة بدر تكون رايحة لولدتها تعطي مفتاح الشقة فى أيدي عيالها العيال عايزة تلعب بالمفتاح يقع المفتاح وتبحث عنه علشان العيال.

- الصح صح ترفض بشدة الغلط وتعلم أولادها الصح من الغلط،الأم للتوعية والتوجيه بلا ملعبة.

جارتنا الست برديس تقول أنهار زوجة ابنها دائمًا تقول أن حلقها ضاع أو خاتمها وأنهار تبيعها وتعطي ثمنها لأمها تشتري به لأنهار مفارش أو أي حاجة وتقول أنهار، أمي اشترت لي هدية....كلام فارغ الأجمل الصراحه والوضوح والبساطة لا تأخذ الأمور بسطحيتها ،نرمين فاهمة بتقول كدا ليه.

...دخلت عليهم نرمين وقالت...بفرح

-أنا افتكرت السلسله كنت أعطتها ل زوجه أخى تشوف ثمنها كم وهى كانت ذاهبه لمحل المجوهرات تشترى أسوره لها. علشان عايزه أغيرها واستعجلت وتركتهم والموضوع راح من على بالى نسيت خالص.

قالت كاميليا: وهي تكتم داخلها إحساس بالغيظ كفيل أن يطيح كل شىء مثل تسونامي و أمواجه البحرية المتلاحقة، والسريعة.

-يفضل لك حسناتك وسيئاتك،كل ما أقول لك حاجة ما تعجبك تتفنن تشغليني عن الموضوع، قولي رأيك من غير لف ودوران،ومرة تانية خد بالك حرام قلق الناس،واذهبي لوالدتك فى الوقت المناسب لك،وعلى كيفك يا بنتي،واعلم أن ربنا سامعك وشايفك.

قالت نرمين: وهي تضع ذراعها على كتف منى بمودة .

-سهو،وتطلع المشكلة على الفاضي،أنا اترعبت،ليه تأخدوا المواضيع بقلق.

والله ولا على بالي إزعاج أحد،لما تضيع حاجة ممنوع أتكلم عنها،لا أحب أن نكون مثل الجمر الخامد فى انتظار عاصفة تشعله،علشان خاطري يا منى أترك معاك الأولاد و تذاكر لهم ساعة أكون جئت من مشواري.

قالت كاميليا حماة نرمين :

-أنت قصدت تقولي السلسلة تائهة ،قصدك أبعدنا عن الموضوع ونحن نقول لك لمصلحتك لا تخرج فى جو السرقة والرصاص والمظاهرات لا تخرج، الأحسن تقولي رأيك بصراحة.

قالت نرمين:

- لو قلت رأيي مباشرة ممكن تتضايقي علشان ضد رأيك.

- الاختلاف فى الرأي ليس خطأ.

قالت منى:

- ولا تزعل خائفين عليك، خروجك الوقت غلط ، خايفين نروح حتى لو سكن جنبنا .رصاص ومجرمين ،تأخدى مواصلة وياعالم الظروف فى الطريق... تأخذك فين.

ردت نرمين بهدوء:

- ربنا يستر/خدوا بالكم من الأولاد لما أزور ماما ساعة زمن وبيقولوا المشي خير وماما تعبانة وأطل عليها.

-قالت كاميليا:

-ولا تلقوا بأيديكم للتهلكة،لاتأخذ عيالك معاك مع إن أطفالك عذاب دلعهم زاد ولا أقدر عليهم .

-قال آدم :

-نجى معاك ياماما ونشوف أولاد خالي ونلعب معاهم.

-لا العبوا مع أولاد عمتكم ليه أتحير بكم فى المواصلات .

...فى الليل والمتظاهرين فى ميدان التحرير؛البرد القارس والأمل يتجدد،والأطعمه تصل للمتظاهرينمن بعض الجهات المهتمة بالثورة وتغيرنظام الحكم،ولافتات الشعب يريد إسقاط النظام،

تقول منى : وعيونهم تم تركيزها على التلفزيون لمتابعة الأخبار.

- النهاردة ٢٦يناير ميدان التحريرإشتباكات عنيفة بين قوات الأمن ،والمحتجين.

يحاولوا تفريق المظاهرات بالدروع والرصاص مطاطي والعصى وخراطيم مياه ، والغاز المسيل للدموع ، ورصاص الحي لا نعلم مصدره .

وبنادق القنص ،حولنا عدد من القتلى و الجرحى واعتقال الكثير،وشنت أجهزة الأمن حملة اعتقالات واسعة في صفوف المتظاهرين في الأسكندرية،

...عمرو زوج منى وصل لبيت أحمد عبد الله والد منى، وسط ضجيج المظاهرات ،وهوفى الثلاثة و الثلاثين من عمره فارع الطول،يرتدي جاكيت جلد طبيعي بني،وقميص بيج وبنطلون بني.

رقيق تبدو على ملامحه الذوق والطيبة والإنسانية.

إنسان هادئ فى الظاهر،ولكن يطبق على صدره دوامات قلق وحيرة من أوضاع حياته المعيشية.

وكأنه يدور حوله نفسه بقوة هائلة كدوامة البحر الغضبان من الوجود. آهاته مثل مرحلة المد فى البحاريحدث فيها ارتفاع وقتي تدرجي في منسوب مياه البحر. وراحة البال عنده مثل مرحلة الجزر يحدث فيها انخفاض وقتي تدرجي في منسوب مياه البحر.ولأن القمر أقرب إلى الأرض فتأثير جاذبيته تكون أكبر رغم صغر حجمه.

ويملاء قلبه الحماس للثورة،ويمسك فى يديه لافتات وفرش وألوان .

قال عمرو: وهو يتفرس بعينيه روح عائلة منى تجاهه وأنفاسه مضطربة:

-السلام عليكم كيف الأحوال

/ ..ونظر تجاه منى زوجته نظرة فاحصة،حتى يعلم روحها وروحهم ونفسيتهم من ناحيتة،متضايقن أم وجوده محتمل

- هل تنوي البقاء هنا كثيرًا.

قالت منى بمودة: وصوت هادىء فيه بعض من العتاب.

- إبراهيم ابننا أخباره إيه وازاي صحته، أنا جئت هنا من أفعالك،ومن شدتك وعصبيتك ومن شده أفعالك ولا كنت أترك بيتنا ثانية،

قال عمرو: الذي قطع حديثها وقام وجلس قرب الدفاية..

ابتسمت أم منى فى نفسها فى صمت.

- إبراهيم فى خير وينام فى حضن جدته عنايات ،ومزاجه فل،لكن أنت دائمًا لاتحكمي عقلك ومهمتك تسيطري وتعاندي الكل، كل أقاربي حتى أنا عايش معاك فى جو نزاع وشجار وتحدي.

ثم يقول عمرو: شاكيا لوالدها وهو ينظر لها نظرة احتجاج.

-لقد أهانت عائلتى وأهانتي بشدة أمامهم،بدون سبب،حياتنا تشكلها الألام وتطحن بها الآهات وتعصف بها رياح الحرمان، ونتحمل ظروف الحياة القاسية،ورغم كل أوجاعنا ،مطلوب مننا نتعامل وقت أزماتنا بحكمة مع الجميع.

- ويقول أحمد عبد الله والد منى:وهو يقاسي من إصابة قدمة.

- المكيف معطل من أيام لابد أن يتم إصلاحه،صلِ على النبي.

رد الجميع فى صوت واحد بهدوء.. اللهم صل على نبينا محمد ثم أكمل المهندس أحمد حديثه.

- أنا لا أحب السباب ،و أنت لما أتيت لنا وتقدمت لخطبة منى، أنت وأهلك .قلت لنا الشقة لها وحدها ، والوقت فى الشقة كل عائلتك أخيك وزوجته والأولاد..

متحكمين فيها وياريت كل واحد بيعرف سكته،وكأنهم كذا شقة فى شقة،لكن أوامر وطلبات وعصبية وفوضى، تغير ملابسها تخفف ملابسها فى الحر . وفى البرد .كيف تمشى فى شقتها بحريتها والحمام مشترك لمجموعة أشخاص، وكل شخص وأسلوبه وعدم نظافته أو استهتاره، حرام بجد حرام أنت .

ياعمرو انت غالي عندنا،لكن عذاب بنتي، لا ترضاه لأختك أو أي إنسان أو لحبايبك، تخيل تخيل بنتك فيه أو أختك ،وكل إنسان له طاقة.

قالت الأم كاميليا: وهي تحك خلف أذنها بيديها :

-تعطي لنفسها وقتًا للتفكير حتى لا تبعثر كلمات تسبب مشاكل وإزعاج أكثر للعائلة.

وتقول بكلمات غير مسموعة: ثم رفعت صوتها بالحديث:

-فيه يقدر يتحمل مصاعب وأشغال كثيرة،وفيه أقل نسمة.

جارحة تعذبه لو أهلك يروا شغل مني الكثير بسيط ، بنتي ليست حجر ولا حديد،

قالت نرمين : وهي تضع أطباق الطعام على منضدة السفرة.

- الحديد بيصدأ، ولا تزعل من كلامي،تشتروا كم رغيف معفرين بالتراب،ولا تلحقوا تأكلوا،الحياة استقرار،وليست غابة القوي يلحق نهب الفريسة،

- قال الوالد بجزع:

- ما علىناهما أحرار فى أكلهم،لكن يهمنا بنتنا. ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء...ابنتي مهما تثورأحلامها يطمئنها قلبها دائمًا بعد العسر يسر،أحلامها ندية ولا تحلم بالثراء الفاحش ،ولكن بعض من الإكتفاء وسد فوهة الفاقة والعوز من غير إهانة ومهانة،وقلبها وحياتها مفعمة بالعذوبة قلب شفاف برىء يشعر بجمال غامض جمال زقزقة عصافير ممثل فى الأحلام الندية وتجمله بالورود والأماني، بكلام ووعود فى حب ومودة وتنسى مع الكلام المعسول نارًا كانت تغلي فى القلوب،كما يطفىء الماء النار .

- قالت منى:

- أنا لا اشتكيت ولا قلت عن المعيشة كلام،كلام نرمين من رشا زوجة نوري أنتم تعلموا أن رشا بنت خال.. نرمين.

- قال عمرو بثقة:

- أنا مع حلمها لكن ظروف ونتحملها أنا وهي من غير ما تغضب،وظروف المعيشة مع الأيام تتحسن

قالت منى بحزن بالغ:

- لا تسوقني إلى جحيم أشعر أني مقطعة لأوصال وتتركني

- قال والدها وهو يمسك نفسه من الغضب :

- منى صحتها انهارت واتغيرت من كتر المسئولية والتعب مع عيله من كذا فرد ، كل واحد طلباته منها، فى الوقت نفسه أولاد أخوتك قاعدين يتسلوا أمام التلفزيون أو حتى يذاكروا،من الذوق من يستطيع يساعد يساعد، لاأحد يساعد بنتي فى طلبات أمك والعائلة، لوأمك وحدها نقول فرد مثل طفل من أطفال منى، وليس كل كبيرة وصغيرة على منى بنتي ،الناس تكون عندها نظر،وأن الله يراها، ولا ننسى دعوة المظلوم،ليه الناس تؤذي روحها عند ربنا،بسبب المكابرة. وغلظة القلب وعدم الرحمة.

- قالت كاميليا:

وهي ترتدي النظارة، حتى تقرأ روشتة الدواء وبجانبها كيس بلاستك فيه بعض علب الأدوية.

- قال رسول الله واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب ، أقعد أقعد كل معانا،طالما أنت نفسك يا منى مقتنعة بما تريدين،عمرو أمامك أقنعية برأيك.

- ثم قال د. مدحت: بانشراح وابتسامة مضيئة:

- يا عمرو، الغضب والمد والجزر بينكم يعمل على تطهير الحياة من الشوائب،لا تجعل الخصام بينكم يتواجد أصلاً،وإن تواجد لا يطول،

- قالت كاميليا:

- خليك تأكل معانا فول أخضر بصلصة الطماطم فاكهة الشتاء من الأكلات المميزة فى الشتاء نأكلة مرة من نفسي بيتعب الكلى لي، وفراخ محمرة وبميا أنت بتحب البميا .

...فرمقته منى بنظرة مودة.

- اجلس معنا للعشاء،تأكل سجق وجبن.

قال والد منى :وهي تجلس لتأكل بيض مقلي وجبن وخبز وسلطة:

– الإنسان مثل الدولة تمام لابد يخطط لحياته التخطيط مهم تهتم بتوقع المستقبل وظروفك تكون فيه شكلها إيه ويكون كما تحب أم لا.

قال عمرو:هو يمد يده يأكل من طبق البميا بالخبز.

– حاولت أجد وأخطط للسبل الصحيحة لحياتي،لكن ظروف عائلتي تقف حائل بيني، وبين ماأريد.

قال د.مدحت :طويل القامة عينيه واسعة وسوداء وشعره أسود ووجهه مدور مع جسم خفيف بتعالي وهو يأكل بسرعة:

–بالتنظيم كنت تمزج الموارد البشرية لك ومن يساندك من أسرتك لتحقيق سكن أو مشروع. وإمكانياتك المادية لك ولهم.

وتحددوا هيكل أساسي لخطتك أنت وهم.

–قالت نرمين:

لتهدئة العاصفة تتحرك من السفرة إلى المطبخ ويمسك بيده طبق فاكهة برتقال ويوسيفي وموزوضعته أمامهم،

–أي اثنين مغرمين ببعض الكل يعرف بحبهم من قبل أن يعلنوا لبعض وللدنيا حبهم يظهر فى النظرات والخطوات حتى لو الإنسان مكانه لا يتحرك ولا يلتفت نبض قلبه بيحكي حبه وطالما الزوجين بينهم حب كل الخلافات حلها سهل.

قال عمرو:

- حاولت بكل الحب اختيار ووضع الشخص المناسب في المكان المناسب ،شقة بدر مقفولة وزوجته تريد البقاء عند أهلها .

وبدر فى المستشفى ومنى تتفهم كل مشاكلنا ،لكن فجأة تثور وتغضب.

قال والدها بضجر:

-التوجيه الصحيح منك لهاتفهم وتمشى الأمور .لكن تأخذ الأمور بشعار أوامري تطاع .لالا من حقها سكن خاص بها لابد من الرحمة والحب بينكم والتفاهم.

قال عمرو بهدوء:

-كنت أراقب الأمور تمام من غير غطرسة ولا تعدي على أي حقوق، لكن بنتكم عصبية إذا أردت أن تُطاع ، فاطلب المستطاع .

قالت منى:

- أولادنا يحتاجوا لضوء الشمس ليكبروا،كيف يكبروا اختناق المشاعر والأحاسيس، والفقر وجو الشجار،والعنادأعشق لهم الإنطلاقة والعيش الرغد مع الإهتمام بالتعليم وينالوا أعلى الشهادات العلمية،مثل زهرة اللوتس، حيث الطفولة والبراءة.

قالت كاميليا : وهي تلتفت ناحية منى:

-منى اعملي لى يانسون طول النهار تعب الأعصاب من الأخبار.

ومشاكلنا،ثم التفتت ناحية زوجها وعمرو الذي يجلس قرب منه.

-تقصد منى تقول لك وجود أولاد عمهم فى الشقة يؤدي لخلق جو شجار وزعل، ومشاكل أكيده بينها وبين زوجة أخيك وتلاشت .

الابتسامة والأمل من وجه عمرو.

-قالت نرمين:

-كل إنسانة محترمة تتحمل ظروف زوجها من فقر المعيشة، والست المشغولة برجل آخر، تكون كثيرة الكلام عن مرار ظروفها المعيشية، كل واحدة محترمة تحمد ربنا..

ومنى لاتشكو فقر المعيشة،لكن موضوع الشقة مصدر القلق والمعيشة تتدبر.

-قالت منى ..بانفعال:

-أنا إنسانة عندي طموح

-قال والدها.. بحزم:

-يكون الطموح له حدود ،لايدمر استقرار الأولاد،ولا يكون مصدر انتقاد الناس لك،طموح لا يغضب الله عليك.

قالت كاميليا:

-أهم شيء تكون محترمة وتخاف ملام الناس وشباب الأنثى وشيطانها يغريها ويزين لها زخارف الحياة أو أنها تقول أنا حره أعمل اللي أنا عايزاه طالما بشرف،لالا فيه حاجات يكون عندك كرامة ومبدأ وتخافي على أولادك.

ثم قالت كاميليا ..لتخرج بهم من جو معبأ بالملام،وقد تألمت عطفًا على الثوار:

-يا عيني الثوار ينامو فى البرد،فى العراء،يارب ارحم قلوب تسعى لخير البلد وقلوب عاكفة على العبادة.

-قال زوجها مهندس أحمد:

-فيه خيام والناس تتدفأ بالأمل، وعلى العموم النجوم نراها بوضوح فى السماء لايحجبها غطاء،والود فى البستان يداعب نسيم الليل فى بهاء.

وانت يا عمرو لا أقول لك طلاق ولا حاجة لكن فكّر فى الموضوع علشان استقرار حياتك أنت ومنى، -قال تعالى : « وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ... فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً. سورة النساء، الآية١٢٩..

والمرأة المعلقة هي المرأة التي لا هي زوجة ولا هي مطلقة .

-قال عمرو:

-صدق الله العظيم،والصلح خير،وعن نفسي أتمنى العيش فى سلام.

-قالت منى: وهي تأخذ أطباق وتدخل المطبخ.

-أشياء لازم يتم تغييرها ثم تستقيم الحياة.

قال والدها :

-اعملوا لنا قهوة ،قهوتك يا عمرو.

قال عمرو:

-قهوتي سكر مضبوط، معقول ممكن أن يأتي يوم لكثرة الخلافات بيننا أنا ومنى ، أن أرى أحد أبنائي يتجاهلني، فى يوم ولا يقترب لي كأني شخص غريب،زواج روتيني لو كانت فى قلب منى ذرة حب لي كانت اتحملت معايا ظروف حياتي بحلوها ومرها،لو ترى أني أملك مالاً وسيقيم أسرتي عندي لأية سبب كانت اتحملت،أقل مافيها لا تبقى حبًا لي ولكن خوفًا أن أنفق المال على أهلي.

-قال الأب فى حسم:

-لانستطيع أن ندمر ابنتنا فى غفوة من مشاكلنا أواستسلامنا، ولا نعيدها لبيتها لمجرد سماع غنوة رقيقة،كل ما أقوله لابنتي أن تحلم أن بكره أحسن من النهارده وبكره أبنائها يكبروا ويحققوا أحلامها والحلم والخيال يبعد عنها الكبت والإحباط والأرق والقلق،

- قال د. مدحت:

- الخيال ليس معناه أننا بنضحك على روحنا ولكن نتحمل ضغوط الحياه ورغم أنى طبيب ونظرتى للأمور واقعيه لكن أشياء كثيره نعتمد فيها قبل كل شىء على الله، والخيال يبعد الخوف.

نظر مهندس أحمد تجاه اللافتات:

- أنت تخطط اللافتات

- قال عمرو بحماس بالغ:

- أنا أحب بلدى كثيرا،تطورت شعارات الثورة وأقوم بالتخطيط والكتابه والزخرفة وتحديد كلمات الشعار حسب تطور الأحداث في ميدان التحرير وحسب رد الحكومة وما نريد قوله للرئيس والحكومة.

- قال مدحت :

- أنت تترك منى هنا وتدور تخطط شعارات وتجمع ملايين على الفيس بوك الخاص بك من أجل إشعال الثورة.

- قال عمرو بتوتر وغيظ:

- منى غضبانة بكيفها، وظروفنا المعيشية بالرضا والإقتناع معقولة، وبالنسبة لأني من أول من خرجوا فى المظاهرات،وأنا ضد أي انفلات يحدث أثناء المظاهرات..مظاهرات سلمية.

-قالت مدحت:

-المتظاهرين فى ميدان التحرير ليلاً بين تروس البرد القارس ومجرم خفي يريد اشتعال نار لاتطفىء إلا بمزاجه وقت مايريد، وبين أبناء الثورة قد تسلل بينهم الدخلاء المجرمين من قتلة ولصوص وبلطجية،

قال الأب ربنا يستر،الثوره دليل أننا مازلنا أحياء،ونمتلك من الوعي والإرادة مايرد عننا القهر.

●●●

# صرخه الحرمان

– مهندس أحمد فى ميدان التحرير رغم إصابته فى قدمه، يمسك عصا يتكأ عليها لكن يظهر على وجهه روح الشباب والحيوية والنشاط ، والجو بارد مع رياح تداعبهم بقسوة لكن لاتحني الرؤوس للرياح،الفتيات مصممة فى إرادة وتحدي لإبداء رأيها رغم قسوة رجال الأمن معهم، والشباب والرجال حتى السيدات التي تقدم بهم العمرالكل يمسك لافتات مكتوب عليها ارحل ارحل ما يحدث فى الميدان،٢٨يناير المظاهرات مازالت تستمر وتشتعل،تمركز المتظاهرون في ميدان التحرير،رغم محاولات رجال الأمن لمنعهم تجمهر المواطنين فى الميدان بشتى الصوروالطرق اعتقال بعض المتظاهرين. وإطلاق الرصاص المطاطي،والقنابل المسيلة للدموع حاجة رهيبة على القنوات كلها،يلتفت شمالاً ويمينا يبحث عن زينة جارته وزوجها سامح ولم يجدها،

...يمشي مهندس أحمد وحسن صديقه فى الميدان وسط الزحام، والجو غيم قرب غروب الشمس،وتشتد البرودة أكثر فأكثر ويطير مع الهواء أوراق الشجر المتساقطة وبعض أوراق وأكياس مؤكولات تطير فى الفضاء تسعى للتغير من مكان لآخر.

وقال له:

-أرأيت سامح وزوجته زينة كانت قالت لي بالأمس أنها ستتواجد هنا، ولاتوجد خدمات الإنترنت والرسائل النصية.

قال حسن: وهو يتفقد ببصره المتظاهرين ويضبط الكوفية حول رقبته...

-قبل أن أحضر إلى هنا أعرف أخبار الميدان من التلفزيون،وكل قناة تحكي تبع عملائها ، وبيقولوا الخبرمن قناة إخبارية غير مصرية أصدرت وزارة الاتصالات أمراً بوقف خدمة الإنترنت والرسائل النصية القصيرة والإتصال عبر الهواتف المحمولة في جميع أنحاء الجمهورية المصرية وفي كل الشبكات.

-قال مهندس أحمد:

-أنا غلبت محاولات أكلم مدحت أو زينة صديقة منى ولا فيه شبكه لا توجد شبكه،وهما هنا،وأقول يمكن الشبكة تتحسن وحتى النت كمان يطير ،حاولت أبعت له رسالة مدحت معه الأبياد ولا أي نتيجة هز حسن كتفية.

-لا أعلم ماذا يحدث ،أنا اتجمدت من البرد، وينادي حسن بعض أصدقائه.

يقول له صديقه :

- نشوف مكان مناسب لنا نقف فيه... الناس تقف أمام المباني الضخمة الشاهقة ومن أمامهم بعض عربات الشرطة،وناس تملاء وسط الشارع تطلب الرحيل..

للرئيس مبارك وناس تحمل لافتات بمطالبها،وتجري وتجري وراء عربات الشرطة تقذفهم بالحجارة،ومن الشباب المتظاهرين تحت العشرين منهم من يصاب فى رأسه من إلقاء الحجارة،وفى ناحية أخرى تقف رجال الأمن المحمية بالدروع وبعض المتظاهرين تشتبك معهم بالأيادي وبعضهم يتعامل مع الناس بالضرب العصا.

قالت منى: لنرمين وهم فى المطبخ تقوم قلي سمك ونرمين تجهز السلطة.

- أين الحقيقة كل قناة بموضوع شكل وأخبار معظمها كاذبة

-بابا ومدحت فى الميدان يقولوا لنا الحقيقة.

قالت كامليا: كانت تجلس فى غرفة المعيشة تقرأ فى المصحف، وبعد أن أغلقته:

-يارب كل منهم يأتى بالخير والسلامه ،وطمن قلبى على كل أحبابى.

../وكان نوري ينظر إلى جدته .

ويقول لها:

- ادعي لبابا نشوفه بالسلامة.

- يارب يكون دائمًا سالم غانم هو وأولادي وجدك يأتي بالسلامة هو كمان و..

نطمئن عليهم،والدك أخذ سترة تقيلة يا منى علشان رطوبة الليل

...تنظر منى من الشباك والرياح تحرك الأشجار بعنف والناس أغلقت نوافذها وأبواب البلكونات.

-اهتزاز الشجر مع الريح وغلق النوافذ هنا وهناك فى أي مكان عينية تقع عليه يثير فى قلبي الشعور بالوحدة والرعب والفزع.

-قالت والدتها كاميليا:

-ولا تخاف ربنا دائمًا يحرسك ويحميك ،بمجرد ما ينتهي المطر الشمس تطلع والعصافير تغني والناس تمشي تشوف مصالحها .

...ذهب عمرو لرؤية أولاده ولم يجد مهندس أحمد

-قالت كاميليا:

-تعالى تقعد مع الأولاد .

أتى نوري لوالده عمرو وضمه عمرو إلى صدره فى محبة وكذلك نوري ، وأعطاه لعبة .

-كل واحد لعبه ولا تتخانقوا وتزعلوا الناس منكم.

قال عمرو بحماس:

-أنا خارج لميدان التحرير.ولاهربت ولا حاجه.من جو المظاهرات.حبيت أطمئن على منى.لآن الميدان آمن عن البيوت ممكن يقبضوا علينا فى البيوت.لكن الرصاص والقتل والإغتصاب، وزادت الإحتجاجات بمدينة السويس فى الشوارع حتى الضيقة تقف السيارات أمام العمارات ولا مكان إلا قليل لسير الناس ومزدحم بالمتظاهرين،وتحت الكباري العلوية، وفوقها المتظاهرين،والأدخنة والمفرقعات، والخطأ ناس تحطم سيارات بعضها .

المفروض تكون المظاهرة سلمية.

-قال نوري لوالده عمرو:

-بتوحشني قوي يا بابا.

.. نظر له عمرو والحزن يمزقه ويتنهد ب حسرة.

.../المجرمين والبلطجية كانوا بيستولو على قسم شرطة مدينة نصر أول بجوار الجامعة العمالية فى أول عباس العقاد ، وكان فى مقاومة من،

- الشعب و الظباط الشرفاء من داخل القسم منهم من أصيب واستشهد،ومنهم من أصيب ونقل للمستشفى،ومنهم أصيب بطلق ناري فى الرأس، ونقل للمستشفى فى حالة حرجة، والمكان هول فظيع، ودمار وخراب.

...أصيب نوري أخوعمرو إصابة فى كتفه عن طريق الخطأ يوم ٢٨ يناير ، خطيرة وهوعائد إلى بيته .

...عمرو فى طريقه للميدان وتغازله الرياح وفى الشوارع وظهرالجحيم فجأه تحولت المظاهرات السلمية إلى مجرمين اندسوا من بينهم . يدمروا ويخربوا وينهبوا المحلات ،ويعتدوا على الناس. بالضرب والسرقه. و متظاهرين تنادى الحد من إنتشار الفساد ،ونريد السكن ،والحد من ارتفاع أسعار السلع، وغلاءالمعيشة على الموظفين والعاملين ، لا للخنوع والفقروالرضوخ والاستبداد والحرفين، ونريد انتخابات حره نزيهه و حرية التعبير و تحسين الأحوال المعيشية.

...ذهب والد د. مدحت لزيارة أخو عمرو فى المستشفى:

- سلامتك ألف سلامة يا ابني نوري.

- أشكر لك اهتمامك ومجيئك لزيارتي.

- فى أول يوم من المظاهرات لأنفسنا يمكن أن يأتي الخير من وراءها لا نرى الآن إلا خراب وجرحى وسرقة مثل بحيرة العسل فى جيبوتي.

- اسم وليس على مسمى أكثر البحيرات ملوحة فى العالم

- قال عمرو:

- كانت المظاهرات سلمية وفجأة تحولت لدمار،أني سأذهب لرؤيه أخى بدر فى المستشفى ويمكن يأمروا له بالخروج من المستشفى ،أوصله لشقته.

قال والد د.مدحت: أنا أريد رؤيته والإطمئنان عليه:

..../الناس مجتمعين أمام كل عمارة.على الرصيف أمام العمارات، الناس تقف لتحمى سكان العمارة.

ومنهم يجلس ومنهم و أحمد عبد الله وأخيها مدحت وكل منهم من منهم فى يده عصاها أو أي أداه يدافعوا بها عن أنفسهم وعن سكان العمارة، والعمارات العالية الضخمة على الصفين،والشارع مكتظ بالسيارات تقف أمام كل عمارة.

ويقول والد منى: مهندس أحمد عبد الله...

- تجمعنا سوا كدا أحسن أمام العمارة حتى نواجه المجرمين البلطجية لو قربوا هنا نتكاتف سوا ضدهم مجرد ناس مستبيعين والحق أقوى ..الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون يحث الحكومة فى مصر لتجنب المزيد من العنف، ويدعو لاحترام حرية التجمع وحرية الإعلام.

-قال جارهم : الفران الحاج جمعة ،بدين الجسم وشعر قصير يرتدي بنطلون جينز أزرق.ووجهه مغطى بالشعر الخفيف لم يقوم .

حلق ذقنه من أيام فى الخامسة والثلاثين من عمره،ويجلس يأكل معه ميكانيكي سيارات طويل القامة ممتلىء الجسم ،قوى البدن وتفوح رائحة الخبز الطازج وبعض من المأكولات الشعبية الممتعة واللذيذة الطعمية، وبدنجان المقلي والفول المدمس ولانشون وجبن أبيض.

- لونقعد فى الشقق يقدروا علينا شقة شقة ويدمرونا.

قال د. مدحت/ زوج نرمين بن المهندس أحمد،طويل القامة ذات ملامح وجهه وسيمة،وفى يده كوب شاي يشرب منه.

- هـذا تخطيـط مـن جهـات عايـزة توصـل بالبلـد لأهـداف سياسـية. معينـة علـى أكتـاف الشـباب.

الغيـر واعـي للأمـور ،ومشـاكل الشـباب فـى محاولاتـة البائسـة إيجـاد شـقة ومصاريـف الـزواج واحتياجـه لمشـروع أو وظيفـة يعيـش منهـا مشـاكله تسـيطرعلى تفكيـره، ومشـاكل العشـوائيات.

قـال عمـرو: بوجهـه عابس،وقـد أشـعل النـار فـى قطـع خشـب للتدفئـة ،ويقلب الخشـب فى النـار وكل مـا تـأكل النارأطراف الخشـب يمـده أكثـر فـى النـار فـى داخـل صفيحـة مفتوحـة مـن الأمـام، ومـن أمامهـم المقهـى مغلـق والمحـلات كلهـا مغلقـة نتيجـة المظاهـرات، ويقتـرب مـن النـار ابنـه نـوري:

- مسـتحيل يكـون اللـي حاصـل مـن داخـل البلد،مصـر الأمـان للأبـد ،وكل مـا حـدث ونـراه تخطيـط خارجـي، واحنـا ندافـع عـن بلدنا ، ولا أي دولـة تتدخـل فـى شـؤننا ،ومـن يفكـر يأتـوا لحـل أي مشـكلة فـى داخـل البلـد، وعمرهـم مـا يخرجـوا ويطلعونـا احنـا الإرهابـين ويقضـواعلينـا بالرصـاص والسـجن .

هـل لابـد مـن العنـف في محاولـة إسـقاط الحكومـة الثـورة طالمـا لا يعجبـك وضـع البلـد. تريـد التغييـر وتعديـل أمرهـا لكـن الثـورة أحيانـا لابـد منهـا.

/ثم التفت لأبنه:

- اطلع لوالدتك اطلع يا د.كتور مدحت أعطي نوري ابن أخت منى لها أخاف يطلع السلم بمفرده ، يكون استخبى مجرم فى أي ناحية، وأحد يخطفه واحنا قاعدين..

- قال المهندس حسن: جارهم فى العمارة..

الثورة خراب فى أشياء، وأفكار سيئة تضر بالدولة والمواطنين من دول تريد دمارنا ودمار المنشآت والحياة الطبيعية، بالإضافة إلى الخسائر المادية فى البورصة والشركات وتوقف المصانع والمصالح الحكومية، وموت الكثير من الأشخاص فى الثورة.

- قال والد د. مدحت:

- الحرامية والمجرمين يأخذوا من الثورة فرصة للنهب والسلب إن الله جل ثناؤه ذكر مصر في ثمانية وعشرين موضعاً في القرآن،الله يحمي مصر وكل من قال لا اله الا الله.

-قال الفران الذي يستمع لهم انصات وتمعن شديد للحديث،وإصغاء رائع،مثل صحراء متعطشه للماء:

-كنا سهرانين فى الفرن أنا والعمال أمس.. دخل المخزن بلطجية علشان تسرق أجولة الدقيق،فى الأول قلت أحد العمال يرتب المخزن.

وشوية شوية وحسيت بالقلق، حسيت أن الموضوع فيه سرقة.

.. أغلقنا الفرن بهدوء واتجهنا نحو المخزن وجدنا الحرامية تعبأ أجولة الدقيق فى سيارة.

قلنا أنا والعمال فى نفس واحد أكيد سرقوها،كلنا وراهم.

حاولوا يقاوموا وبعضهم ملثم فتح عينيه كأنها عين شيطان أشعر كأنه يعرفني وخشي أن أكون عرفته،وواحد هم بضربي بشومة فى يده، وآخر رمى جوال الدقيق من ستر ربنا كاد أن يقع على قدم فتحي كبير العمال، لكن صاحب الحق أقوى،وأخدوا العربية وطاروا لأماكن أخرى يسرقوها ربنا يستر على حاجة الناس الغلابة.

.../وبعد أن هدأت الشوارع من المارة،وبعض الجلوس بدأت تغفو عينيه ومنهم من تمطى ومدد رجليه أمامه ومنهم من تمطى، وذهب د. مدحت وزوج أخته عمرو بتمشيه أمام العمارة.

- يقول عمرو:

- الثورة المصرية ٢٥يناير في أول ٣ أيام بدأت كانت من المثقفين وطلبة الجامعات وشباب الإنترنت ومعهم الحركات المعارضة .

- قال د .مدحت:

- اندس فيها أعداء البلد والمجرمين بغرض نشر الفوضى

.../هاجم المهندس أحمد ومن معه أمام عمارتهم مجموعة بلطجية معهم عصا يمسكوا بها خلف رؤوسهم،زعق مهندس أحمد وهو فى قبضة حرامي، وحين وجد المجرمين عمرو، ود. مدحت متجهين نحوهم،اتجه بعض البلطجية تجاه عمرو، تهددهم بعصا وبينما أحد البلطجية مسيطربضرب عمرو، حتى يرغمهم على تركهم فتح محلات المجوهرات المغلقة فى الشارع كله وسرقتها ،ضرب مدحت البلطجي ركلة ناجحة مسددة في الوجه ثم أخرى فى منتصف الجسم .

وحاول أحد البلطجية .أن يفلت وسطه من قبضة الفران الذي يعصره عصرًا، والميكانيكي ضرب أحد البلطجية قوي البنية مربع القامة .يرفع المجرم ويقذف به على أحد أتباعه من البلطجية يقع الاثنين وشارك السكان مجموعة من الجيران يقفوا حراستهم أيضا على عمارتهم ضد البلطجية وأحكموا قبضتهم على البلطجية،بعد فترة.

وجيزة، وقد أصيب شاب فى وجهة وذراعة .وسال الدم من ذراعه.

أصاب البلطجي كدمة شديدة فى كتف المتحمس للدفاع عن أهل الحي ومالت المنضدة ووقعت الكراسي، وقام عمرو بضرب بعض المجرمين لكمة مستقيمة بقبضة يده في منتصف الجسم، واتصلوا بالموبايل بالقوات المسلحة ،ومجموعة منهم تربط المجرمين وتكتف أيديهم بحبال، ومنى ألقت الحبل من البلكون،

وقال لهم د. مدحت:

-حب نهب الناس والسرقة والبلطجة يعمى قلوبكم وأبصاركم ومن كثرة الغرق فى الضلال لا تستطيعوا فتح قلوبكم وأعينكم للنورنور الإيمان وحب الرزق الحلال.

- قال له المجرم:

- خلاص توبنا توبنا.

- قال المهندس حسن :

- اتركه شاب صغير ونسعى يحبس ويضيع شبابه هو ندم وعرف غلطته.

ومجرد أن عمرو فك الحبل ضرب الشاب عمرو فى حركة بهلوانية خاطفة يضرب من أمامه،لكن بسرعة أمسك به د.مدحت.

-قال مهندس حسن:

-افتكرت أنك توبت.

../ونزلت منى لحراس عمارتهم والآخرين من الجيران ببعض

المأكولات والمشروبات الدافئة، وناولتها إلى زوجها عمرو من داخل بوابه العمارة.وقالت لهم بصوت مطمئن وهم يجلسواأمام البوابة:

- كل هذه الفوضى سببها .الطبقة البرجوازية هي المسيطرة والحاكمة في المجتمع الرأسمالي ، و هي طبقة غير منتجة لكن تعيش من فائض قيمة عمل العمال ، وقمع الغلابة، لصالحها وصعدت منى لشقتهم،وأخذ منها عمرو الشاي.

..ونظر لها نظرة غضب غيران عليها أن تصعد للشقة،

يقول عمرو بصلابة وهم:

- آن الأوان ينتهي من حياتنا الرأسمالية الإحتكارية ومحاولة رجال الأعمال السيطرة على نظم الدولة ويكون الحكم تبع مصلحتها .

.../ومنى تضع بعض من الموبيليا وراء باب الشقة ويجهزوا معهم سكاكين وعصا تأهبا لأى عارض سطوممكن أن يحدث.

- ربنا يستر من الهمجيه،نتحمل ونرتاح من الرشوة والمحسوبية.

قال عمرو تمطى:

-المفروض نقوم لقد قرب ميعاد صلاة الفجر،والشارع أصبح منظره كئيب...

عربيات تحطمت بفعل البلطجية وأخرى محترقة،وأبواب محلات تكسرت،غيرالحشرات والناموس.

... عمرو وحماة والأسرة متجمعين فى الشقة.

قالت كاميليا:

والدة منى بنبرة غريبة:

- الشقة اللي ساعدتك أنا من معايا فى تشطيبها علشان بنتي واتحملنا مدة الخطوبة ،وتعبت رايحة جاية للشقة أشوف تشطيبها والصنايعية وطلباتها ، وطلبات العمال وأتابع كل حاجة بصحتي ومالنا.

قالت منى: فى انفعال وغضب...

- مـرة أقاربـه تقعـد ومـرة يقـول يبدلهـا مـع أصدقائـه لمـكان قريـب مـن شـغله فـى شـبرا ومـرة بـولاق ويـوم تانـي روض الفـرج والـوراق ،وكمـان عائلتـه..

يوبخـوا فيـه ويكرهـوا فيه،ويقولـوا عليـه كلام سـخيف،ولو الشـغل فـى مدينـة نصـر نبـدل مـع أحـد مـن مدينـة نصر،ولـو كل شـهر أو سـنة فـى مـكان والله أعلم،ننقـل المـكان وأنـا أحـب الإسـتقرار.

-قال عمرو: زوج منى يحاول الخروج من المأزق.

- حياتـك فـى اهتمامـك بمظهـرك ولا بتجاريهـم ولا كان ذنبـي أنهـم لاحظـوا إهمالـك لأولادك والعنايـة بمظهـرك وخلاص،لـو أنـا أتحمـل همـا ينتقـدوا أغمـى أعينهم،قـال رسـول الله.

مـن رأى منكم منكرًا فليغيـره بيـده ، فـإن لـم يسـتطع فبلسـانه، فـإن لـم يسـتطع فبقلبـه ، وذلـك أضعـف الإيمـان.

قال والدها بهدوء وتعقل:

-هـذه أمـور ممكـن حلهـا لكـن موضـوع الشـقة لا يوجـد حـل إلا أنهـا تكـون خاصـة ببنتـي منـى .. فقـط

-قال عمرو ابتسامة احتقار:

- متجمعـين نعلـن غضبنـا ولا نحـل مشـاكلنا بعقل،والـكل مسـلح نفسـه بالغضـب الدفـين فـى الصدور،وكلمـات كالرصـاص.

-قالت كاميليا ابتسامه ماكرة:

-مصلحة بنتنا مهمة عندنا،ويهمنا تكون أنت كمان عايش فى رضى وسرور..

لكن تصمم على رأي لا يقبله أحد،هي لا تريد تغير الشقة التي تزوجت فيها، أخوك يأخدها،وكم يوم تبدل مع صاحبك الشقة وتقول تمام .....لالا وتزعل لما نقول لا كما قالت منى حقها الشقة وحدها تمشي فيها تخفف هدومها تخرج من الحمام على كيفها ولا ينفع حد يكون معاها فيها.

قالت منى نظرات شرسة:

-تستعجل فى الهروب من وشنا،وكأن الطريق والناس والنظر فيهم يحقق أحلامك المستحيله.

-قال والدها بصوت صارم:

-انتظر واهدأ ولا تعلق الأمور.

.../نوري بن منى وآدم ابن خاله د.مدحت.عند أستاذة باسنت تعلمهم لغة عربية ويجلس كل منهم على مقاعد طويلة هي من مقاعد تشبه المقاعد المدرسية يوجد العديد من البنات والصبيان قبل سن المدرسة البنات تجلس فى صف والبنين فى صف.

../وأستاذة بسنت تقف أمام السبورة بصوتها الجهوري الضخم القوي وفعلاً كل خلق لما هو ميسر له..

وكل ما يهم نوري بالشغب يتردد فى أذنيه صوت أمه وهي تساعده فى ارتداء ملابسه وتقول له.إياك تتشاقى إوعه تعمل أي هيصة وشغب وزعيق.إوعه تشتم الأبله مس باسنت، وتشير له بأصبعها.لوسمعت أنك عملت أي شىء يغض المعلمة. أضربك جامد.

-تقول الأستاذة باسنت وهي تكتب على السبورة:

- ألف.أ أسد .أنف. أرنب والأطفال تردد ورائها أسد.أرنب نادت أستاذة باسنت الطفلة بسملة البيضاء المليئة الجسم،وشعرها ممشط بشكل رائع،وفينكات فى شعرها مبهرة بيضاء يتناسب مع ملابسها.

-بسملة تعالى اكتب أ.وكلمة تبدأ بحرف الألف ثم تنادي :

-آدم تعالى اكتب كلمة تبدأ بحرف الألف .

طفل أبيض بشعرأسود طويل،ويرتدي بلوفر تركواز وبنطلون أسود كتب آدم اسمه آدم.

-قالت المعلمة بقوة:

-تكتب غير اسمك،لكن شاطروالمعلمة لا تلفت نظرها تجاه نوري ،وتقصد ادعائها أنها لا تراه أصلاً.

وقالت لهم:

-اكتبوا حرف الألف وكلمه أسد.

أحد الأطفال يضرب آدم أسرع آدم بضربه.

قالت الأستاذة باسنت:

-لاتضربه عاملين هيصة ليه.

-قال أدم هو بيضربي:

-تضربه وتقلده تبقى قليل الأدب مثله ثم قالت بغضب وصوت مرتفع.

-تسكتوا وإلا أقوم لكم بالخرطوم، وأنت يا آدم ناولني الزمزمية كل شوية تفتحها تأخذ جرعة ماية وتقفلها إيه اللعب ده

تركز على الشرح صوتي راح منكم.

...خرج الأطفال فى طريقة إلى سكنهم،قالت بسملة فى مودة

- نوري أنت تفضل معانا هنا .أجي أكتب معاكم الواجب.

- قال أدم:

- ومامتك تقول لك إيه لو مشيت بعيد ماما تضربني تخاف أحد يسرقني.

- قالت بسملة:

- ماما بتقول لي تكون مع أصحابك.واياك حد يناديك تروحي له قال أدم:

- دائما ماما تقول لي لو أي شخص قال لك بابا أهو عايزك فى حاجة إياك تروح معاه بيضحك عليك ويسرقك يدبحك.

- قالت بسملة:

- مستحيل أمشي مع حد يخطفني.

.. دخل الأولاد الشقة.

- قالت منى بسرور:

- الحمد لله العلم نور،إن شاء الله تكبر ،وتأخذ أعلى الشهادات بنجاح.

- قال آدم بحزن:

- ولا عدت أروح للأستاذة باسنت.

- قالت له بقلق وشدة:

ليه لازم تروح علشان تتعلم.

- قال نوري:

- الأستاذة باسنت ولا كلمتني،ولا سألتني ولا كتبت لي واجب وكتبت لآدم وبقية أصحابي.

- قالت الجدة كاميليا:

- هي لم تهتم لأنها عارفة أنك موجود مؤقتًا عندها طول ما والدتك غضبانة مع والدك،وغلط من الأستاذة.

- قال نوري لجدته:

- أنت تعلميني،وأكتب واجب وأذاكر.

وقبلته جدته، وقالت:

- تروح مع أصحابك علشان تتعلم تتعامل مع الناس،نحبسك معانا لازم تتفاعل مع أصحابك من سنك وإلا تتطلع طفل لا تفقهه شيء فى الحياة وأقل مشكلة تتوهك، والأستاذة معانا فى العمارة معانا فى نفس العمارة.

قالت منى:

-من قبل ميعاد خروجك من الدرس وأنا أقف أنتظرك، وشفتك وأنت بتكلم أصحابك،واستخبيت منكم.علشان تتكلم على راحتك علشان تكبر وتتعلم وتتنصح ولا أشغلك، فرحانة عايزة تحب أصحباك وأصحابك تحب وأنا أتابعك بقلبي وروحي وعينية.

صعد آدم الكرسي التي تجلس عليه جدته، وتعلق برقبتها..

-قالت له:

-وجعني ظهري ،وجعت رقبتي.

ضحك نوري، وقال اجلسيني على رجلك وهزيها كالحصان.

-قالت له وهو على رجلها وتهزها:

-أنت كبرت وركبتي خلاص بتوجعني.

-ضحك آدم :

-أنت يا جدتي رقبتك بتوجعك وظهرك بيوجعك.

-قالت:

-دوام الحال من المحال يا ابني،كل يوم بيغير فى صحتنا ياما، مع الكبر يا نسر الحب.

-قال نوري:

-آدم نسر وأنا أكون حصان

-آدم نسر رقبته طويلة وخالية من الريش.

وضحكت وقالت:

- شعر رأسه قصير ونظره حاد،وأنت شعرك طويل وتلبس نظارة.

يأتي عمرو ولم يهتم به نوري ونظر لأبيه نظرة باردة وجرى إليه أخيه إبراهيم ورحبوا ببعض.

-قال والده:

-تعالى يا نوري بسكويت وشيكولاته أنت بتحبها.

-قال نورى :وهو على باب الغرفة..

-أنا زعلان منك ولا تقول لي أنا اشتريت لك حاجات كثيرة،عايز أروح شقتنا وحشني أصحابي هناك.

-قالت منى :هدوء مصطنع،ولهفه على ابنها إبراهيم.. وأخذت تقبله وتضمه إلى صدرها فى حنان.

-يا بن عمري وثمرة بطني وفلذة كبدي ونورعيني انت خاسس شوية.

-لا ياماما أنا فى خير وأنت بتوحشيني قوي انت واخواتي.

قدم عمرو إلى زوجته منى وردة بيضاء،وكيس فيه شيكولاتة وبسكويت لأبنائه.

-قالت جدته: كاميليا باتزان..

-أهلا يا إبراهيم تعالى فى حضن قلبي.

●●●

# نــزوه

زينـة الجميلـة طويلـة القامة،وصوتهـا جميـل وملامحهـا مثيـرة وعيونهـا واسـعة وسـوداوان سـاحرة يعجـب بهـا كل إنسـان يراهـا، وقبـل زواجهـا مـن سـامح دائمًـا اختيارهـا لملابسـها تـارة تلبـس زي خليجـي حـين تريـد مقابلـة زوج لهـا فـى السـر.

تـود أن لا يعرفهـا أحـد ،وتـارة ترتـدي أحـدث صيحـة للملابـس فـى شـهور تكـون متزوجـة مـن مصـري أو مغربـي أو تونسـي أو ليبيـي

وإن قابلـت ثـري مسـن فـى أحـد الفنادق،يظـن مـن يراهـا وقـد تهـاوت أركان صحتـه ، الحيـاة لديـه تنبـض فـى سـيقان الأغصـان الذابلـة، وتتحـول الـروح لحياتـه تتحول أوقاته شـباب ومرح والعاصفة التـي خلخلـت أرض العمـر لـدى بعـض الناس،تعـود مـن جديـد شـباب فـى شـباب مثـل زقزقـةُ العصافيـر، لأنهـا تنبـض بالحيـاة الخضـراء الضاحكـة العامرة،مـع طلتهـا كلها،حيويـة ورقـة وإحسـاس جمالهـا الجـذاب الخـلاب مثل بسـتان الأشـجار النضـرة الـذي يسـحر الألبـاب ولا تجدهـا أبـدًا كئيبـة مملـة ،ابتسـامتها تمـلاء المكان عبيـر وإشـراق وبهجه،لهـا حضـور قوي،مـن يسـمع عنهـا يـراوده الأمـل بالفـوز فـى قربهـا، ويعانقهـا قلـب مـن يحدثهـا فـى شـغف وابتهـاج نضـرة ،وذات قامـة طويلـة مثل شـجرة الخيـزران شـهية بهيـة هـي الجمـال والطعامـة ورغـم صغـر سـنها،تعيش الحياة،تشـعر أنهـا كنـز معلومـات

متنقل،وتعيش الحياة كما يجب من وجهه نظرها، وكأنها خاضت تجارب فتيات الكون، تتراقص أحلامها مع النسيم الرقيق مثل الأزهار خصها الله بالأنوثة والجمال والرقة والجاذبية والبهاء.

زينة تسعد العيون وتشعر القلوب بالسعادة والهناء،البسمة منها مثل النسمة،حين تغازل الزهورفى همسة وترقص لها الغصون من لمسة، ويتنفس الكون جنون الهوى،سحرها يتوغل فى أعماق النفس فى متعة ودلال وسلوى،وكل عنق نحوها التوى يأنس بها الحيران فى خياله ودوا لكل ولهان فى أحلامه..

فى حضورها تتوارى البنات خجلاً من شدة سحرها ،وجمالها،كما تختبىء النجوم حين تظهر الشمس فى صفحة النهار، هلتها بساتين الروعة والنقاء، والندى والنسائم العطرة،ومن البنات من تظهر فى كبرياء وتقول :

-لنفسها بفخر يكفيني شرفي وعفتي

.../تتصل زينة بجارتها منى ..منى فى منزل والدها ....

وخرجت منى للبلكونة وبجوارها جارتها زينة فى البلكون المجاورة.

... تقول زينة لجارتها ..منى:

- لـم أراك فـى البلكونـة أمـس وحشـتيني والجـو سـخيف محبوسـين طـول الوقـت مـن رائحـة الغـاز المسـيل للدمـوع والحاجـات اللـي بيرموهـا البلطجيـة بالشـوارع وعاملـين متظاهريـن ،يفضوهـا ويذهبـوا لبيوتهم،تعبنـا قلق، وأخبـار أولادك و أحوال صحتهـم وسـلم لـي علـى والدتـك تانـت كاميليـا.

-تقول منى فى حيرة:

- كلنـا فـى قلق،.والثـوار فـى الميـدان، ميـدان التحريـر هـو أكبـر ميادين مدينـة القاهـرة في مصر،سـمي في بدايـة إنشـائه باسـم ميـدان الإسـماعيلية، نسـبة للخديـوي إسـماعيل،ثم تغيـر الاسـم إلـى ميـدان التحريـر، نسـبة إلـى التحـرر مـن الإسـتعمار في ثـورة ١٩١٩ وثبـت الاسـم رسـميًا في ثـورة ٢٣ يوليـو عـام ١٩٥٢.

-قالـت زينـة: وهـي تنظـر إلـى منـى نظـرة خاطفـة ثـم تنظـر للمـارة فـى الشـارع:

- ميـدان التحريـر شـهد ثـورة ١٩١٩سـعد زغلـول، سـبحان اللّٰه ثـم قالـت منـى وهـي تلتـزم الهـدوء:

- نعم قرأت ذلك، وسمعت فى التلفزيون،ظروف ولابد نتحملها علشان أمننا ربنا يرسينا على خير.

.../عمرو مع بعض الشباب يعلمهم أمام المقهى

- المظاهرات تسبب القلاقل للشعب وبلدنا الغالي مصر واحنا حددنا مطالبنا ووصلنا صوتنا مع جو التظاهر.

يندس بيننا الفاسدين والمغرضين والبلطجية والعملاء والخونة يهددوا أمن بلدنا.

-قال آخر يبدو عليه بعض من حسن الأحوال المعيشية:

-الدليل لا أقدر أترك عربيتي بالشارع مثل الأول أخاف يحرقوها البلطجية،أو يسرقوها ويخربوها ويبعوها خرده

-قال عمرو:

- رأيت بعيني محال الصرافة والذهب ،أغلقت أبوابها في وسط البلد من تعرض المحال للتكسير ،على أيدي المتظاهرين .

حال تعرضهم للتعامل بقسوة وشدة من قوات الأمن.

-قال مدحت وهو يقف بينهم بهي الطلعة منتهى الأناقة بملابس بيج غامق يعطيها جمالاً وتعطيه شياكة:

-ولا نقدر نترك أبنائنا وزوجاتنا. بالسكن لوحدهم، عايشين فى رعب وقلق ،غير السرقة والنهب التي تحدث فى كثير من الأماكن.

-قال شاب بحماس وعينين غامضتين:

- من يقدر يمنع العاصفة من الحدوث مين يقدر يمنع البرق والرعد من حياتنا.

- قال د. مدحت :

- معاكم الثورة لابد منها،لكن العيب يتواجد فيها قوي الخير والشر،يحدث البرق من تقابل الشحنات السالبة بالموجبة.

-قال عمرو : وقد انفجر غضبه..

-غلاء الأسعار يؤرقنا وتطالب برحيل الرئيس.لأن بلدنا ليست مملكة ،مصر جمهورية حرة بتاريخها وشعبها،لكن تواجد الناس وسط بعضها يؤدي للرعد يزيد الحرارة والحماسومنهم المستغل،يحدث البرق والرعد معًا تحدث العاصفة من قتل، وتخريب واغتصاب.

-قال الشباب :بصوت ملىء بآسف واضح...

-كلام معقول لكن لابد نكمل ولتكن العاصفة الشباب تتركهم وتمشي وهي تحمل لافتات منددة بالغلاء..

.../منى تقول: لنرمين وهم يقوموا بتنظيف المطبخ/ومنى تنظف البتوجاز ونرمين تقوم بتنظيف حوض المطبخ...

– الرئيس حسني مبارك يعلن أنه طلب من الحكومة أن تستقيل، ويعترف بالمطالب المشروعة بالإصلاحات السياسية والإقتصادية، كما يعيّن عمر سليمان، مدير المخابرات العامة، نائباً له،

قالت نرمين:

-ربنا يعدي الأزمة على خير.

...مدحت وسط المتظاهرين فى حزن ودهشة ورعب شديد.

-الكثير من أقسام الشرطة وعرباتهم مدمرة وتم حرقها ونهب على مرأى من الجميع، بعض أقسام الشرطة،لكن من يحرق ويخرب عربات الشرطه ليس مننا،وأصيب الجنود وعربات الشرطة تنهب كخردة بعد حرقها وعلينا الإهتمام بحماية أنفسنا من المخربين .-قال عمرو: وهو ذات جفون ملتهبه من السهر والأرق ومرار الأفكار:

– المظاهرات أساسا من تعذيب الناس فى أقسام الشرطة وفى مقار أمن الدولة، وإهانة المتهمين وتعذيبهم حتى حتى الموت ،المظاهرات لأن كرامة المصري تكاد معدومة، والمتحدث باسم القوات المسلحة اللواء إسماعيل عتمان يقول أن القوات المسلحة لن تستخدم القوة ضد المحتجين،

..../والمتظاهرين فى الميدان والتلفزيون يعلن بسبب هذه التظاهرات طلب الرئيس حسني مبارك ...

من وزير الطيران أحمد شفيق تشكيل الحكومة جديدة،

والناس تثور..

.../زينة زوجها سامح يدخل ومعه أكياس بها طعام،طيب وهادىء بسيط متوسط القامة،عينيه واسعة بريئة ووجهه مستطيل.

-قالت زينة:

- منى عن إذنك ولا عارفين نقف فى البلكونة من المظاهرات والمشاغبين.

-تدخل زينه تقول زينه :لزوجها سامح فى ضيق وضجر:

-الأكل بسيط جدًا،من الممكن نشمه ولا يكفي إطعامنا..

-قال سامح: فى دهشة..

-احنا اتنين أجيب أكتر من ذلك نلقيه فى سله المهملات وابننا باهي دايمًا عند خالتك وكمان دائمًا أعمل حسابه.

-قالت زينة بفظاظة:

- هي السلع قليلة بالسوق علشان المظاهرات.

-قال سامح: باستغراب وتظهر ابتسامة فى عينيه ..

-لا البلد بخير وانتي شرهة ولا حاجة تملاء عينيك أنت تعودتي أنك تبيعي روحك والثمن اللقمة،كانت غلطتي لما قلت لما أتزوجك ،وأسترك تتوب وتعيشي محترمة.

- يقول سامح: بصوت أجش...

-ابننا مع خالتك ولا أنت موظفة، ولا تقولي أن شهادتك تكون أستاذة احنا فى الحاضر فين العشاء لم تحضر العشا لماذا، صرخت زينة وجرت تجمع ملابسها جرى ورائها زوجها محاولاً إن يمسك بيدها أن تبقى معه.

-قالت زينة وهي تصرخ:

-زهقت من تهديدك ولما انت بتشك فية ماكنت تتزوجني عجباك كنت جاي لي ليه، أنا عمري ما عملت حاجة غلط،أي ملابس لي لما أطلعها لله أغسلها وأقرأ عليها قرآن ولا بقول على إنسان كلمة تضره.

... /كاميليا تجلس فى الصالة أمامها التلفزيون وتمسك بكوب شاي تقول كامليا وتهز رأسها آسفا:

-قتلى وجرحى والبلد كلها خرجت فى ثورة وقنوات تظهر أن الأمور تمام ،حتى بعض الجرائد مانشيت صفحتها

الرئيسية عن احتفال وجوائز وهدايا فى حين أن أقسام الشرطة تنهار.

قال ابنها: د. مدحت بتعجب وهو يأكل طبق أم على وأمامه أطباق حلوى ومكسرات وتفاح وموز :

-بسم اللّه الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاء ذَات الْبُرُوج وَالْيَوْمِ الْمَوْعُود وَشَاهِد وَمَشْهُودقُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُود النَّارِ ذَات الْوَقُود إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌوَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيد الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَات وَالأَرْضِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَات ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُود فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيب وَاللّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ.

قالت والدته وزوجته وأخته منى فى نفس واحد وبهدوء:

(صدق اللّه العظيم).

-قالت منى:

-أيعقل أن يوجد مسئول يخاف اللّه ويعلم أن اللّه يراه ويظلم الناس،يعني لو ظلمنا لأنهم لايعرف اللّه ويبرروا لأنفسهم جشعهم ضدنا ونسيوا دعوة المظلوم.

-قالت نرمين :

-ووزاره نفرح بها ونقول معاها بإذن الله الفرج،تطلع أفظع مما جاءت قبلها.

-قال مدحت :

-بتعملي أم علي حلو جدًا يا منى.

-حماتي أم عمرو علمتني طريقة عمل بعض الأكلات والحلويات وطريقة عمل البسكويت حاجات سهلة وبسيطة يأكلها الأولاد.

-قالت كاميليا:

-تشكر حماتك ست محترمة ربنا يهدي النفوس..أنا دلعتك ولا علمتك فن الطهي على أصوله وهذه غلطة ، لكن أنا بأقول لك اتعلم فن المطبخ،خلينا هنا كل حكومه بتعذبنا والإنسان الطماع لو شرب نهر النيل لا يكفيه ويسعى للمزيد،ياما من أسماك مفترسة تسكن المياه ولا تتركها وتهرب من المايه وتنهل من خيرات البحر وتفترس الأصغر منها..سامح يتصل بزوجته زينة وهي عند خالتها:

-أخبار رغباتك اللاشعورية تأخدك على فين هذه الأيام ،ياريت يكون إشباع حاجاتك الجسدية نكون فيه ولا بيطل مزاجك على العصبية ولا تنسى ابننا أنا نفسي أشوفه.

-حالتي النفسية لا توجهني للتصالح معك

●●●

# سجن بلا سجان

...كاميليا فى غرفة نوم منى ومنى تسمع آلة هارب وتسبح مع الموسيقى فى عالم الرومانسية والأحلام الوردية.

- عمرو يجلس مع والدك يريد أن تذهبي معه،اقصري الشر

واستقري علشان خاطر أولادك،فأيدتك للناس و تعمري فى الدنيا ويكون لك رصيد خير لآخرتك ويكون لوجودك فائدة لعائلاتك ومن حولك.

...خرجت منى ولم تبدي أي علامة للسرور أو الغضب وقدمت لهم صينة وعليها شاي وكيك.

-قال والدها بهدوء:

-عمرو هنا يقول أن أخيه وجد شقة بالإيجار،الوقت تذهبي معه،وتستقروتراعى أولادك وزوجك وتستقر بحياتك

./قام عمرو وراء منى حين اتجهت نحو المطبخ.

- وقال لها بصوت منخفض:

-على فكرة أن كنت تغضبي فكرك أني فقير أقعد أنتظر سيادتك لما توافقي على الصلح بكيفك وشروطك تبقى غلطانة، ممكن أتزوج لو أرملة أو مطلقة بعفشها وأثاثها ولا تحتاج أي

حاجة أقدمها لها،ولا تمسكيني من يدي اللي بتوجعني ،وأني أخاف على الأولاد، طالما راجل لا تسيطر عليه امرأة ولا أي امرأة تقدر تهين أولادي، أولادي منك أو منها أخدهم فى حضني وتطلع اللي تضايقني وأتزوج أحسن منها ومنك، تهتم بي وببيتي وبعيالي وتخاف ربنا،ولا تعمل مشاكل كل يوم والتاني ولا يكون الغضب هدفها مثلك.

قالت منى: باستهتار وجرأة:

-ممكن أنا كمان أتزوج،لكن لا أرضى يد رجل غريب تلمس جسم ابني حتى ولوكانت يد كلها أبوه وحنان يملأ بحور

نعاند بعض وندمر عيالنا،ونسيبهم فى الشارع للإغتصاب والتشرد والإهانة.

-أنا فى بعادك تسهرني وتحيرني نار الأشواق والإشتهاء وفى قربك يأخذني العناد..نستعيذ بالله من الشيطان لصالح أبنائنا وعشنا،وكل حاجة فى الشقة بتفكرني بذكرياتنا الحلوة سوا،حتى فى طريقي لأي مكان وفى طريقي للبيت أفتكرك لما مشينا سوا وحلمنا واتكلمنا بصوت الحب،وكانت تحلق العصافير قربنا أشعر بها وحيدة تنظرك فى أسى على فروع الشجر وأنها تنظر شمالاً ويمين تنظر طلتك كالنسيم ينعش الروح والأشجار.

.../يقول مهندس أحمد لجارة حسن وهو يجلس أمام العمارة

-أعلن الرئيس مبارك أنه سيكمل ولايته إلى أكتوبر ٢٠١١ ولكنه لن يترشح لولاية جديدة فى إنتخابات الرئاسة مصر فى سبتمبر.

-قال له حسن :وهو ينظر فى المقهى شاشة عرض أمامهم.

-انظر لترى الثوار فى التلفزيون الثوار فى ميدان. التحرير يرفضون خطاب مبارك ويطالبونه بالرحيل فوراً.

.../ كاميليا وزوجه ابنها نرمين فى الشقه والأطفال منهم نائم على كنبة الأنتريه والآخر يجلس على الأرض يلعب بألعابه وعلى المنضدة أطباق وبقايا أكل وفناجين شاي.

-نجهز العصى وسكاكين، البلد فى فوضى يدخل علينا مجرمين نقدر ندافع عن نفسنا.

-قالت نرمين :

-ادخلي نامي يا حماتي الغالية وحبيبة قلبي وأنا صاحية لما مدحت وبابا يطلعوا من أمام العمارة.

- نسحب منضدة وراء باب الشقة،ربنا يسترنا وينجينا،وينجي البلد.

-كانت منى معانا تونسنا.

-ربنا يسترها وتستقر فى عشها.

...زينه عند خالتها وهي تسمع لأغاني بصوت مرتفع، وتنظف الشقه وتتمايل بالرقص مع كلمات الأغنية وأتى أخيها للشقة فى وضح النهار قد تم حبسه بضع سنوات بتهمه تجارته فى المخدرات.

-تقول زينه :

-كيف هربت من السجن

قال خالد: وعينيه كالجمر ويرتدي ملابس أكبر من مقاسة لايشبهه زينة أبدًا متوسط الطول ممتلىء الجسم وعينية ضيقتين ووجهه مدور غليظ.

-ناس كسروا حائط السجن ببلدوزر ووضعوا السكين على رقبة السجان وفتحوا لنا، وخرجنا وأعطوا للكثير مننا ملابس مدنية لنبدل ملابس السجن.

وأعطونا سلاح ومعي هذا الذهب من أحد محلات المجوهرات أخذتها وأنا فى طريقي إلى هنا.

-قالت خالتها الجميلة بهيرة طويلة بيضاء ممتلئه الجسم قليلاً وعيونها واسعة وشقية، وعلى رأسها غطاء للشعر فضي.

-باين عليك ولا أنت جايبها لبر أمان أبدًا ،بتغرق روحك فى المشاكل .

خليك فاكرة يا زينة تخبي الذهب ..

فى الرمل داخل العمارة اللي أصادنا ،توقف صاحبها عن بنايتها ولابأشوف حد بيجى لها من فترة ولا أي أحد بيطل كأنها من غير أصحاب، وأنا أبقى أتابعه.

-قال خالد:

-لا أخبيه أنا بنفسي هنا..

-هنا والبوليس لما يشرف يقبضوا عليه متلبسة بجرمتك،يابن الله يرحمها ياما غلبتها.

-قالت زينه:

- شوف ياخالتي فى التلفزيون،يروا أمامهم على شاشة فى الميدان ما تبثه القنوات.

وفي ميدان التحرير، مجموعة من الأشخاص اصطحبوا بعض البلطجية وأصحاب السوابق الجنائية بالخيول والجمال حاملين العصي والأسلحة البيضاء والهراوات صوب ميدان التحرير.

وقد اعتدوا بعنف على المتظاهرين .

-قال خالد  فى استفسار:

-أخاف حد يسرق الذهب من الرمل،وهاتوا لي أكل

-أنا فى البلكونة طول النهار ومن النجمة عيني من أرض الشارع أشوف كل بيت وكل عمارة مين دخل عندهم من الندى على الأرض بتعلم عليه لو حشرة فاتت من أمام بيتي،القدم أو الحشرة بتعلم على الأرض والندى.

-قالت زينه :

-ادخل اتشطف وأجهز الأكل حالاً..

...يدق جرس الباب .

-قالت بهيرة:

-البوليس فى كعبك كان بيراقبك.

وتفتح زينة تجد سامح ويحمل معه بعض المأكولات، والحلوى،وجرى خالد يخبأ نفسه تحت منضدة السفرة ووضعت خالته ملابس على الكراسي تخبأه.

-السلام عليكم أخبار باهي وأخبارك يا خالتي بهيرة.

../وجرى باهي تجاه والده وضم ويقبله سامح فى حنان .

ونظر سامح ،تجاه زينة وقال لها :

-زعلك على عيني كنت يومها عصبي من كل ظروف الحياة.

-قالت خالتها: وكأنها تتكأ على سلطة وجاه وتجلس فى بساتين الكرامة وتعانق عينيها قمم جبال الشرف.

-مستحيل زينة تكون لك زوجة شوف أحوالك بعيد عنها أنت زعلتها ياما.

-قالت زينة بسخرية:

-إنساني ولا تفكر فى أنا زوجة لك تاني.

شعر سامح وكأنه يقف عريان أمام حشد هائل من البشر ولا شىء يستره إلا بضع كلمات تفوه بها.

-كل ما حدث بيننا لا يستحق الطلاق،وطمعك فى الرجال سيدمرحياتك، لا تجعل من شبابك لعبة يلهو بها من يريد ويمزق كرامتك ثم ينفر منك ويلقيك بعيدًا عنه.

انفعلت بهيرة انفعالا شديداً وقالت:

-اللّه يسهل لك لا تؤذينا ولا نؤذيك. وزينة غمرتها الدهشة ولم تنطق بشىء.

./وخرج سامح والدنيا سوداء أمام عينيه

-قالت بهيرة فى أسى:

-ياعيني على الجدع مسكين،هو حصل إيه يا زينة للطلاق ياما كل زوجين يتخانقوا ويتصالحوا والله حزن الجدع وجايته وفى باله الصلح مقطعة قلبي.

-قالت زينة:

-أنت زعقت له جامد كهبوب العاصفة،ممكن نصده لكن بالذوق له الله يرد علينا..

-خايفة منك لكن لا مستحيل بعد منظر الزن والأسى شفته بعنيه وحسيته بكل مشاعري وأحاسيسي أنا إنسانة عمري ما أعوم على عومك،الجدع كان يقع على الأرض من أفعالنا وأسلوبنا.. أسكت وتدمري نفسك،والله ربنا ما يرضى بأفعالك أبدًا.

تظلمي زوجك لية.

-قال خالد: هو يأكل بنهم شديد وقد ارتدى بيجامة زينة أخته..

-ولا فيه إنسان ملاك وماشيك وراء شيطانك هلاك،مين يكره الإستقرار .

-قالت بهيرة :تضحك بسخرية...

- قل لنفسك جاي وجايب مصيبة،يا ابني حرام عليك تضيع شبابك هدر دور فى المخدرات وتعيش كصرصار فى بلاعة صرف صحي مهما تضحك على روحك هي كانت حياتك قبل الحبس وفى نظر الناس أقل من صرصور مجاري.

-قالت زينه: بحسرة..

-سنين مخدرات وسنين سجن ربنا يفرج عنك ولا تعيش كالفأر والقط عين البوليس عليك وتفتكر نفسك فهلوي وناصح ولا عمرهم يقبضوا عليك وهما قبضوا عليك ولا بتوب سدتي نفسي أنت وهي..

-قالت بهيرة:

-قم صلي ركعتين لله تعيش كإنسان فى الحياة،ويارب تستقر فى حياتك وتشتغل شغله شريفة لو تتعلم تصليح الأحذية،

-قالت زينة:

-يفتح مطعم صغير أو بقالة لب والفول السوداني، يبيع مفروشات وأدوات مطبخ بسيطة منزلية،عصارة قصب أو محل لبيع الأحذية، أوحفاضات بيبي وكل مستلزمات المنزل الورقية.

.../شخصين فارين من السجن من قضية قتل ويواجهم الحكم بالسجن يقتربوا من فيلا.

واحد منهم فى سن الأربعين طويل وأسمر اللون وقوامه طويل خفيف الجسم ذو أنف طويل وعيون عسلية يخبأ وجهه الحادة بشال أبيض،ولا يظهر عليه ولا على ملامحه أي ملامح عدوانية أو إجرامية.

والآخر فى سن الثلاثين،متوسط الطول أبيض ممتلىء الجسم قليلاً وجهه مستطيل وعيونه ضيقة،وتظهر على ملامحه الطيبة ،والسذاجة،والتسامح،ويقتربوا من حارس فيلا ويطلبوا منه شاي وملابس وطعام،يتصل الحارس بصاحب الفيلا قائلاً..

-يوجد هنا أشخاص غريبة المنظر يطلبوا الطعام وبعض الملابس .

رد عليه ..مهندس مرتضى صاحب الفيلا خفيف الجسم متوسط القامة أبيض البشرة وشعر رأسه أسود ويقترب من الخمسين.

وقال ببساطة ومودة:

- أعطى لهم حاجتهم فى حذر.

.../منى وعمرو بغرفة نوم يجبرها على إخلاءالغرفة لأخيه وزوجته تقول منى باستغراب وهي تجلس أمام المرايا وتضع بعض الكريمات والعطور، وترتدي بيجاما سريرية وردية.. ، وعمرو يجلس على حافة السرير ينظر لها باهتمام وأسلوب ودود.

-قلت أنّ أخيك وجد شقة بالإيجار مناسبة له ،ماذا حدث.

-أصحاب البيت يقطعوا عليه الماء والكهرباء يشغلوها بالساعة تحكم فظيع فيهم حتى وهما يفتحوا الأبواب يطلبوا منهم أن يفتحوا الباب بشويش ،خايفين الأبواب تتهالك ،من حق أخويا أترك غرفة له ، له هو وزوجته أما تتحسن أحوال أخي ويشطب شقته واحنا وأولادنا لنا غرفتين وأولاده تنام فى غرفة والدتي فى سرير أمام سريرها.

-تقول منى: بشدة وقلق وحزن عميق...

- رجعنا تاني لنفس الكلام نفس الإسطوانة،لا مستحيل شقتي لا مستحيل يقيم فيها أي إنسان،ولما يأتي أهل زوجته تشوفهم هنا تزدحم الشقة بهم، ويقعدوا مع بعضهم،ويتحدثوا وينظروا لي وتضحك أي واحدة منهم بقهقة عالية، كأني فى سوق يروح معها عند أهلها أو يأجروا شقه ثانية على أما يشطبوا يتصرفوا أو يشتروا شقة جاهزة.

أنت لعبة عندهم ..

-أنا فكرت أبيع الشقة ومبلغ بيع الشقة أعمل مشروع،بجانب وظيفتي،والمبلغ المدخر، نقعد عندهم أو عند والدتك ولا عندي مانع.

-قالت منى :نظرة حزينة للمستقبل:

-عمري ما أبيع الشقة ،ببيعها تزداد الحياة مرار،أفرض مبلغ بيع الشقة خسرته فى التجارة.

-أخذ رأيك،علشان نحسن دخلنا ولما نكسب المكسب ندخره

-لا طبعًا الشقق أسعارها بتزيد،نقعد مشردين طول عمرنا.

،ثم قالت بصوت مرتفع:

- ولا عاد أمان يا ربي.

../ بدون ما يقصد عمرو وقع كوب على الأرض انكسر.

-قالت منى بصوت فيه غلظة:

- أكره أصوات كسر الأشياء،

-نفرج علينا الناس ،نحول أيامنا غضب وشجار،

-حبنا يتوارى فى ظلام المشاكل.

وقفت منى تنظر لكل ما حولها ملابسها المعلقة أمامها فى كآبه،وعينيها تضم غرفتها فى حزن وآسف.

-قال عمرو: بتوسل..

-اترك ما يدور فى ذهنك،ليس من المعقول غضبك كل يوم والتاني انكسفي حتى من أهلك جيرانك أقاربك وزوجة أخيك.

.../منى عند أسرتها تبكي جلست فى حزن وكآبة في حالة يرثي لها من الندم والحيرة والخوف من المجهول تخطف لين القلوب من منظرها الحزين.

تجري الدموع على وجهها كما تجري فى جدول ماء رقراق تشعر بالوحدة والحزن والهوان.

استلق على السرير فى مرار وشقاء،وكأن الفرش تحول لأشواك وهي تبكي سوء حظها.

:وتقول فى تحدي:

-لا أذهب له أبدًا،عينية كانت تطير من اندفاعه يطوح بيديه شمال ويمين ولا يراعي أن أحد حوله وتجري.

مستحيل أعيش مهددة مرة أخيه يقيم بالشقة ،ومرة يفكر يبيع الشقة لا ما أقدرش على كدا .

وتلقي بنفسها على الفراش متعبة وتطيب خاطرها والدتها. وتقول والدتها وقد هزت رأسها :

-إن كان باع الشقة يبقى عمرو غلطان،بيضحك علينا،وعلى العموم ياما بيحصل مشاكل بين الأزواج ويرجعوا لبعض وهو أكيد..

ماكان يقصد ضربك وأذيتك،وقدر الله ولطف، وأهله محتاجين الشقة وفرصة لهم أنك تتركي الشقة.

وأنت عمرك ما تتطلقي وتشردي عيالك وتتكشفي على رجل تاني بلا فضايح وقله قيمه.

اهدى اهدى وقومى اغسلى وشك.ونعمل حاجه نأكلها وكفايه الحاصل فى البلد والنهارده

../جاء عمرو وفتحت نرمين الباب، نظرت له بذهول

قال عمرو:

-منى فين.

-يا منى والد نورى هنا فى انتظارك.

خرجت كاميليا:

-أهلا عمرو ،تزعل منى احنا صدقنا تستقر فى بيتها،أنا متأكدة وهي هنا مستحيل تكون سعيدة،مهما نحاول إسعادها،سعادة الست فى بيت زوجها.

-واللّه ماأقصد الأمور اتطورت وعصبيتها استفذتني وأنا آسف لا أحب أن تزعلوا وأكون سبب الزعل.

-وموضوع بيع الشقة..

-أنا أخذ رأيها واقتنعتي إن الأسعار بتزيد وممكن أخسر ثمنها فى التجارة ولا أنقاد وراء الأهواء والتخيلات، نحن فى شقتنا وأذهب لوظيفة تانية فى أي شركة.

-هاتي لعمرو حاجة يشربها يا منى...

-قال د. مدحت يتنهد حسرة على ما يحدث فى مصر من مظاهرات وفوضى عارمة فى الشوارع وكل مكان،من الميدان

-اترك الأحزان وعيش فرحة مصر،مهما تقطر دموع الأشجان،الدموع لا تخمد نار الحزن، لكن بالصلاة تصفو الروح من الهوان،اليوم يوم تاريخي.

-قال عمرو:

-تعالي يامنى وكفاية زعل.

-قالت منى:

-الشقة تكتبها باسمي أضمن ،لكن كل يوم تحيرني.

-عمري فى حياتي ماأكتب مكان استقراري وسكني باسم مخلوق ولا حتى أمي،أفوق أجدها ملكًا لأحد غيري،وبعد ذلك الناس تضحك عليه،خليك على راحتك والنساء تملاء الكون.

-قال د. مدحت:

-كلامك غير معقول وأنا أكتب الشقة وهي ملكًا لي باسم نرمين اتغدى يالله يا عمرو و تعالى يا عمرو نروح ميدان التحرير ونبات هناك،المفروض نكون فى الميدان باستمرار..

-قالت كاميليا:

-هات لهم الغذاء،..

-قالت منى:

-أقوم بتجهيز الغذاء بسرعة.

النهارده ٣١ يناير مئات الآلاف من المصريين يحتشدون في ميدان التحرير للمطالبة بإسقاط النظام ويقولوا جمعة الرحيل وقد أدى المسلمون صلاة الجمعة وحماهم الشباب المسيحي في مشهد رائع ،بلادنا ونفديها بأغلى ما نملك.

../تقول نرمين بصوت فيه حدة كانت تجلس بجوار منى على حافة السرير :

-الدنيا ياما فيها،كل يوم يا منى ،تعملي مشاكل مع زوجك وتجي بزعابيبك علينا.

- قالت كاميليا والدة منى ابتسامة عريضة:

- تجي بيت والدها فى أي وقت يعجبها عايزنها تستأذن وهي قادمة إلى منزل والدها،لا..و لأي سبب تأستئذن وهي جاية لأهلها أهو ده اللي لسة ناقص،

-قالت نرمين:

-البيت مفتوح بأصحابه وربنا يطول فى عمرك،ومنى تأتي بيت أخيها في أي وقت،علشان لاتقف له على الصراط يوم القيامة ويروح النار.

- قالت كاميليا:

- وأنا عايشة بعد ذلك بيتك، بيقول الناس طول العمر لوكان لك فى البيت أنثى أدخل البيت وعس وإن كان لك فيه دكر خليك بره.

- قالت نرمين بعد أن تبادلات نظرات استغراب:

- لا أحب أن تفهمني منى خطأ ،تحاول تتحمل معيشتها شهر شهرين كما يقول عمرو وتنظران استمر الحال دون تغير للأحسن ، نبقى نتكلم معاه،نحاول أن نجد حلاً.

-قالت كاميليا: وهي ترتشف القهوة لنرمين وابتسامة رقيقة على شفتيها:

- أهي معانا لا..طلاق ولا ضرر مجرد غضب فى سلام لما المشكلة يتم حلها،ممكن تواجدها مع زوجها فى ظل توترها وتوتره تتوالد مشاكل أكبر،الأيام دي البلد مطلوق فيها المجرمين،وكما ،قال الرئيس الأمريكي جون كيندي الذين يرفضون الثورة السلمية إنما يعجلون بحتمية الثورة العنيفة.

-قالت نرمين صلابة ودهاء:

-القمع هو بذور الثورة وودرو ويلسون ،الرئيس الأمريكي رقم ٢٨فى أوائل القرن.

العشرين..استخدموا القمع والعنف والسجن لسنوات طويلة لكل من أراد يعبر عن ظروفه ومعيشته،لو موضوع علمت به الصحافة والدنيا يعلنوا أن الشخص مريض نفسيًا وليس شخص سوى لأنه تجرأ وطالب ببعض حقوقه حق فى الوظيفة أو السكن، أو يزجوا به فى السجن مع تعذيبه أشد عذاب طالما لم يعرف عنه أحد.

- قالت منى ... بخشوع:

- اللّه ينجينا،ويبعد الإرهاب والفوضى والفتن عن بلدنا وبلاد الطيبين أجمعين،قال تعالى: إن ينصركم اللّه فلا غالب لكم

وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون ١٦٠ .

- قالت نرمين: فى ابتهاج:

- كثرة المشاكل فى حياتك،جعلت عقلك وقلبك فى حزن لا يرى ولا يسمع،لكن كونك مع الله ينقذك من غياهب الأحزان.

- قالت منى: بحزن وأسى..

- والله أريد أن أبكي كثيرًا على حظي،لكن أخاف شماتة الناس حين أعلن عن هزيمتي .

- قالت نرمين ... فى انسجام:

- بعد الخصام صلح ودلال،وليالي عرس وغرام.

- قالت منى: بسخرية...

- ليه أنت لما تغضبي وتعودي ،تكوني فى عرس وغرام

- قالت نرمين :ابتسامه ساحرة:

- الغضب أيامه مرار،والصلح خير وصفاء،والدنيا يوم لك، ويوم عليك..

/اتصلت نرمين بكوافيرة تأتي لها ،...جاءت الكوافيرة لنرمين وهي تجلس أمامها شبه عارية تمسح لها جسمها بالحلوى والفتلة.

- قالت منى لنرمين بمرح :

- جمالك زاد أنا أتجمل كمان بالمرة.

- عجيب أمرك، ليه ليه أنت غضبانة لماذا تتجملي ينفع فى ماذا فى إيه يعني فهميني،الناس يقولوا تهتم بمظهرك ليه

- النظافة من الإيمان،طالما لا أظهر زينتي على أحد..

.../والد منى وزوجته كاميليا أمام التلفزيون وأمامهم مشروبات وبسكويت ومكسرات وكامليا قادمة من المطبخ تحمل صينية عليها فنجانين قهوة :

- اليوم ١١ فبراير ٢٠١١ والمظاهرات تملأ الدنيا، تعالي شوفي يعلن السيد عمر سليمان نائب رئيس الجمهورية خلال بيان أذاعه سليمان بنفسه من مقر رئاسة الجمهورية تنحي الرئيس محمد حسني مبارك عن السلطة.

قرر الرئيس حسني مبارك أنه سيترك منصبه و ذلك من الضغط الشعبي و العالمي الأمريكي الأروبي تحديدًا.

../جاءت الشرطة وتم القبض على خالد وكان يستخبى فى منزل أحد أقاربه.

.../ذهبت زينة لرؤية منى وتشكي لها أحزانها.

-قلت أجي أطمن عليك وأحكي لك همومي، أخي خالد أنا قلت أخبئه فى منزل أقارب لنا بعيد عن عينين الناس أخاف يبلغوا عنه وعن المنطقة كلها لكن الشرطة قبضت عليه و خبأت ذهب أتى به معه فى رمل المباني التي يتم بنائها، أمام عمارتنا لم يأتي لها أحد للبناء فيها من فترة وأنا بأتابعها .

وأنت يا منى ..متى يتم صلحك أنت وعمرو.

-قالت كامليا والدة منى:

-لما عمرو يحل مشاكلة مع أهله ،تذهب يومين وترجع تغضب بمشكلة جديدة.

-قالت زينة بتمهل وتعقل:

-أتمنى لك الخير يا منى والأمور تهدي والبلد حالها يستقر.

-قالت منى بحزن:

- أنا أتمنى أستقر فى حياتي ربنا ينصرنا ويحمينا ويحمي بلدنا،

- قالت الأم كاميليا ... بصلابة:

-تتونس بنا لما يتصالحوا،البلد فى قلق أنا باطمن عليها هنا لما حال البلد يستقر،والبلطجة يتم لوضعها حد،

-قالت زينة:

- ناس بلطجية مدسوسة على البلد وأخذوا مال نظير إجرامهم،شعب مصر رجالة وشباب الثورة يعني الكرامة مستحيل يخربوا البلد،خطط البلاد الكبرى لتغرق بلادنا.

-قالت منى بتوجع:

-ولاعندهم ضمير وناس لا عارفين ربنا وأن الآخرة لابد منها وربنا يعاقبهم دنيا وآخرة على خيانة الوطن .

-قالت زينة:

-لكن يا منى لازم تكيف نفسك على الإستقرار فى حياتك تقدر تقوم بتربية أبنائك ويجتهدوا فى دراستهم لكن كثرة الغضب مهما تحاولي تتقدم بهم يتأخروا فى تعليمهم.

ولا تقدر رتب شقتك وتطور فيها والحياة تصبح مفككة.

-قالت كاميليا:

-نفسي تستقر يعني أنا أعيش لها العمر مستحيل ترتب حياتها وتستقر.

استأذنت زينة، وخرجت.

-قالت منى لوالدتها:

-شوف زينة بتكشف أسرارها هي وأخيها ،هي طيبة،لكن هوائية.

-قالت كاميليا بروح طيبة:

- سيبك منها عقلها خفيف، بتتسلى معانا،شوف شوف التلفزيون الشباب ينظف ميدان التحرير بعد المظاهرة،ميدان التحريرفى نوفمبر ١٩٥٦، وبعد العدوان الثلاثي على مصر تحول الميدان إلى مكان التجمع الرئيسي للمصريين للحشد والتطوع ضد الإحتلال فى بورسعيد.

-قالت منى لأمها ضحكة رقيقة:

-ولا عقلها خفيف ولا حاجة،لما تنظر للحقيقة،بتقول كلام لا يضرها أبدًا ،هي واثقة أن قالت على أي كنز لها فى مكان عمرنا ما نمد إيدنا عليه، ولو عقلها خفيف ،كانت تقول كتير من أسرار حياتها فى نظرنا أسرار،وفى نظرها شىء عادي واثقة لا نؤذيها، ودخلت عليهم نرمين تضحك ليروا عليها ملابس نوم قصيرة.

- قالت منى بابتسامة:

- الدنيا فى حال ،وأنت فى حال ،لكن روعة اللون بنفسج جذاب بألوان زهورالبنفسج الرقيقة.

- قالت نرمين :وهي تضحك..

- اختارت اللون البنفسج وآخر نبيتي

- قالت منى بإصرار:

- أذهب لشقتي عندي نفس الألوان لما تزوريني تشوفيها

- قالت نرمين: وهي تنظر لها بشراسة بأن هذا مستحيل..

- كيف تذهب لشقتك، تتطفلي عليه ،لو عايزك وبيعمل لك خاطر، مايطيق حد يكون معاك فى الشقة ولا يتحمل أن يلمحك إنسان بطرف عينيه.

- قالت منى باستهتار:

-أنا رايحة بيتي،البعد يكبر المشكلة عمرو يتمنى أني أذهب إلى بيتي وأخيه يأجر شقة فى أي مكان يناسبه،لكن أنا عندي خوف زائد ينغص عليه حياتي، أنا هنا وهما هناك مرتاحين وعلى راحتهم وعمرو خارج البيت نهار وليل.

-قالت لها أمها بحكمة وهدوء:

-اصبري اقعدي،الثوار اتحملوا البرد والرصاص ،اتحملي لما نوضع حد للإستهتار زوجك بحقوقك ،

قالت منى بحزن عميق:

-لا أود أن أترك حياتي مثل الريشة فى مهب الريح.

-قالت نرمين بمرح:

- روقي مزاجك والله الدنيا فانية،ولا تستحق نعيش فى هم،أنا بعد ما صليت الفرض والسنة افتكرت القمصان الجديدة.

قلت أخد رأيكم ،وأقول لك البعد جفا ولو تتحمل أهله أحسن كانت الناس زمان بيعشوا الأربعة رجال وزوجاتهم فى شقة ومن تتحسن ظروفه يشتري شقة خاصة به.

/ووقفت نرمين ترقص أمامهم إعجابًا بروحها ولبث بعض من الفرفشة.

.../عمرو يمشي فى الشارع حزين. من هجر زوجته له،مثل ماء يغلي فى إناء،ويحاول أن يتماسك لكن تداعبه حلاوة العيش فى استقرار خارت قواه من مرار الحيرة . والحياة المفككة فجلس فى عذاب على دكة خشب، ولا يرى ما حوله من ناس سيارات

نهـر حديقـة مـن شـدة الهـوان ولشـخص لا يعرفـه اشـتكى جنـون حياتـه ومـرار الأيـام وبكى،والحـزن والغضـب مـع زوجتـه وصاحـب المصنـع أمرالعديد مـن الموظفـين والعمـال بتـرك المصنـع لقلـة الإنتـاج بعـد الثـورة.

عينـاه غائـرة مـن البكاء،والجسـم منهـار مـن الشـقاء، والحـزن فـى القلـب مـن شـدة البـلاء، ورفـع يديـه لربـه بالدعـاء يرفـع عنـه البـلاء، وطبطـب الرجـل علـى كتفيـه ودس فـى جيـب جاكـت سـعيد عقـد فرعونـي ذهـب خالـص محلـى بقطـع مبهجـة مـن الماس،حـين رأى الشـرطة تقتـرب منهـم.

- قال الضابط لهم:

- من منكم كان فى المتحف.

- قال السارق:

- أنا لا أذهب متاحف مطلقًا ،وعلى العموم فتّشنَا.

- قال عمرو: بضحكة سخرية وإعياء :

- متحـف أنـا أحـاول أدبـر أكلـي ،متحـف مـين ومـال منـين أنـا أمشـي كـم كيلومتـر حتـى لا أدفـع أجـرة تاكسـي أو أي مواصلـة .

.../قام رجال الشرطة بتفتيشهم ، ووجدوا العقد مع عمرو.

صرخ عمرو وقال:

- ظلم حرام أنا برىء.

- قال السارق:

- أنا براءة من حقي أذهب فى حال سبيلي.

- قال له الضابط:

-ستبقى معنا،حتى نرى بصمات من منكم على العقد ولا تنسى أنك قلت فتشنا،والمفروض أنت لا تعلم لماذا أنا أتيت إلى هنا.

- أنتم وجدتم العقد فى جيبه،وظلم لما أحبس مكانة.

- والله أنا ما رأيت العقد إلا فى أيديكم ولم تلمسه يدي، ولا أعلم عنه شىء.

- قال الضابط:

مستحيل يسجن أحدكم ظلم.

- قال عمرو :

- لما تظهر الحقيقة ،أكون صاحب فضيحة سرقة بين الناس

- قال الضابط :

- تخاف من الفضحية،المفروض تأخذ بالك،تقعد مع مين وتكلم مين وتحكي وتفضفض لمين.

-قال عمرو:

- أنا من شباب الثورة وعمري ما أفكر لحظة فى أذية بلدي، وأخذهم الضابط فى سيارة الشرطة وهم فى طريقه لسيارة الشرطة قال الضابط:

- يوجد أكثر من فيديو تم تصوير من حرقوا المتحف ومن سرقوا..

أهي ناس تصور الأحداث وناس تسرق وناس تتفرج وناس تمنع الغلط.

...منى قلقة وحزينة.

- تقول لها والدتها:

- شوف الأخبار،وروقي مزاجك،الدنيا فانية ،الناس بتموت فى لحظة والدنيا لا تستحق لحظة حزن،لازم أن تشعر جسمك بالفرح والحزن ليه تعم الكآبة على روحك لما تمرضي.

.../نقلت شبكة «أي بي سي» الإخبارية الأمريكية عن مصادر في الإستخبارات الأمريكية إن ثروة مبارك وعائلته تتراوح بين مليار و٧ مليارات دولار، وليس كما اشيع في الآونة الأخيرة في تقارير لوسائل الاعلام قالت إن أموال عائلة مبارك ..

في البنوك الأجنبية تتروح بين ٤٠ و٧٠ مليار دولار

قالت منى:

- أدخل أتشطف.

- قالت كاميليا:

- أدخل أجيب الغسيل من البلكون.

... يدق جرس الباب ويفتح نوري وتدخل جدته عنايات ويطلع يقف على كرسي ويقبلها وتقبله و تقول له :جدته عنايات فى حب..

-تفتح الباب فى الأيام الصعبة دي حد كبير يتأكد مين على الباب حوادث السرقة كثرت هذه الأيام ، والخطف.

-قال نورى:

جدتي كامليا لمحتك من البلكون وقالت لي افتح لجدتك عنايات أم عمرو والدك.

رحبت كاميليا بوالده عمرو مصافحة لها بوجهه طلق بشوش وتحمل كامليا على ذراعها ملابس كانت تجف على حبل الغسيل ،وجرى نوري وجاء بسبت الغسيل ووضعت كاميليا الملابس فيه وأخذت تطبقها وكل ما تطوي شيء تضعه بجوارها على كنبةالأنتريه.

وقالت لأم عمر:

- نورتينا أخبار صحتك وأحوالك .

- قالت والدة عمرو بهدوء وتعقل.

- الحمد لله ،لا تستقيم حياة ابني بدون زوجته هو فيه نهار من غير نور ومنى شمس حياته ويعلم الله أني أحبها مثل بنتي تمام، كفاية أنها أم أولادنا الغالين.

- قالت كاميليا:

- بسرعة تنادي مامتك يا نوري ،قل لها جدتك عنايات هنا،أصلاً منى بتأخذ دش بعد ما عملت.

حلوى شيكولاتة، تحب قبل ما تستقر وتقعد أصاد التلفزيون بعد شغل البيت تتشطف،ويا ست عنايات أنا كارهة بنتي ترجع بيتها وتستقر وتشوف مصالح ورعاية عيالها،بمقدار فرحتي بها هنا لكن أزعل لزعلها.

.../جاءت منى وقد أحاطت رأسها بعناية بفوطة ورحبت بوالدة زوجها.

- أنا سعيدة أن شفتك بخير،

- قالت عنايات على وجهها ابتسامة صافية:

- تأتي معايا إلى بيتك واحنا ضيوف عندك ،فكرك أي إنسان يحب يقعد عند أي مخلوق، لو ست مسنه وأرادت تتونس بأحبابها ساعة تمل وتحب الهدوء مع الأمان وحدها إلا إذا كانت من النوع الذي يخاف،وكل أسباب الزعل بينك وبين عمرو تزول بمجرد نوري يجد شقة، وحياة الغالين نوري يبحث عن شقة،ولا بيسكت يوم ولا بيفضها.

- قالت منى:

ولم ترد ابتسامة وتنظر لحماتها نظرة كئيبة .

- أنا هنا منعًا للمشاكل والخلافات،بصراحة زوجة ابنك نوري مقدرش على مقالبها فتن وكلام لالالا مقدرش.

- قالت عنايات وهي تنظر إليهم فى حزن:

- لكن عمرو فى حيرة وعذاب ويأكل فى وحدة ومرار ويقضيها سندويتشات خارج البيت.

قالت كاميليا فى ذوق ومودة:

- جايتك على راسنا ولا تزعل أبدًا مننا ،لكن منى لها حق.

- قالت أم عمرو..وهي تسرع أن تقف حتى تعود لمنزلها:

- أنا كان نفسي أخذ منى معايا إلى بيتها.

فمسكتها كامليا من يدها بمودة بالغة.

- لازم تقعدي للغذاء معانا،أنت ارتاحت حتى من الطريق يعني إيه صد ، رد.

ونظرت كاميليا تجاه المطبخ وهي تنادي نرمين وقالت:

- يانرمين هات بسرعة شاي وكيك أو كاكاو لأم عمرو واعملي حسابها فى الغذاء معانا.

- قالت عنايات وعينيها مليئة بالحزن وتخبىء حزنها ابتسامة خافتة تنتزعها من جبال الأسى الراكدة على صدرها:

- والله ما أقدر أكل خارج البيت فيه دواء لازم أخذه قبل الأكل

ونصف الأكل،أنا لاأحتاج من أبنائي شىء أنا أنظم حياتي من معاشي كل شهر،وربنا يبارك فيهم.

- قالت كاميليا بحنان وموده:

- ربنا يطمئنك على ابنك بدر وثريا أخبارها إيه .

-قالت عنايات هي تنظرتجاه منى نظرة خاطفة خافتة:

-تمام الحمد لله إن شاء الله بدر يقوم من شدته على خيروالله والله عمره ما بيأخر فرض ربنا دقائق، ودائمًا حاله من شغله إلى البيت.

-قالت كاميليا:

-ربنا يشفيه ويطمنك...

.../جاءت نرمين بصنية كبيرة عليها شاي وكيك الشيكولاته، وبعض فاكهة البرتقال وسكين وكوب ملىء بالماء وسلمت على أم عمرو.. باهتمام:

-نورت بيتنا أخبار صحتك وأحوالك وأخبار نوري والأستاذ بدر.

- كلنا بخير والحمد لله

وقفز الأطفال تجاه جدتهم بعد أن كانوا يلعبوا لعبة مكعبات، وابتسم الأطفال لجدتهم،وعنايات قد احمر وجهها خجلاً،مع الشعور بخيبة أمل شديدة وقالوا:

-عايزين نرجع بيتنا،نود الإستقرار فى بيتنا مع بابا وماما من غير مشاكل.

وتصافحوا وخرجت من عندهم عنايات والده عمرو فى حزن.

.../اتصلت منى بزوجها عمرو،وهو فى غرفته نائم فى كآبة.

- عمرو تعالى للغداء عند بابا ،

.../والمهندس مدحت والأسرة مجتمعة يأكلوا والتلفزيون مفتوح على قناة إخبارية.

:قال عمرو

- الرئيس السابق حسني مبارك يصل وأسرته إلى شرم الشيخ على متن الطائرة الرئاسية بعد مغادرتهم مطار ألماظة العسكرى بالقاهرة.

●●●

# شهـــوة

زينـه تتخفـى فـى ملابسـها التـي تطيرهـا نسـمات الهـواء ليـلاً وفـى الهـواء البـارد ،فـى أحـد ليالـى الشـتاء وقلبهـا يرتعـش مثـل ورقـة شـجر فـى مهـب الريـح، تدخـل زينـه العمـارة وتأخـذ الذهـب مـن وسـط الرمـل.

... زينـه عنـد حسـام المحامـي وتفشـي أسـرارها هـي وزوجهـا معًـا للمحامي،وحسـام المحامـي لامـع جـدًا وناجـح فـى عملـه كمحامـي ناجح،نجاحـه فـى عملـه وسـام علـى صـدره وتـاج نصـر علـى رأسـه، يمـلاءه ثقـة فـى نفسـه وسـيم لطيـف ،ترتـاح لرؤيتـه العـين،لا قصيـر ولاطويـل ،حسـن الوجـه والملامـح .

- تقول زينه: فى رقة ورشاقة الصوت:

- أنـا نظيفـة قـوي وأهتـم بملابسـي ونظافتـي وكلـي زاي الفـل وأعشـق عطـور..

وقبـل أن تكمـل حديثهـا كانـت تقـف معهـا منـى ومكسـوفة مـن كلام زينـه جـدًا.

قالت منى فى ذوق وحكمة:

- العطـور حـرام تسـتخدمها المـرأة المسـلمة خـارج بيتها،وفعـلاً عطـرك زاد وفـاح ومـلاء الدنيـا.

وتقول زينه وقد تلاشت من ملامحها المرح كسوف مما قالته لها منى.

-أنا أعزم أنت والأستاذ حسام على حسابي مطعم سمك قريب من هنا يجنن وهم ..

فى الطريق للمطعم... ثم قالت للمحامي:

- المهم تطلقني من سامح بسهولة وسرعة زوج غير طبيعي، تقول ما تريد فى المحكمة المهم تطلقني،

وقالت للمحامي:

- تقول للقاضي الكلمات أي كلام يخلصني من سامح ...

قال المحامي وهو يبتسم بسخرية واحتقار لها وإن كان لا يظهر لها سخريته منها،التي ملاءت عينيه الزرقاوان.

- مفهوم مفهوم..ولا تشغلي نفسك أنت تعرفيني شغي اطمني خالص.

- قالت لها منى بكسوف وتوتر :

- المهم إنجاب أطفال وطالما عندك ابنك باهى زاى العسل من زوجك سامح خلاص تتصالحوا وتنجبي كمان أولاد وأخ لابنك،أو أخت تبع اللي ربنا يبعته ربنا يرزقك أخ أو أخت يونسوا بعض،

الأولاد نعمة كبيرة من ربنا،بعضهم البعض فى الدنيا .ويشدوا ظهر بعض وتنجبوا أولاد كتير واتهنوا بحياتكم ولا له لزوم الطلاق.

- قالت زينة بجرأة وبدون حياء أمام المحامي:

- هو أنا مصنع أخلف وأخلف أنا عايزة أستمتع بحياتي، وزوجي ليس رجلاً طبيعيًا.

..استغربت منى من كلام زينه الجرىء.

- قالت منى مكتئبة المزاج من حديث زينه،ومن حولهم المتسولين وبائعي المناديل الورقية:

- ظاهرة التسول زادت من كثرة الفقر والبطالة.

قال المحامي:

- انظري لهذه الفتاة.

- تكون فتاة حلوة وجميلة،وتتخفى فى ملابس رثة وتركز شبابها على التسول، لو تعمل فى مصنع مثلاً يكون لها ستر وكرامة.

-الفتاة تقول لمن يغازلها:

- أنا شريفة أنا عفيفة،ولا حد بيلمسني ولا يلمس شعره من شعر راسي،أنا حرة ولا أبيع نفسي أبدًا.

.. وشاب شيك جدًا يقول بحزن ويدعي الكسوف.

- ومحتاج مال لعلاج والدتي،محفظتي ضاعت أو المواصلات

ولازم نعطي له نخاف يكون فعلاً محتاج للمال أجره المواصلات، وهناك آخريمسح السيارات.

وآخر يجري بين المقاهي والسيارات يبيع المناديل وسيدات ورجال تقوم ببيع الأذكارالدينية ورجال تبيع جلد أنابيب البوتاجاز وأشياء أخرى مهما يبيع فى اليوم لا يكسب ثمن سندويتشات فول وطعمية ومصاريفه وملبسه وعلاجه وأسرته.

- قالت منى حذر وحياء:

- انظروا إلى الشيء الذي يخجل القلب مصابين بعاهات يمارسون بها التسول ، المفروض يكون لهم دار فى كل محافظة،وعمل مشاريع تناسب إمكانيات كل شخص، فى داخل المبنى،العمل عبادة،ويدخل الدار إجباري يمارس هواية أو مهنة ويكون لهم رعاية صحية وحقوقهم فى المأكل والملبس .

لما يخرجوا للنزهة أو لأي شيء يكون بشكل يكفل لهم كرامتهم.

- قالت زينه وقد استدارت تنظر ناحية السيارات وعينيها مليئة بالعطف:

- إهانتهم يوميًا أمام المارة فى مواقف السيارات والمترو وعلى قارعة الطريق،والدعاء المستمر للناس.حتى تعطيهم الناس بعض المال، تذوب له القلوب، لو يذكر الله يكون مفيد له،وأي عمل يناسبه.

../منى يلمحها عمرو وهي تمشي مع المحامي وزينه ويتضايق كثيرًا،

- فقالت منى:

- أستأذن أنا علشان عدم تآخيري على أولادي.

...الشباب مع عمرو يتحدثوا بشأن مطالبهم من الحكومة أمام مصنع هنى كولا المغلق.

-يقول عمرو، سعيدًا مسرورًا:

-ممكن كل مشاكلنا نحددها،فى أي قناة إخبارية أوالقنوات عموماً.

قال مدحت: ببساطة وهو يمر بسيارته ووقف يرى تجمهر العمال.

- ممكن نبث قناة نسميها أحلام الشعب كل شخص يحكي ما يريد ويتكلم عن أي مشكلة تواجهه ويريد لها حل موزون من الحكومة.

قال آخرون فى نفس واحد فى ضيق:

- ومنين نقدر على تكاليف القناة وفى بعض البرامج طلعنا بهمومنا ولا حد سأل فينا.

.../أتى عمرو للصلح مع منى ولرؤية أبنائه الصغار،وفى يديه أكياس بها شيكولاته وبسكويت لأبنائه،وكان يجلس مع والدها

- حمد الله بالسلامة كنت عند المحامي ليه .

- قالت منى في تحفظ شديد:

- زينه أخذتني معاها نشتري سوا حاجات لنا وتلتقي بالمحامي صدفة.

قال عمرو:

-المفروض نستقر فى بيتنا،حراام الحيرة والتشتيت.

./ يشاهد عمرو التلفاز وهو ينتظر فتح باب الصلح

-قال والدها:

-نخشى أن تذهب معك وتعود ثانيًا،ولو بحثنا على شقة لأخيك بطريقتك هذه يكون فيه مشاكل ثانية، أنت تفهم معنى العطاء لأهلك خطأ.

- قالت كاميليا:

- تساندهم بما لا يهز أركان بيتك ولا يضعف حياتك مع زوجتك ولا يمس استقرارك بسوء،المودة لأهلك وتحل مشاكلهم بقدر ما تستطيع لكن بدون إزعاج لاستقرار بيتك.

- قال المهندس أحمد:

- من حقك يا ابني يا عمرو تزور أهلك وتقف جنبهم فى الشدة والأزمات،ولو أي حد منهم يحتاج مساعده لا تعطلك عن عملك وبيتك ساعده لوجه الله.

وتنظر الأم للتلفاز لمتابعة الأخبار وتمتص غضبها.

- قال عمرو:

- لا أرتاح إلى زينة.

- قال والد منى بحزم:

- زينه بنت يتيمة وجارتنا منذ صغرها،وجاءت هنا خالتها بعد وفاه أم زينه وقامت بتربيتها وتربية خالد أخيها وتزوجت زينه هنا بن الجيران سامح وحين تغضب من زوجها تذهب عند خالتها ولاتبقى فى الشقة وحدها،وإن كانت غلطت لا نعاقبها مدى الحياة ومنى لا تذهب معها لأي مكان،تشتري أشياء من المحلات واعتبرها ليست كانت معها والتقوا صدفة.

- قالت كاميليا:

- منى لاتذهب بيت زينه نهائي،نخاف من الشبهة،لأننا نعلم أن زينه،يعني... ربنا يسترنا جميعًا.

... ويقول مذيع الأخبارتسليم الحكم للمجلس عسكري و هو المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية و هذاجعل المشير محمد حسين طنطاوى رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة ،

.../زينه مع رامي فى البحر وحولهم القليل من الناس وعلى الشاطىء أشخاص تستمتع بجمال البحر.

- تقول له فى خلاعة:

- رامي أبعد عيون الناس بتابعنا.

- قال لها باستهتار:

- لاتخافي الناس ولا تخشي أحد،يفتكروا واحد والمدام بتاعته فى البحر،والماية ثلج عند الناس لكن نارالشوق لك لو نزلت على جبال ثلج تنهار، عقلي يطير وأنا بعيد عنك.

- قالت زينه بنظرة فاتنة:

- فيه ناس تعرفنا يروحوا يقولوا لسامح أو يصورونا بالموبايل، وتضيع عليه قضيتي.

.../يقول عمرو بهدوء فى بلكون والد منى وتملاءها الزهور

كأنها حديقة غناء:

-نتصالح لخاطر الأولاد وأنت وحشتيني كثرًا وبحلم باستقرارنا

رفضت ذلك منى.

- وقالت بعصبية وهم يقفوا فى البلكون عند والدها:

-ولا أي إنسان يدخل مملكتي يتحكم فى حريتي أحب أكون فى شقتي لوحدي أنا وأبناءي ولا حد يراقب.

ويتابع حركاتي ويتابعوا النفس والمعلقة وهي طالعة نازلة وأنا بأكل كأني بأكل من جسمهم وأعرف أقف براحتي مع جارتي أكلمها وألبس براحتي اللي عايزاه فى شقتي، وأكون على راحتي وياك و نتكلم على راحتنا عايزين يحبسوا حريتي فى شقتي.

- قال عمرو شراسة:

- مجرد شهور محدودة لأخي وزوجته هو فيه إنسان يلزمه يعيش فى كبت.

هما يبحثوا عن شقة بالإيجار تكون مريحة لهم فى الإيجار وقريبة من العمل.

رفضت منى وأخذت صينة عليها طبق ببقايا بيض مقلي وبقايا شاي فى الكوب وقطع خبز.

-قال عمرو بعصبية:

-طول ما فى دماغك الغضب وأهلك تشجعك،تطلعي أي مشكلة وتغضبي على فكرة تتخيلي لو أبوك وأمك ماتوا لقدر الله عمر زوجة أخيك تستقبلك فى شقتها غضب كل يوم والتاني لو مرة كل كم سنة.

ساعة زمن وأجي أصالحك،والشقة سيأخذها أخيك ولو تركت حتى لك وأقمت فيها وحدك أنت وأولادك أقرب الناس منك تطلع عليك كلام وتفضحك، يفضلوا يأجروا الشقة ويأخذوا الإيجار أو تعملها عيادة أو مكتب محاماة ،أو تعطي دروس لأطفال العمارة فيها والله والله حرام على أهلك قلة استقرارنا، واقتنعت مني بكلام زوجها ولكنها تكابر،

وقالت :

- بعد الشر عن أهلي،ومن حقي الأمان فى سكني.

.../يقول مدحت وهو يقف فى مظاهرة،أمام جهاز أمن الدولة

- من حقنا نطالب بحقوقنا ويسمع لنا المسؤلين لكن دون مساس لأمان البلد وأمن الناس ولا نقلد شعوب أخرى.

الشعوب أخرى مصر قدوة لها ومصر فى رباط ليوم الدين .

المسؤلين يعلموا كل مطالبنا من خلال حديثنا بالبرامج التي يرد عليها الكثير من المسؤلين ويقوموا بحلها ونرى ونشهد ذلك لكن حلول لا ترضي الجميع لطائفة أو مجموعة معينة ولا تعم كافة الشعب .

- يقول آخر تبدو على بشرته وملابسه نضارة النعيم:

- الشخص يثبت وجودة فى عمله فى اتزانه ونجاحه.

بين الناس التعاون معهم فى الخير أو أن ينهض بالتقدم فى حياته والعمل أمرنا به الرسول المهم يكون عمل شريف ونبحث على عمل مرة واثنين وأكثر.. الحياة جهاد المهم الحكومة تزيد الأجور وتوظف الشباب بشهادتهم.

- ويقول آخر:

- تعطي مهايا لغير المتوظف ومعه شهادة حق الإنسان معيشة حسنة من خير بلدة.

وقول آخر المسئولين تسمع كلامنا من خلال برامج التلفزيون ولا تهتم كأنهم بيقولوا لروحهم اللي يقدر يعمل حاجة ،يعملها، ولوتحداهم أحد يدمروه بدون خوف من الله، وكأن الدنيا ستدوم لهم.

.../زينه .. تشتري من صرح للأ دوات الكهربائية المنزلية بعض ما تريده للشقة، بتوجاز وغسالة.

وابن صاحب المكان معجب بزينه وزينه تقول له بنظرة ناعسة رومانسية.

- الأجهزة عايزها من الأصلي لأن المقلدة تخسر بسرعة وزينة تشاغلة بنظرات عيونها ويقول لها .

- كل بضاعتنا أصلي مستحيل نشتري حاجة مضروبة أصلاً

.../مهندس حسن جار والد منى وزميل والدها فى العمل حائر فى شقته ويرى أمامه منى،من شباك المطبخ.

- قالت له منى.. بحزم:

- صباح الخير كيف أحوالكم شروق أخبارها إيه ..

- فقال مهندس حسن :بسرعة وكأنه ما صدق أنها كلمته:

- هي هنا زيارة.

وبتبقى بتكلمني وأكلمها ماسنجر،وزوجها طيب أنا أعرف أهله ناس طيبين من الأرياف كانوا جيرانا قبل ما نجي هنا.

- قالت منى محاولة اختصار الحديث:

- سلم لي على شروق كتير.

شروق جائت لرؤية منى شروق بشرتها سوداء ساحرة، وعينيها لامعة جذابة الرمادية، ممشوقة القوام قريبة الشبهة من جدتها السودانية والدة أمها ..دقت جرس الباب وفتحت منى

- وقالت:

- أهلاً شروق وحشتيني.

شروق قالت لها بمودة وحب:

- يعني حاولت زيارتي لو دقائق..

ودخلوا فى غرفة نوم منى والأولاد تلعب بالقرب منهم،وشروق تصر على تقبيل الأطفال ،تجبر شروق على مشاهدة لعبهم المتعددة

-تقول شروق:

-أنا أحب الأطفال جداااا الأطفال أحباب الله وجلسوا. بالقرب منهم،وشروق ومنى كل اتخذت كرسي وجلست على راحتها

وقالت منى بحزن:

- عندي مشاكل كتيرة.

- قالت شروق:

- سمعت بمشاكلك كلها ،وبدر فى المستشفى يرقد من شهور وزوجته عند أهلها، لم يتدخل أحد للصلح بينكم.

-قالت منى:

- صلح إيه.مستحيل ارجع له أهله مغلبينى وهو معاهم ضدى ياريت بيسمع لي أو.. فيه بعض الود .

قالت شروق:

-أخاف عليك يكبر الموضوع،وهو يتزوج وينجب،وقضيتك تفضل فى المحكمة سنين، والمحامي يقول لك الشهر الجاي

خلاص قربنا، وأثاثك يروح عليك أو.. يجمعه فى مكان للرطوبة وتسكنه الحشرات، سيبك من الأوهام والعيش فى الخيال.،، وشوف طريقة للصلح ولا تسمى الصلح استسلام الصلح خير وبناء،طالما لا تكرهي العيشة معاه.

وتقوم شروق حتى تخرج.

وقالت منى بهمة ونشاط:

-لازم تخليك معانا نفسي أشوفك من مدة تقعد وتسهري وتتعشي هنا.

-قالت شروق :

-عشاء إيه أنا أكل مع بابا بيأكل لوحده كل يوم واليوم اللي أنا فيه هنا أسيبه وحده لا مستحيل اعذريني،حاول ترجع بيتك يا منى،طائر السنونو يعيش.

عادة كزوجين ذكر وأنثى ويطيران مترافقين،ولا احنا عارفين حتى نقلد الطير.

- قالت منى :

- حاولي إيجاد زوجة مناسبة لوالدك، والدك يحتاج إنسانة تخدمه وتاخد بالها منه .

- قالت شروق:

- هو وجد الزوجة المناسبة، واتصل بي علشان أكلمها قلت أنك.

تعرفيها أكتر وهي زينة،وكنت أمشي من غير ما أكلمك أحوالك وزعلك وغضبك من زوجك زعلتني.

ثواني أعمل لك حاجة تشربيها وتقعد شوية أنت وحشتيني من مدة ما شفتك، تتركها وتمشي تدخل لها نرمين.

.../ نرمين زوجة مدحت تنزل السلم وتتدلع وتغني وتنظر منى أنها محطمة وقالت شروق:

– ملابسك لا يصح تخرج بها ،تراك الناس وأنت ترتديها يقولوا لا أهل تربي ولا زوج يرد ولا خوف من الله.

قالت منى: وبيدها صنية عليها مشروبات غازية.

– نرمين شيك:

– قالت نرمين بعين الحرية والوقاحة وهي تنظر لهم:

– لي زوجي وموافق على كده وعجباه وأنت إيه التسريحة الجميلة دي وإيه التوكة اللي بشعرك دي أنت رايقة أروع اكسسوارات شعر.

وشياكة ..حتى الناس تنتقدك..أنا ألبس وأتزوق لي راجل،

– قالت منى مبلبلة:

– أنا طالما محترمة حقي أعيش حياتي،وأبعد عن الشبهات أنا لا أتكلم مع راجل لوحدنا، ولاأقف أصاد حد فى بلكونة، وابتسمت منى وقالت: بسرور حتى لا يتحول الحوار لشجار..

- ولا أخرج مع غريب ياقمر أنت ياجميل،

قالت نرمين فى رقة ومودة:

-والله أكلمك لمصلحتك علشان تفوق،نستذوق معاك ونسيب الأيام تسرقك وأنا أقعد شوية وأطلع شقتي،وأنت تقعدي مع الفكر والعذاب..

وأمك يوم سليمة وعشرة تعبانة تأخذ أجازات من شغلها دائمًا لتعبها، وتشعري.

أنك فى وحده مهما كنا حولك، لكن وأنت بخير مع زوجك ممكن تشوفي والدتك ونقعد سوا فى سرور والآخر كل واحدة مننا لبيتها.

يا حبيبتي أقول كلامي عن تجربة،ياما شفت ناس فرحت بالهيصة عند أهلها ودمرت نفسها.

والدتك وسرك الوقت لما تتعب صحيح يهمها فرحك.

ولكن ظروف الكبر والشيخوخة والمرض يكون كل همها تتركز فى علاجها وأكلها وشربها،ولا تقدر تحل لك مشكلة وفى هذة الحالة كفاية عليها تعبها ،وأنت تكون أبالها فى عز تعبك،ولا تقدر ترضيك.

حتى بكلمة،احنا مستحيل ندمر حياتك ،حاولي في حياتك استقري في عشك وتشوفي النافع لعيالك، وتعالي لزيارتنا وقت ما تحب..

.../منى ووالدها عند المحامي،

والد منى يقول:

- طردوها واحنا عايز منى تتطلق وتأخد كل أثاثها والمؤخر .خرجت منى من مكتب المحامي وخرج ورائها والدها،

وقالت له:

- لالا أتسرع الصبر لو رفعت قضية المشاكل تكبر ، وتكبر وكل شيء ينتهي لا مودة ولا رجوع والعيال تتشرد بيننا.

- قال والدها:

- عين العقل احنا من إيدك دي لإيدك دي.

- قالت منى:

- لا تشوف الصح وتعمله وليس مايرضيني ،نشوف العمل الصح وفي مصلحتي والنافع لي ممكن لا يكون على هوايا لا تتركني أغرق في الضياع.

.../عمرومع الشباب فى ميدان التحرير حتى تتحقق مطالبهم .

.../قام الرجلين المجرمين الفارين من العقاب واحد منهم شغل الحراس بالكلام والبكاء وصديقه انفرد بأحدهم وقام بضرب حارس الفيلا على رأسه بعصا ،ثم تولى هو وصديقه محاوله قتل الآخرين...

.../زينة فى طريقها للمنزل وتحمل فى يديها بعض المشتريات من شنط وأكياس، وتكلم خالتها فى الهاتف.

- أنا فى الطريق،جهزي العشاء،نصف ساعة وأكون عندك.

أوقفت زينة تاكسي،عند صيدلية الشفاء.

-قال لها السائق:

-حاضر يا أفندم.

واتخذ السائق الطريق مسرعًا ،ثم انحرف بالتاكسي، إلى شارع مظلم لا يوجد فيه إلا أصوات القطط،وصفير الرياح،خافت زينه .

وقالت له: بصوت ملىء بالرعب...

- قلت لك عند الصيدلية.

- قال لها :

-الطريق مقفول.

ثم أوقف التاكسي وهددها بسلاح أبيض أنه سيقتلها، سائق التاكسي أغلق سنتر لوك أطفال أبواب التاكسي وخلع عنها ملابسها بالقوة وهي تحاول الهروب وفتح الباب ولكنه قد أغلق الأبواب، تصرخ لا أحد يسمعها، تحترق ترتجف فى بعضها من الخوف والحسره وقلة القيمة والمهانة لا أحد يسمع لها صوت،وبينما هي فى حيرة وصراخ،

/ ...يمر ثلاثة من الشباب أمام الشارع .

ويقول بعضهم :

- صاحبنا شادي قفل موبايله أو الشحن انتهى يا سلام عليه بيعطلنا .

تعالوا ننادي له :

- قال آخر:

- إيه يدخلنا الشارع الظلمة ،احنا مستغنين عن نفسنا.

سمعوا صرخة أسرعوا بالفرار.

- قال أحدهم :

- نقف نشوف فيه إيه،ماذايحدث إيه يجري يعني، إياك تبعدوا بعيد عني،أنا أخاف من خيالي،واقتربوا فوجدوا الصوت جاء من التاكسي.

- قال الآخر:

- السواق خطف بنت..

وزينه تنظر للسكين على رقبتها أخذته على غفلة وضربته فى عينيه، بقبضة يديها،وحاولت فتح باب التاكسي وجدته مغلق،ومسكت يده بقبضة يديها،الإثنين، وجمعت كل قواها،وهي تصرخ ومسكت يده وضربت بها زجاج باب التاكسي.

- قال الشباب وهم يفتحوا باب التاكسي :

- اتركها يا بن الكلاب...

أخذ الشباب ينادي :وأحدهم جذب السائق وضرب السائق،بشدة.

- يا ناس الحقوا سواق خطف واحدة ست ..

وحاول أن يفر هاربًا،لكن جذبه الشبان كلهم،وضربوه ضربًا مبرحًا دفعة واحدة.

وقال أحدهم:

- الأحسن نسلمه للشرطة...

وكانت عربة للقوات المسلحة تمر على بعد،لكن السائق استطاع أن يفلت بالتاكسي، وبلغ الشباب القوات المسلحة،وبعد أن غادرت عربة القوات المسلحة.

- قال أحد الشباب لبعض:

- كانت تسهر معانا،أنا طيب ولطيف وبن حلال.

- قال الآخر:

- الله أعلم بما هي فيه وعليها،إن بعد الظن إثم، وهو يغتصبها ليه يقرب منها ليه،يشوف إنسانة مطلقة أو زوجها توفي ويطلبها للزواج ولا تكلفة الكثير لو فقير ،يبحث عن إنسانة تريد الستر وهو سائق...، وله دخل مادي يوميًا،عالم عجيب،يرضى أحد يغتصب أخته أو زوجته، كما تدين تدان.

- قال أحدهم يظهر أنه طالب جامعي من إحدى محافظات المحروسة:

- يمكن هي قليلة الأدب، لماذا تخرج بمفردها،لماذا لا يخرج معها شخص رشيد أمها أو جارتها أي شخص تثق فيه، لماذا تخرج وحدها.

- قال أحدهم :

- كل بنت أوسيدة تخرج من بيتها تأخذ حرس معاها

رأيك نفكر فيه يا أفندم.

../ومشيت زينه فى حالة يرثي لها،لاتسمع من يتحدثون عنها ومنهم من يكلمها من شدة الهول.

- يا مدام يا أنسة.

وكأنها لا تسمعهم،لا تراهم هم كالضباب خيالات أمامها من هول ما حدث لها،وبعد أن مشيت لثواني والدنيا فى عينيها غريبة، لا ليل ولا قمر ولانجوم.

وذهبت إلى خالتها وهي حزينة،لاتقدر على المشي من هول الصدمة.

●●●

# أحر من الجمر

مظاهـرات اشـتباكات مجلـس الـوزراء. مـن يـوم الجمعـة ١٦ديسـمبر ٢٠١١يزدحـم المـكان وتتسـارع الأشـخاص حـول بعضهـا . منهـم مـن يلقـي الطـوب أو حجارة،ومنهـم مـن فى يديهـم عصا والمكان ضبـاب والدنيـا غيـوم وكأن الدنيـا خربـت ولـم يكـون فيهـا بعـد اليـوم إلا الغيـوم ،وكأن كل شـىء انتهـى.

وهـل يأتـي صبـاح أوفرحـظ مـن صبـاح اليـوم ،تسـرع نرمـين التـي تتواجـد هـي وزوجهـا وحماتهـا كامليـا ومنـى أخـت زوجهـا فـى المظاهـرات وتنظـر فـى جميـع الإتجاهـات علـى مـن تعرفهـم وتـرى مـن لا تعرفهـم، تحـاول إدراك الأمـور وتـرى عينيهـا المكان موحش لا يعقل. أن تمـد لـه يـد الحيـاة لكـن لا يـأس مـع الحيـاة وأكيـد الحيـاة قائمـة طالمـا تشـرق الشـمس،ونرمين ترتـدي بنطلـون أسـود وبلـوز تلطخـت مـن دمـاء رأسـها الـذي شـج فـى المظاهـرة مـن إلقـاء المتظاهريـن الطـوب قـد أصيبـت فـى رأسـها بحجـارة مـن المتظاهريـن مـن العبـث والفوضـى وقـد ربطـت رأسـها بضمـادة بيضـاء وبعـض الدمـاء تسـيل علـى كتفهـا وبلوزتهـا وكانـت أزرار البلـوزة قـد فكـت بعضهـا نتيجـة الشـد والجـذ فـى المظاهـرة والإزدحام....مـن اشـتباكات مجلـس الوزراءمـن مجموعـات مـن الأفـراد والمتظاهريـن.. التـي تجمعـت حـول المجمـع العلمـي، وقامـت بالتعـدي علـى المنشـآت الحيويـة، والتراشـق

بالحجارة وأعيرة الخرطوش وزجاجات المولوتوف، حطمت مباني وتصدعت أعمدة إنارة،وقطعت أسلاك،وحرقت سيارات،وتهشمت واجهات محلات، والفوضى تعم الشوارع.. واتجهت نحو زوجها الدكتور ... مدحت ،التقى د.مدحت وعمرو،وكانوا فى قمة.. الانفعال والتوتر...

منى فى الميدان ينقض عليها أربعة أشخاص فى محاولة اغتصابها وتجريدها من ملابسها بطريقة وحشية،وتدخل المتظاهرين لإبعاد الشباب، وقد مزق المتحرشين بها ثيابها تركوا بجسدها ووجهها كدمات

قالت نرمين باضطراب وقلق:.

-نحن نذهب لبيوتنا،وأنت كمان يا مدحت اتحرك معانا لو أصيبت نستفيد إيه،أرى أمهات تسقط ويقع منها طفلها، ولا أحد يملك أن ينجدها من الفوضى والزحام تلتفت نرمين وجدت منى تبكي وترتجف .

- ماذا جرى أمك أصابها مكروه،حصل إيه قولي لي.

- قالت منى:

- قد أصيب طفل كان يقوم بإلقاء الحجارة،نافع طفل الثامنة من عمره، حين رأيته صعب عليه آه لو كان ابني أخاف على أولادي من التشرد والضياع.كيف تتركه أمه وأهله هكذا .

-قالت نرمين :

- تعالى نشوفه تعالى يامدحت فيه طفل مصاب إصابة خطيرة.

الأطفال نومهم فى العراء والشقاء حتى يجدوا الطعام وهو ملوث، الأصعب اغتصابهم،وأخذ أعضائهم،إهانتهم كل لحظة.

اشتعلت النيران في المجمع العلمي وينهار السقف العلوي للمبنى من الداخل، والسماء ملبدة بالغيوم،وطفل عنده حوالي تسعة سنوات يخطف شنطة من يد سيدة ويطير،ويطير زوجها وبعض الشباب وراء الطفل،وفردة حذاء وحيدة لا تعلم ماذا حدث لصاحبها، وشنطة يد لسيدة ملقاة على الأرض وقد فتحت وأخذ بعض محتوياتها ثم ألقيت على الأرض،ومحفظة نقود وغطاء رأس، ونرمين ومن معها تمر من أمام ووسط المتظاهرين لمحت سيدة عجوز، هزيلة ضعيفة وتنظر منى للسيدة وهي تقطب حاجبيها.

- قال د. مدحت:

- ماذا ألم بك يا منى.

- خيرًا الحمد لله قدر ولطف

- لو طيرت ورائهم لا أعلم أين هم.

- قالت نرمين:

- لقد أخذتهم الشرطة.

- ولاد الكلاب ناقصين تربية لم يربيهم أحد أصلاً،يترك الأباء الضائعين أبنائهم للشوارع توجهم وتلطخ أفكارهم بسموم العبث والفوضى والهمجية.

../ثم التفت لسيدة عجوز.

-تعالي يا سيدتي أنا أوصلك بعيد عن المكان والإزدحام إلى تاكسي إلى منزلك،طز فى آراء تتسبب فى حرق صرح علمي للبلاد، وتتعرض النسوة للشقاء.

- قالت السيدة المسنة مرتخية الذراعين مشتبكة اليدين وتنظر للأرض فى حزن.

- لا أقول لك قلبي قلب شباب،لكن احتياجي لسكن نظيف وآمن ولقمة أكلها بكرامة وليست من بقايا أو إحسان أحد عليه من غير ذل وملابس تستر جسمي تكون جديدة لا ألبسها مكان إنسانة أخرى أو ناس ماتوا وأهلهم تخرج عنهم ملابسهم.كلا اللي أتمناه الستر كل ما أتمناه الستر وأشعر أني إنسانة والمعيشة مازالت غالية والمعاشات فارغة لا تسد حاجتي...واستدرات بوجهها عنه.

.... واتجهوا نحو الطفل ورأتها أمها ففزعت وقال لها بخوف وفزع.

- جرى لك إيه يا منى فيه إيه مين عمل كدا.

- اطمئني خير من طلع من داره يقل مقداره.

- لا يامنى ربنا أمرنا بالسعي فى الحياة ولابد نبلغ للدنيا صوتنا لما نعجز عن حل مشكلاتنا مصر أم الدنيا مصر الفرعونية وهدى شعراوي وصفية زغلول .

...وصلوا إلى الطفل..أسمر اللون وخفيف الجسم.صقلته قسوة الأيام بلون الأسى والحزن والجرأة الواضحة فى عينيه الواسعة والإستهتار، وشعره الأسودالطويل وعليه من أتربة والغبار يسد يطفأ روعة شعره .

ويقول نافع وهويتنهد ويشهق بالبكاء :ويتنهد بآهات تشق الصخرومرسوم أمام عينيه والده رقيق الجسم ضعيف الهيئة أبيض البشرة وقد حلق شعر رأسه على آخره، ويرتدي ملابس غير منسقة.

- والدي لا يعمل وإن وجد شغل يوم لا يجد شغل تاني يوم ولا يستطيع.

المصاريف علينا وكل ما يملك من مال ،يصر على أخذ البانجو وتدخين لفائف السجائر المحشوة بانجو،ومصاحبة ناس تدفعه للسوء،مما يؤدي لضربنا وإهانتنا أنا وأختي.

– قالت نرمين :

– شكلك تركت المدرسة،أنا محامية ممكن أن أقاضي أسرتك المستهترة فى حقك .

وأنت طفل تحتاج إلى الرعاية.

قال نافع بحسرة وندامة ،وهو يتذكر أثناء كلامه اللعب فى حوش المدرسة مع أصدقائه:

–ولا ينفع معاهم أي قضية كل واحد منهم فى دماغه شىء.

وكل واحد منهم له حياته كنا لا نستطيع الذهاب للمدرسه،ودفع أي مصاريف،لو ذهبنا .

نذهب من غير فطار وملابس قديمة ،نطلب أي مصاريف لأنشطة فى المدرسة مطلوبة منا،يضربني والدي أو أمي وأمي تهدد والدي دائمًا بالطلاق،وكانت خالتي تقول لها وظيفتك تعطي لك قوه تخربي بيتك وتشردي عيالك، وكنا نستيقظ الضباب.

معبأالشوارع لا تكاد أن ترى شىء منه،والجو برد،

ولا نشرب أي مشروب دافىء يدفئنا لا شاي ولا أي مشروب، ولا نعرف الفطار لأني أمي مستغرقة فى النوم من تعبها فى السهر على كيفها فى بيوت صديقاتها أو شغلها فى المستشفى، أوتكون استيقظت .

أسرعت فى الخروج للعمل أو تبات فى المستشفى لأنها ممرضة .

نسمع الحاجات دي عن الناس أو نراها وأمي تشرب منها وتقول أنها فى عناء طول اليوم.

وتأكل بالسمن البلدي والعسل الأبيض،وتقول علشان يشدوا حيلي على الشقا، أو توفر السكر لها تعمل به لنفسها ماتريد لما نخرج أنا وأختي كما قالت لها النساء عديمة الرحمة،بكرة ولادك يكبروا ويأكلوا ،ما فى نفسهم،خذي بالك من نفسك وجمالك،وأمي من قلة عقلها تهملنا،وتقول الأرض بتربي البطيخ..الناس مازالت ترى على بعد الطفل السارق وهو يجرى ويقفز ويروغ من بين الناس تاره يظهر لعيونهم التى تلهث وراءه وتاره يختفى عنهم

قالت: الأم كامليا . بغضب.وعين مليئه بالدموع و .وتنظر ناحيه الأطفال..:

– مستحيل أصدق كلامك عن أمك،كل أم عينها وقلبها على عيالها ولا ترتاح لو كانو تعبانين.فيه حاجه غلط.القطه بتدافع على أولادها بكل ما تملك شراسة وعيون تخوف وترعب وخرابيش ورق الشجر لما يكتسي الأرض،قلبي لا يطاوعني أدوسه بقدمي.

–قال نافع وهو ينظر لها بعينيه الواهنة،وهو يتذكر ما مضى أمام عينيه،ويلتفت حوله بتعب وإرهاق وكأنه يخشى أن تأتي أمه وتنهال عليه ضربًا.

–وفيه قطط تأكل ولادها،أنا شفتها بعيني،ياما فيه، كنا ننام على الأرض فى الشتاء دون غطاء،لو حتى ملابس قديمة من أي مكان ،وتخيطها فى بعضها غطاء لنا كما كانت تفعل ولا زال أم واحد صاحبي وكان لي أصحاب عايشين فى خير وأهلهم بتخدمهم خدمة العبد لسيدة وليس الأب لابنه.

كان لنا السرير أمي استعجلت وباعته على أساس تجدد أساس الشقة ووالدي صرف تمن السرير وأمي عنادية رفضت تشتري سرير من معها.

رأت كامليا على بعد زينه وبهيره ،نادت عليهم وهم قادمون بالقرب منهم.

– زينه ومدام بهيره

– قالت نرمين :وقد اغروقت عينياها بالدموع والحزن والرقة.

– أصدق كلامك معقول فى الدنيا الظلم من الوالدين لا مستحيل فيه حاجة غلط ،طالما أمك موظفة، وتقول عايشين عيشة سيئة.

–قال نافع تعب وإرهاق وفى قدمه حذاء ممزق والآخر ضاع فى الزحام:

– راتبها بدفترها فى البنك أو لملابسها وتبيض أسنانها عند الدكتور وتصنفر وشها حتى تكون جميلة،وتصرف على شعرها أكثر ما كانت تصرف على أختى وأنا ملابس وأكل ،حين يكون فيه يوم غدًا معقول، تصر أمي على معركة لأي سبب أو أي كلمه أقولها ، ويضربوني ويطردوني خارج البيت،وإن بقيت فى الشقة،لا أستطيع الغذاء من شدة إهانتهم وضربهم لي.

– قال د. مدحت:

– لا ترهق نفسك فى الكلام معهم،شوفوا نتيجه إهمال الأم لأولادها.

– جاءت زينه وخالتها بهيرة.

– خير من الطفل ابن مين.

- قالت زينه: بحزن وأسى...

- لا حول ولا قوة إلا بالله.

تركتهم منى واتجهت ناحية شابة تبكي وسيدة تصرخ،وأخرى تخبأ وجهها فى كتف صديقتها من هول ماترى،وتحاول منى إيقاف بعض من استولى على أشياء تهم فتاة وهناك سرقة ونهب وتخريب،وأشخاص تخطف النساء.

اتجهت زينه بقوامها الجذاب ومنظرها الرائع،مسرعة نحو منى جرى لك إيه فيه رجال وشباب يتابعوا المجرمين..تعالى . قالت كامليا والده د.مدحت.:

- كلامه يزعل يا نافع قطع قلبي

- قال نافع بابتسامة خافته:

- أنا سعيد أني وجدت من يهتم لحالي،المفروض أفرح بجرحى علشان اتكلمت معاكم،لو كل يوم اتجرح وأجد من يعزيني فى مصيبتي أنا وأصحابي فى الشقاء،ياما نفسي أحضن أمي ووجهي يلامس وجهها وقلوبنا تتدفق بالحنان والحب، أمي الجميله السمراء ممتلئة قليلاً لكن نشيطة، كانت أختي تحضنها من ظهرها وتضحك أختي كثيرًا نعيش يوميًا فى وحدة وضياع رغم وجودنا بين الناس.

والـذي كان كل مـا يخشـاه أن تغضـب أمـي وتهجـره، ويجلـس يدخـن ويشـاهد التلفزيـون، وأحيانـا لا يهتـم بهـا، ولا بأمرنـا جميعًـا وإن عملـت أمـي فـى أي عمـل بجانـب أنهـا ممرضـة يشـعلها عننـا ولا تعـرف نـروح فـين ولا بنصاحـب مـين ولا بيجـري لـي وأختـي إيـه تهجرنـا سـاعات.

ومالهـا فـى البنـك باسـمها،وتقول علشـان لمـا تكبـروا أقـدر أجهزأختك وأصـرف عليـك فـى الجامعـة بيقولـوا الجامعـة مصاريفها كثيـرة، أقبلـت منـى بفـزع واسـتغراب أسـرعوا.

-هـدم المتظاهريـن أحـد أسـوار مجلـس الشـعب في محاولـة لإقتحامـه، بيقولـوا قبضـوا علـى رجلـين فـى الأربعـين مـن عمرهـم حاولوا اغتصاب أطفال.

وأشـارت ناحيتهـم همـا همـا الرجلين،واحـد متوسـط القامـة خفيـف الجسـم ذو وجـه مسـتطيل وشـنب خفيـف وأنـف كبيـرة وغليظـة وشعررأسـه مبعثـر، والآخـر عريـض الكتفين،بديـن أبيـض أحمـر ذو رأس مـدورة .

- قالت بهيرة: بصوت مرتفع..

- يا ستار يا رب يارب استرنا وابعد عننا البلاء وانصرنا

- قالت نرمين :بعينين مليئة بالغضب..

- ربنا يستر علينا ثم التفتت تجاه نافع باهتمام:

- أمك تقوم بتربيتكم تربية صحيحة،من مأكل ومشرب وملبس،ولما يفيض عليها حاجة تدخرها محتاجين أكل كي ينمو الجسم بشكل سليم.

قالت كاميليا والدة منى:

- أنت حصاد عمرها وفرحتهاوحتة منها، دمها ولحمها وروحها والمفروض تكون معاكم معظم الوقت تخرج يوميًا ولا تعلم يمكن إنسان متهور يضحك على أختك أو أي حد يعذبك بأي شكل .

- قال نافع وهو ينظر للسماء وترى عينيه رغم صغر عمره كأنها ملاءت شجن وعذاب..

- فى يوم رأسي انجرحت وأنا ألعب فى الشارع لم تسرع أمي لي رغم أنها سمعت خوفي وصراخي، وبكائي، تركتني للجيران يغسلوا جرحى ويربطوه عليه بقطعة وقماش وعملوا لي ماء بسكر،وهي لم تخرج وبعد أن اطمئنت، أنهم قاموا باللازم، خرجت وقالت كنت عملت لي ماء وفيه سكر ساخن بيقولوا بتحمر الخدود منه جلوكوز، قالوا الجيران كان ابنك دمه سايل الوقت

تعالى تتابعي جرحه وتتطمن أنه تتطهر وربط بقماش نظيف وهو ينظر تجاه أمي ضحكت بسرور ووجهها ينضح بالسعادة.

وقالت لهم باستهتار:

- أنا سمعت لكن أطلع له ويروح عليه شوية المايه بسكر. وتضيق بي الحياة من قسوة أمي ووالدي سوا لو طلبت حاجة أبي يصمم يضربني،طالما وجد أمى اتكدرت من طلباتي وأخذت تضربني بخرطوم بلاستك غليظ، على جسمي كله وتمسك برأسي تضربه فى الحائط لمجرد أني قلت محتاج مصاريف للمدرسة لا أجد أحد يعطي لي أي مصاريف وتفضل تضربي لو ربع ساعة ولا تفكر تتركني مهما أنهار وأقع على الأرض أمامها.

- قالت زينه: وهي تنظر له بعينين ساحرة تنطق بالجراءة والقوة أكثر من الحنان والعطف..

- تعالى عيش عندنا أنت وأختك عند خالتي هي عايشة وحدها وفى غرفة مستقله عن الشقة تكونوا فيها.

- قال نافع:

- الناس ولا تسيبنا فى حالنا، فى عذاب ورعب.

- قالت منى: وهي لا حيله لها الا كلمات وتتمنى وتتطلع إلى السماء حالمة..

- معقول قلب الأم دايب على أولادها،والسكر مرصوص فى كل بيت، أعرف ناس تدخره أكياس أكياس .

وتبيعه لأصحاب المقاهي بسعر غالي عن التموين علشان تتدخر المال،لكن المفروض لا تترك بيتك،وتطلب أي قريب يتدخل فى الموضوع ويحل مشاكلك مع والدك.

- قال نافع وهويضحك ضحكة باهته من الإعياء والشقاء:

- السكر كنت أبيعه لأمي فى أي مكان يشتري وتحرمنا من العصير والكيك والحلويات، توفره من أجل أن تبيعه ولو أي إنسان كلم والدي يرفع عذابه عننا، يقول والدي لهم اصرفوا أنتم عليهم،وهما ولادي وأكسرهم أربيهم وبعد زواج والدي، اضطررت للتسول حتى لا أسرق ويتم سجني،ولاأجد عمل التسول إهانة،الناس تستخسرالجنيه مع أن ساعات أتجنن من قله المصاريف،والناس تقسواعليه، ولا أجد عمل أكل منه لو سندوتش فى اليوم...جاء عمرو ولمح منى بملابسها الممزقة وكدمات زرقاء على ذراعيها ووجهها.

- ماذا أصابك؟

- لا تقلق لا تخاف الله ينصرنا على أعداء الأمان.

- قالت منى: وتقف بجوار عمرو دون أن تشعر وهي غضبانة منه:

– والدتك تهتم بك ما تشوفك،المفروض الواحدة ماتسيب بيتها علشان خاطر أولادها، ثم التفتت حولها ونظرت للجميع،وفى عينيها الخجل.

وواصلت الحديث:

– لوزوجها بيضربها ويضرب الأولاد تسيبه من غير ماتجيب لهم زوج أم.

...كل هذا والرجل يجري وراء الطفل ووجد عصا على الأرض انحنى وأخذها وجرى يبحث على الطفل.

وقالت :

– والد أولادى أتحمل منه الكثير،لخاطر عيون أولادي. وأصالحه بنفسي،وبشروط يسيرة حتى لا يتشرد صغارنا،سهل أطلق وأتزوج شخص تانى.لكن أترك أولادي الناس تضربهم وتهينهم وتغتصبهم ،ويقعدوا فى ركن ظلمة يبكي الولد أو أي بنت ولا يجدوا يد طاهرة حسنة النية تطبطب عليهم.

.. أسرع عمرو نحو المتظاهرين.

– وقال عمرو:

– الله يرانا لا نكون لعبة فى أيادي أعداء البلد،ولانخرب بلدنا بأيدينا، ونعمرها من تحملنا وعنائنا.ينظر له البعض والبعض الآخر فى طريقة يدمر ويخرب.

وقالت زينه:

-كل أم تخاف على طفلها تذهب إلى بيتها لو أصيبت.

مين يضمن لها أنه سيسلم طفلها لأهلها.يمكن يأخذه يستخدمه فيما يريد.

نظرت لها بعض الأمهات وتركت المعمعة ومشيت إلى ديارها.

...سمع عمرو صرخة،ظن أنها منى جرى نحوهم وجدهم حول الطفل نافع.

-قال عمرو:

-خير سمعت صرخة.

قالت منى :

-الصراخ كثير لا نعلم مصدره، الدخان المتصاعد من جراء حرق المجمع العلمي.

-قال نافع لهم:

- والدتي تركت البيت وتزوجت شخص آخر، كان وعدها أنه سيهتم.

بي وأختى فى عينيه،ولما أمي تركتنا،استحوذ على كل مالديها وتركها وهددها لو لم تبتعد عنه سيبلغ عنها أنها الشرطة ولم تفكر فى أخوتى، تركتنا لإهانه الناس لنا وضربهم لناوكأننا حديد يصهر فى نار الذل والمرار والأسى،وهي تضع المكياج والكحل لا تقطعه من عينيها،حتى قالت لها سيدة وأمى عند فرن العيش.قلم الكحل تحت رأسك وأنت نائمة وتصحي ايدك عليه من الفجر الكحل فى عينيها واللبانه لا تفارق فمها.

تقول: أمى لهم

– ان اللبانه صديقتها.

قالت نرمين:

– تصاحب عيالها تشوف علاجهم ونظافتهم وملابسهم ومشاكلهم وتحل كل مشكله بعقل بدون غضب وزعيق.شوفوا الدنيا فيها عجائب. تعرض بعض أجزاء مجلس الشورى إلى التدمير وإصابة العديد من الأفراد.

قال نافع:

– والدى تزوج وزوجته،ترانا أوغاد وأفاعى تطلق السموم فى المكان. وأمى كانت تحب تدلع نفسها على حساب مرضنا وقلة راحتنا.تشترى لنفسها النسكافيه والخلطة والكاكاو يهون عليها

ثمن مشروباتها وثمن اللبن لها ولمزاجها ولا يهون عليها شراء زجاجه دواء لنا.

قالت كاميليا:

-لابد من حل لك ولأختك وكل أولاد الشوارع يناموا القمامه تغطيهم،والكلاب تتبول قربهم والله أعلم ايه يجرى لهم،حرام نشوف ذلك ونسكت، لازم تبعد الأطفال عن طريق الإغتصاب والضرب والإهانه وأخذ أعضائهم وتشردهم بدون مستقبل.

قال نافع:

- الفقر دمرنا وحطمنا،ومشردين فى الشوارع والحدائق وتحت الكبارى، كثير يتاجر بأعضائنا،مقابل لقمه ،عايشين فى رعب وخوف وفزع وقله نظافه ومرض وجوع والناس أمام عينى تهين أختى ولاأستطيع فعل شىء لأنى لو اتكلمت ممكن يقضوا عليها أمام عينى يستعملونا فى كل شىء يخطر على البال ضرب ومشاوير لهم ولا يعطفوا علينا الا بأكل لا ترضى تأكل منه القطط ولا الكلاب،وياما بلطجيه من الأكبر مننا تنقض علينا فى أى لحظه بالليل أو النهار،تسقينا. ألوان العذاب، ولا أحد يردهم عنناأنا لم أخطأ حين دفعنى.والدى للعمل،وافقت ولم أرفض .

قال عمرو :

-تتعذب ياما من يعمل فى ورشه صاحب العمل يستعبده،فى العمل ....أى عمل تشتغل فيه بهمه، في لحام إطارات السيارات،أو مع بنائين، أو مخبز وبأشوف بعينيه يبعتوا الصبى عندهم فى جميع أعمالهم المنزليه وأعمال الورشه يستخدموا الطفل كأنه من فولاذ وكأنه مائه شخص فى بعض ،موجود عندهم لخدمتهم بدون رحمه فى كل مكان ولا يأخد قسط من الراحه ولا ثانيه ترتاح فيها قدمك،تأكل الشمس من جسمك وأنت تلبس ملابس مقطعه قديمه مليئه بالبقع والزيوت والشحم،لايرحمك أحد لحظه يرسلك صاحب أى فى كل طلب يحتاجه من أى محل أو ورشه أو بيته ولا عنده رحمه أو ذوق يعطيك بعض من الراحه.

قال د. مدحت وهو منهمك فى تطبيب الجرحى من الثوار:

- طبعا تبكى على أحزانك ،وشقائك تنام فى العراء بدون غطاء صيف وشتاءالمطر يرعبك ليلا.ولا تجد من يحتويك فى حنانه،ونحن نعلم ذلك ولا نفعل لكم شىء،كان عذاب أمك وأبيك لك أرحم.

قالت كاميليا:

-فيه قسوه أباء ناتجه شده تحكم فى أطفالهم وأن ليس لأحد عليهم سطوه ، ولابد من قانون لرحمه الأطفال من الجميع،ولاأبدا البيوت المهجوره والشوارع تكون أرحم علي الأطفال من أهليها.

قال نافع :

- ولا من الأيام أى أحد يدخل علينا فجأه يعذبنا كما يشاءأماكن لا تقدم الا الخوف حشرات وقطط ترعبنا أو ناس لاتخاف الله.

قالت منى:

-اشتغل فى شىء تكون حر نفسك.

قالت بهيره :

-كلامك بيقطع قلبى يا ابنى المفروض الأب يشد الأم ترخى والعكس لكن الطفل أو الشاب يروح فين لما الأم والأب يتحدوا ابنهم.

قال نافع:

-عملت صياد وأتيت بصناره وأكون حر نفسى،كان الكل يهيننى والناس تاخذ السمك بأقل الأسعار، ويتهمنى البعض بسرقته،حتى يأخذه بسعر بخث وكنت فى مره وقعت فى البحر وكدت أغرق،لأنى غفلت وأنا على الشاطىء ممكن أن أذهب لأى أقارب لى، أعمل أي شىء عندهم نظير مكان للنوم فى أمان هل يقبلني أي أحد من أقاربي،وأنا أصلاً لا أجد أجرة المواصلات

مين يسمع شكوتي ويقدر ظروفي بدون أن يضربني على قفاي أو يضربني بقدمه فى ظهري أو يضربني بشدة على صدري وكأني جبل يريد أن يفتتة بقبضة يده تدفعنا بعض البلطجية لهم على ممارسة أعمال العنف أي أحد لحسابهم.

- قالت بهيرة بحزن وأسى:

- أنا أجمع من ناس المنطقة عندنا وأفتح لك كشك تبيع فيه بقاله ياما تنفع ناس المنطقة يا نافع .

- قالت زينه فى رقة مصطنعة:

- ونومك فى أمان أنت وأختك يتدبر.

- قال عمروبغضب حاد:

- أنا قرأت أنه تم القبض ناس لا تعرف الله يعتديان جنسيًاعلى أطفال الشوارع ، ويرسلوا أطفال الشوارع من ضحاياهم لمنازل شواذ لممارسة الجنس معهم مقابل المال.

مع تعذيبهم لأتفهه الأسباب.

- كنت فى ميدان التحرير من أول المظاهرة،مقابل بعض النقود من ناس لا أعرفها.

.. فجأه انهال الرجل على الطفل نافع بالعصا دون أي رحمة.

-وقال له:

- أصيبت من إجرامك.. تستحق ما يجري لك.

وكاميليا ومنى ونرمين والكثير ممن حاول نافع يدفعوا عنه الرجل الذى أطاح فيه ضربًا وتتلقى كامليا بعض الضربات على يديها كي لا تقع على نافع.

- وقال بعض الشباب:

- الطفل سارق الشنطة أطول شوية ويرتدي بنطلون أزرق.. سيدة منتقبة تصرخ هرعوا إليها ،وجدها عمرو ومن معه.

رجل متخفي فى زي سيدة منقبة، وقد اقترب منه بلطجية تريد اغتصابه على أنه سيدة.

أخذت الأسرة نافع وأخته فى غرفة على سطح العمارة.

- وقالت كاميليا:

- إياك تقتربوا من السور تقعوا وتموتواوالباب له مقفول عليكم ولا تفتحوا لأي أحد يأتي إليكم لا تعرفوا نيه الشخص يمكن نيته سوء،ولا تعملوا لأي أحد أي مشاوير ولا تدخلوا بيوت ولا شقق حد.لأي سبب ،ولا تخافوا الا من الله.

التلفزيون معاكم تروحوا المدارس وكمان تتعلموا صنعة عند أى حد نثق فيه.

- قالت نرمين:

- ممكن نصرف عليهم عادي،وممكن نجمع من سكان العمارة مبلغ بسيط لتربيتهم والعناية بهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الإثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الأربعة .

قالت منى:

- هذه ملابس جديده لكم.

- قالت كاميليا:

-الناس يكون عندها قناعة والحسنة بعشر أمثالها،لو عايز نكلم والدتك تحب تشوفك ،تعرف مكانك، ولوعايزين تكونوا فى مؤسسة نتابعك أنت وأختك هناك،طول ما أنا عايشة فى الدنيا، أي دارأيتام قريبة من أهلك وأهلك تزورك فيها هي والدتك فين وتركتك لمجرمين فى الدنيا،أنا أسافر لوالدتك أكلمها عنك وعن أختك.

-قال نافع:

-والدي يأخذني اشتغل وأصرف على زوجته و زوجته تشتري بتعبي وشقايا حلويات تأكلها ،ووالدي يضربني لما تحكي له أي حاجة عني ولو بالكذب،حتى لو قلت إن صاحب الشغل بيعذبني لا يذهب له يكلمه، وكأني رخيص من غير أهل.

- قالت منى:

- لو انشغلت عليه تكلمها عدوه فى صورة حبيبة.تلاقيه ياأختي مع أهله زاي النار لو به حاجة كنت عرفتي،مهما كانت مشاغل الحياة ما تشغل الأم عن ضناها.

- قالت نرمين:

- الأم مهما كانت ظروفها تلم عيالها فى حضنها لويأكلوا عيش ومدمس وجبنة،تشتغل وعينيها من عيالها،ولما تخلص شغلها وترجع بيتها تستفسر من عيالها على أخبارهم وكل حاجة جرت لهم .

- قالت كاميليا:

- ممكن يكون لها زوج وعيال منه ولا يعطي لها الحق تهجر ضناها تتركه عند والدتها أو خالتها أو.. أو أختها أي حد منها يهتم به وتشوفه بعينيها وتتطمن عليه كل يوم وتطبطب عليه بيديها وتعطي له أي لقمة، وتسمع شكوته وهمه وتحل مشاكله بهمه وجراءة وتسأل ناس تحل مشاكل كيف عيالها لو لا تستطيع.

- قالت منى:

- اللّه أعلم والدنيا فيها العجب،فهو وأمثاله يشبهه غابات المانجروف..

تحيا على المياه المالحة ومنها أخشاب الأثاث وأصباغ تجفيف السمك والعسل.

.../فى يوم آخر جاءت زينه وخالتها بهيرة ومعها ابنها باهي، وفى يديها بعض الأكياس الممتلئة ملابس...

-السلام عليكم.

- أهلا وعليكم السلام.

- قالت بهيرة:

- جئنا لنافع وأخته ببعض الملابس والحلوى وسيارة بها بعض الأثاث وأواني المطبخ.

- قالت زينه:

واللّه ما أعرف أنام إلا لما أطمئن أن ابني مرتاح بدنيًا ونفسيًا وأداويه بالكلام الحلو والنصيحة وأخدوا فى حضني وينام على ذراعي.

-قالت كاميليا:

- والـد منـى بيقـول نبحـث عـن أهلهـم ونشـوف الحـل المناسـب لهـم علشـان لا نظلـم الأبنـاء ولا الأبـاء، واحنـا نرتـب لهـم كل حاجـة.

●●●

# متعة محرمة

زينه عند خالتها،شقة صغيرة بسيطة كل شىء فيها زاهي وأنيق..والتحف الرقيقة والأضواء المبهرة،والفاظات الشيقة زينه عاملة عزومة كبيرة لرامي ورامي هادىء مكسواً بالحنكة والذكاء والطمع فيما تملك زينه من أموال، ويقلب الطعام بالملعقة ولا له نفس يأكله ويسرح ببصره مناظر أنها مع الرجال ومن راجل لآخر فيشمئز من الطعام، رامي متوسط القامة خفيف الجسم...زينه مع رامي بغرفة الصالون.

- يقول لها رامي:

- وأنا معجب بك،لا تسألني لماذا أحببتك حين رأيتك،لا لسحرجمالك وشقاوتك ،إن كنت ذات روح جميلة،ياما التقيت بالجميلات وأصحاب الفضيلة،انت رياح العشق وديارالسكينة،فى وجودك أشعر بوجودي يزول الفرح مع أحزانك، ويذوب الجرح فى ابتسامك، ماضيك لم أراه ،ولم أعيش الحب إلا فى جوار قلبك.

أنت الحاضر والمستقبل،والحياة بكل معانيها لم ولن تكون إلا فى وجودك.

-قالت زينه بهمس ناعم:

-أحبك ليس بعينية ،لكن أحبك ..ذهني..مشاعري.أحساسي.

وأخذها بين ذراعيه بسحر العشق حتى تاهت فيه واقترب حتى يقبل شفتيها المتوهجة عشقًا وعينيها اللامعة بسحرجنون الأشواق وكأنها نائمة سابحة فى بحر الغرام وتحولت كل مشاعرها للغرام ونسيت كل من حولها وذابت في جو عشق و قلبها يقبله بحرارة أنثى عاشقة وشغف القلب نور..لكن دخل ابنها باهي قبل أن يقبلها رامي.

قضى رامي سهرته فى حديث شيق وآخر موجع مع زينه خرج .

-قالت خالتها :

وهم فى غرفة الجلوس الخافتة الضوء، وكل ضوئها عبارة عن ضوء التلفزيون الذي يعكس بألوانه وإضائته على الحوائط البرتقالية ألوان متقلبة هادئة، وصوت التلفزيون منخفض.

وابنها يلعب بالقرب منهم بلعب كثيرة.

- أنا ربيتك كأنك بنتي وأغلى كمان، الولد رامي لا يحبك لقد أتى هنا وقد سيطر على رأسه حاجة شيء جاء لينهبك ليسرقك، وأنت قلت له إن معانا مال.

- قالت زينه بصوت يشبهه زقزقة العصافير:

-لازم يفهم أني غنية وأحبه حب لا تدنسه أطماع.

-لا يا حبيبتي لا يا بنتي، رامي طمعان ينهبك ولا فى قلبه ذرة حب لك.

.../الرجلين القاتلين الفارين من السجن قيدوا مهندس مرتضى وزوجته فى الفيلا.

- وقال أحدهم الطويل:

- امضوا لي على بيع الفيلا، وعايز أموالكم بالبنك، والمجوهرات.

- قال له صديقه :

- خد بالك يغيروا الإمضاء.

- ويقول أحدهم للآخر:

- نقتلهم ونرميهم بعيد عن هنا عن الفيلا.

- قالت زينه: لخالتها التي تهندم من شكلها،وغطاء رأسها وملابسها أمام مرآة الإنارة كثيرة في كافة زاوية الغرفة كبيرة مع إطار خشبي ظريف مبدور عليه لمبات للإنارة كثيرة، ومبهجة،وهي تدخل المطبخ تحضر مشروب ساخن من الشيكولاته،وعلى وجهها بعض الأقنعة،وتضع بعض أطباق الطعام على صينية.

– قلت له إن معايا فلوس.. علشان ما يفكرش أني.. طمعانة فيه أنا أحبه هو وأنت تعرفي يا خالتي بهيرة.. إن كل اللي عرفتهم رجال كبار فى السن طمعانين فى شبابي.

–ردت خالتها وقالت: وهي تضبط الشال على أكتافها وتشغل كل شعله بالمدفأة التي بجوارها:

– وأنت طمعانة فى مالهم يا زينة، وأنت لهم مجرد شهوة، وتسالي وأخذت حقك منهم، وأنت اتزوجت وربنا رضاك ومعاك ابنك باهي بعد كل لعبك، الله يحميه ويحرسه ،وسامح شاب طيب. ناوليني وأنت عندك طبق الكبدة بتاعتي بالصلصة،والكبدة بتاعتك تحمريها زاي ما تحبيها.

اشتريت لك نصف كبدة وأنا نصف، ولا رضيت أشتري أكتر،قلت تكون صابحة طازجة أحسن ما تدخل التلاجة،ولا عرفت أكل فى وجود رامي دمي ثار وبيفور للوقت منه، من حركاته ،ولا له نفس لأكلنا وقاعد يقلب فيه بالمعلقة ودماغه تايهة وشاردة منه.

– قالت زينه:

– سامح أنا عمري ما حبيته،بأموت فى حب رامي .

- قالت خالتها:

- أنت لا تحبي أحد ،ومغرورة بنفسك ،وجهك الصبح بيكون أحلى لما تأكلي ثلاث علب زبادي فى الليلة أحسن من القناع بيروح فيه مال يكفينا مصاريف شهر.

لكن أقول لك على الأيام تكبر والباقي لك بيتك وزوجك وابنك،يمكن تفتكريني وأنت صغيرة فضلت أنا صغيرة تلحقي تشوفي مصلحتك.

-قالت زينه:

-والقناع يا خالتي يروق لون البشرة وينعمها،أفضل قناع زبادي،

-قالت بهيرة:

انسى رامي تكسب،اسمعي كلامي لو مرة.

-أنا أحب رامي، وبعدين لو تزوجت دكتور مدحت يكفي أنه دكتور ناجح، مدحت لا أحبه.ممكن فقط أخذه من زوجته أصلاً لا أرتاح لها بغير منها وأكرهها وأهو دكتور.

-أنت بتلعبي بالنار..

واسترقت بهيرة إليها النظر ترى رد فعلها.

– قالت زينه:

– ولا تقلق عليه أبدًا

.../منى تجلس مع أسرتها ويقولوا زوجها تزوج من فتاة

ومن سيتزوجها سيدخل بها على أثاث منى، منى بغرفة نومها تبكي..

– وتحدث نرمين زوجه أخيها :

– أقعد بأحزاني وغمي وهو يتزوج أدام الناس ويعيش حياته وأنا الحزن مالي عنية وساكن بقلبي.

– مدحت دخل عليهم الغرفة وقال :

– عمرواشترى أثاث جديد للعروسة، وأثاث منى جمعوه فى غرفه على سطح البيت،وبعض أثاث فى الشقة.

– ردت أم منى:

– يعني قاموا بتجميع الأثاث، ويخسر من الرطوبة وفى الصيف من شده الحرارة لاتهوية ولا اهتمام، والحشرات تدمره يا همي ومراري من حزن لحزن.

- قالت زوجة أخيها نرمين:

-لا إله إلا أنت ..نشوف حد ناصح كدا يعرف يصالحكم على بعض كل يوم والتاني عندنا،أهله تجمل له فكرة الزواج،ونسيوا أن الأولاد زوجة الأب تدمرهم مهما توعد والدهم بحسن معاملتها لهم وتتظاهر برقتها وبرائتها مثل من انتهى من الوضوء واتجهه للصلاة لايرى فيها إلا الطيبة والمودة والسلام وضميرها وقلبها الله أعلم.

- قالت أم منى:

- مصالحة إيه وعمرو اشترى أثاث جديد للعروسة، واختار عروسة وكلمها وعجبته،زوجة أب مين تقدر تتحمل أولادي تتحمل شقاوتهم ساعة يوم والعجيبة كان هنا كل يوم.

- قال د.مدحت:

- استحالة ترجع له بعد ما فكر يتجوز عليها أو ترجع بشروط.

- قالت زوجته نرمين بصوت فاتر هادىء:

- الناس بتجدد أثاثها عادي ،زمن كان يتزوجها شخص رجع له عقله، رجع إلى زوجته أم عياله وهي مستعجلة تأخد واحد من عياله ليه.

- قال د .مدحت:

- ولا على بالي خطيبة عمرو.

- قالت منى بعصبية:

- وأطلقت عليها خطيبته.

..../والد منى أمام التلفزيون وتقول له كامليا:

- أصلي وبعدين أعمل شاي لنا أو عصير.

قال زوجها مبتسمًا بفرح وسرور:

- قرر المجلس الأعلى للقوات المسلحة حل مجلسي الشعب والشورى.

وتعطيل العمل بأحكام الدستور جاء ذلك في البيان رقم الخامس للمجلس الأعلى للقوات المسلحة.

كما قرر المجلس الأعلى للقوات المسلحة أن يتولى المجلس إدارة شئون البلاد لمدة ستة أشهر أو انتهاء انتخابات مجلسي الشعب والشورى والرئاسة، والإلتزام بالمعاهدات الدولية شهدت القاهرة والإسكندرية.

مظاهـرات حاشـدة تطالـب بتطهيـر مؤسسـات الدولـة مـن بقايـا النظـام السـابق، ومحاكمـة ومحاسـبة كل رمـوزه وفـى مقدمتهـم الرئيـس السـابق حسـنى مبـارك وإقالـة حكومـة أحمـد شـفيق.

- قالت كاميليا بصوت ثابت :

- المهم تعيش مصر وشعبها فى أمان وخير.

.../رامي فى زيارة زينه عند خالتها يحدثها بهدوء:

-أريـد عمـل مشـروع يكـون خـاص بـي بعيـد عـن والـدي وعلشـان لمـا نتـزوج نقـدر نعيـش عيشـة حلـوة.

بـدون مـا النـاس ينظـروا لـي نظـرة سـخيفة أنـك بتصـرفي عليـه لأن أسـرتي رافضـة زواجـي منـك.

- قالت زينه:

- بعد زوا جنا نعمل مشاريع سوا.

- ردت خالتها:

- أمـوال زينـه كلـه تبعـي فـى البنـك ومـاأقـدرش أطلـع أي حاجـة إلا لمـا أطمئـن عليهـا ويبقـى المشـروع باسـمها بـورق ونظـام عنـد المحامـي وتمضـي لهـا علـى وصـل أمانـة أحتفـظ بـه بمعرفتـي.

- قالت زينه لرامي:

– طالما أهلك ترفضني وترفض ارتباط بي كانوا بيأخدوا هدايا أشترتها لهم بشقايا ليه.

– قال رامي يريد تغير مجرى الحوار:

– مشاريع ومال ..تكبدت البورصة المصرية خسائر حادة بعد مظاهرات يوم الغضب،

–قالت بهيرة:

–بعد زواجك من زينه نشوف المشاريع المناسبةبأسمها.

–قال رامى:

–أهلي يرفضوا زواجي من زينه وأخي دائمًا يقول لي رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم التي قصها على الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين: «فانطلقنا فأتينا على مثل التنور، وإذا فيه لغط وأصوات، قال: فاطلعنا فيه، فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا، وفي آخر الحديث سأل عنهم صلى الله عليه وسلم،

فقيل:

وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور فإنهم الزناة والزواني» رواه البخاري.

الزناه تتعلق فى النار فى قلب النار وتشتعل فى أسفلهم النار

قالت زينه: بانفعال وغضب.وكشر وجهه.. خالتها

- أنا عمري ما أعرف الزنى ولا أعمله،أنا اخاف الله وأنا صحيح تزوجت عرفي،أصلاً قلبي عاطفي،لكن أخاف الله

.../منى فى هموم وأحزان ومرار وتتحدث إلى زينه فى الهاتف:

-حزينة ما بين أربع جدران كل خطوة محسوبة عليه حتى ملابسي وكلامي غير الوحدة والمرار والكل بيسعى يشوف لي حل.

-قالت زينه بمرارة:

-شىء سخيف الراجل يتزوج وينجب على أثاث زوجته و مطلقته .

ترفع قضية سنين فى المحاكم،وتتحرم من عفشها واستقرارها ولبسها وشقتها،وتعيش لا أرملة ولا مطلقة ولا زوجة.غير الشماتة وكلام الناس،والتعب النفسي التي تتعرض له،والله أنا أشعر بآلامك يا منى،يمكن أكتر من نفسك،لأنك ممكن أوقات طول الوهم ببعض الخيال المفرح للقلب يضيع عمرك انتظار،ابعثي.

لـه نـاس طيبـين مثـل رطوبـة نسـيم الصبـاح فـى نهـار الصيـف، تسـتطلع رأيه،مـن أجـل حسـم الموضـوع.

قالت منى فى حياء:

-أنـا أنثـى مـن دم وروح وحقـي أعيـش حياتي،قـال تعالى:وخلقنـا مـن كل اثنـين ذكـر وأنثـى صـدق اللّه العظيم،أنـا الثانيـة دي لمـا أرن عليهـا وأهاتفـه يحضـر أمامـي،كل يـوم والتانـي هنا،لـه يومـين ثلاثـة غايـب عنـي.

...زينـة تبيـع مجوهراتهـا فـى محـل مجوهـرات ويعجـب بهـا صاحـب المحـل ويكلمهـا برقـة وعذوبـة.

-بعد طلاقي الحياة صعبة والمعيشة نار.

-أنت طيبة وجميلة وصغيرة وألف مين يتمناك،

-قالت له وهو يزن لها الدهب التي تقوم ببيعه له:

- كنـت رفعـت قضيـه طـلاق وبحثـت عـن شـغل أعيـش منـه مصاريـف الحياةغاليـة، وروشـتات للكشـف والعـلاج مـن أجـل ابنـي مصاريـف كثيـرة.

-اللون الوردي روعة عليك.

-أشـعر مـع اللـون الـوردي مـع أنـه أحمـر شـاحب ، بالطفولـة والجمـال والرومانسـية.

.../وتخرج زينه من محل المجوهرات متجه إلى شراء الفاكهة واللحوم وخالتها بهيرة تقول لها بالموبايل.

-بلاش تشتري جبن الرومي النوع اللي دايمًا نشتريه وخليكي فاكرة السمك والمكسرات وهاتي الحلويات والكعك.

-قالت زينه :

- يعني يرضيك أبيع مجوهراتي علشان أجيب شوية لحوم وسمك.

صحيح حاجات نحتاجها وضرورية،لكن فيه الأهم.

-قالت خالتها بإصرار.

-أنتي بتصرفي كثير طلبات احنا عايزنها تموت من الجوع يعني،وياما ضيعتي فلوس ربنا بيرزق،وارجعي بسرعة وإياك تمشي فى شارع فاضي،واتصلي بسواق التاكسي جارنا احنا واثقين فيه يعني،مع إن الأيام دي لا أحد يثق فى الغير.

.../زينه هي وخالتها عند الطبيب:

فى أبهى وأرقى الملابس وتدعي كل منهم الرقي فى أسلوبهم وكلامهم ونظراتهم.

- قالت خالتها بهيرة للطبيب ،وهي تشعر الإرهاق والتعب.

- تعبانة والضغط متوهني.

- قال الطبيب الشاب د.مدحت،وهو ينظر إلى زينه بمنتهى الإعجاب بعنيه الواسعة العسلية وملامحه الوسيمة وصوته الرجولي العذب وقده المحبب للعين وزينه تبادله نفس نظرات الإعجاب.

- إن شاء الله خير.

قالت زينه للطبيب :

-دكتور مدحت خالتو غالية عندي قوى هي اللي مربياني وأموت ولا يجري لها حاجة.

ردت خالتها وقالت :

- زينة مسكينة لا أعلم ماذا تفعل و تعمل من بعدي فى الدنيا المليئة بالمفاجأت.

- قال الطبيب مدحت:

- لا تخافي اطمئني خالص صحتك تمام،

ثم التفت إلى زينه وقال بتحفظ قليل:

-اعتبريني صديق يا مدام زينه واحكي لي كل حاجة، كما تسمعك منى أختي،تعرفي أن أول مرة أعرف أنك جميلة، وأشوفك رائعة.

.../كاميليا ونرمين فى غرفه الجلوس.

- تقول كاميليا لأبنتها منى:

- يا منى طبعًا لو رفعتي قضية طلاق.

المحامي يطلب منك تذهب للمحكمة، ترتدي ملابس عادية تظهرك فتاة بسيطة مسكينة، وفى المحكمة وتردد للقاضي ما أملاه عليك المحامي .

- هو ينام فى غرفة وأنا فى غرفة وحاجات عيب نقولها.

- قالت نرمين:

- يترك أولاده بدون مهية يصرفوا منها. السلع كلها نار.الزيت والسكر والأرز والتوابل نفسها سعرها نار نار، البيضة لوحدها باكم والبطاطس المقلية بتحتاج زيت غير ثمنها الذي ارتفع.

- قالت منى:

- ممكن أطلب منه مصاريف لنا،لكن قلت غضبي مجرد..كم يوم.

-قالت والدتها كاميليا:

-كنت فى أول زواجي لا أحب عد النقود مهما كان المبلغ كبيرأو صغير ولا كنت أحسب لأي شيء،حتى أنجبت مدحت وأنت

وكبرت المسئوليه، وكنت أفكر كيفية تربيتك أنت ومدحت وزواج كل منكم ابتديت أحسب لكل جنيه.

لا تعلمك نفسك الفوضى والإعتماد على غيرك،اعتمد على نفسك فى كل شىء،وكل عمل صعب فى أوله وبعدين تتعود وحافظ على صلاتك وعبادتك لربنا.

...هاتف نرمين يرن،وترد نرمين:

- نعم يا ماما كاميليا.

وتقوم قرب باب الشقة للحديث مع والدتها ،ثم تقول انزعاج شديد.

- نهى ابنة خالتي، استشهدت بعد إصابتها فى المظاهرة.

تقول منى وكاميليا لهفة وانزعاج:

-جرى إيه.

- تقول نرمين وهي تبكي:

-ابنة خالتي استشهدت، كانت إصابتها خطيرة،وأنتم تعرفوا أنها كانت فى المستشفى من أول المظاهرات.

- قالت منى:

- أعرف على علم بذلك، أنا كنت معك لما ذهبت لزيارتها.

- قالت كاميليا:

- كل المرار من المظاهرات.

- نحن سنأتي معك .

- قالت نرمين وهي منهارة فى البكاء:

- لا يا منى خليك مع العيال،عينك منهم لما أجى ،وتروحي أنت يا منى للعزاء.

وقت تاني تكون والدتك فيه هنا مع الأولاد ووالدك يوصلك وأمك تبقى مع العيال.

.../زينه تحكي لخالتها بهيرة وهم فى النادي:

- قضيت وقت طيب، وقت .

بكل اللي فات من عمره والجاي مع المحامي حسام المغرم بي حد الجنون وأوشكنا أن نقضي ليلة أروع من ليالي العشاق أجمل من الخيال .لكن أنا تركته على نار،

قالت خالتها بهيرة:

- تضحكي على نفسك،هو مستقر فى حياته،وبيلعب بك يتسلى بك شوية وبحلاوتك وشبابك .

.../الطبيب مدحت منفعل جدًا على زوجته ويقول لها:

-دائمًا فى شغلي،ورفضت شغلك علشان تستقر لتربية الأولاد و لما أكون فى البيت تنامي وأسهر وحدي.

-العيال يتعبوني طول النهار.

وشغلني العزاء الأيام الماضية.

-تعمل حساب لي معظم الرجال يتعرفوا على نساء أخريات غير زوجاتهم،من استهتار زوجاتهم بهم.

-أنا أستهتر بك وأنت عمري.

.../منى مع أسرتها تشكو حالها وتقول لهم :

-لا أستطيع أن أتزين كما أريد من كلام الناس ولا أخرج ولا أعيش حياتي وتفر السنين من عمري،المفروض ألحق أشوف أعمل إيه فى حظي الأيام بتجري بسرعة البرق رغم تحطم أعصابي وعظامي.

تشيخ قبل الأوان حتى أعز الناس من أهلي بيستكتروا عليه ابتسم أوأهتم بمظهري، وأطفالي شبه المشردة رغم عنايتي بهم.

-قالت والدتها كاميليا:

-لو اهتميتي بمظهرك يتهمك الناس بهجرك عشك وأنك عايزة تمشي على حل شعرك،ولما تتطلقي، زوجك الثاني.

أكيد له أولاد، ويحصل مشاكل بينك وبينهم،مهما تحاولي تتجنبي المشاكل،وفى الآخرينصر عياله،أو يتركهم يضيعوا منه،أو يرجع إلى زوجته وكثيرًا يحدث ذلك.

وأكملت الحديث نرمين زوجة أخيها .

- لو خرجت مرة ورا مرة الناس يقولوا إن مافيه أحد يحكمك لا كاسر ولا رادع.

وبتعملي اللي أنت عايزاه والفضيحة تلزق فيك طول العمر... والده مني السيدة كاميليا ذهبت ومعها بعض الأشخاص المهمين من منطقة الطفل نافع ووجدوا أنه من البحيرة.

- قال والده بعصبية وشدة:

- طالع مجرم لأمه، ومن حقي أربيه يتربى ولد فاسد وقليل الأدب.

-قالت كاميليا :

-قليل الأدب ماذا فعل، وما الذي يدل على قله أدب نافع.

-قال والده وهو ينفخ فى الهواء بغضب:

-كنت أبعث به يتعلم صنعة يهرب منها ويشتم زوجتي مدام غادة..

لو أنا ضربته يقول عمري ما ضربته أهدده بالضرب ولا أضربه..

أنا مجنون أضرب ابني ضنايا،وزوجتي اتفقت معاها من الأول لا تضربه ولا لها ضرب عليه،قلت لها يا بنت الناس لما أجي من شغلي تقولي لي هو عمل إيه،ولا أنا أسيبه أصلاً .

-قال المهندس أحمد:

-من السكة الحديد قريب من هنا أروح الشرابية لوالده نافع.

../كاميليا ومعها نرمين زوجة ابنها وناس طيبين ومهندس أحمد زوجها، ومهندس حسن جارهم فى قطار السكة الحديد اتجهوا نحو والده نافع .. الست إخلاص من دمنهور.

.../إخلاص والدة نافع، تفتح فى بلكونة منزلها بقاله تبيع منها وأطفال تقف أمام البلكون تشتري البسكويت، وتناول إخلاص

لهـم طلباتهـم، ومسـحوق غسـيل تعطيـه لسـيدة مسـنة وفتـاة شـابة تشـتري ملـح ،...رحبـت بهـم :

-ابنـي نافـع نـور عينـي وحتـة مـن قلبـي ،ولا يبعدنـي عنـه شـدة أبـوه ولا عصبيـة زوجـي الجديـد.

وأضـم عيالـي فـى قلبـي وحضنـي وأشـتغل فـى أي حاجـة وأربيهم وكل ليلـة ينامـوا فـى حضنـي وأطمـن عليهم،وتشـوفهم عينية.

- قالت كاميليا:

- نافـع مشـرد فـى الشـوارع لدرجـة أنـه خائـف أن يأتـي معـي لـك أو لوالـده،ولا يعلـم حتـى مـن أي محافظة.

- قالت زينة :

- ولا عرفنـا العنـوان بعـد حديـث طويـل ووصـف لنـا أماكـن هنـا سـألنا نـاس وأخيـرًا عرفنـا أنـك هنـا.

- قالت الأم وهي تناولهم أكواب الشاي ومعها علبه بسكويت:

- ويخـاف ليـه أنـا أمـه وربنـا يحاسـبني أن أهملـت تربيتـه كل راعـي مسـئول عـن رعيته،والـده مصمـم يأخـده معـاه يعاندنـي.

مـع أنـه معـي أحسـن ،يكون أصـاد عينـي أراعيه أعـرف بيصاحب مـين ،صاحب السـوء بيدمر.

لو متضايق من معاملتي يروح لخالته أو لوالدتي أو عمته،يكون بين أهله ويروح هنا أو هنا، ليه ولا فى الدنيا أحن عليه من قلبي أنا،وأبيع الدنيا كلها لخاطر عيالي،ولا أعمل حساب لزوجي وأضيع عيالي علشان إيه يروح كلب ويجي سبع وأولادي الأول،وإن كان الرجل بيصرف على البيت،أي تجارة أعيش منها وظيفة أكنس وأمسح فى حضانة فى البيوت.

مستشفى أومدرسة أو أشتغل فى مصنع والشحات له نصف الدنيا ولا تتشرد عيالي أبدا،أقعد فى البيت أني سيدة معززة مكرمة وأولادي مشردة فى الشوارع فى المطر والحر والكلاب السعرانة أوفى البيت زوجي يعذبهم لالا لالالا.

-قال مهندس أحمد:

-كلامك عين العقل ،لكن تم ضرب نافع بقسوة،وتركت نافع للشوارع .

-قالت إخلاص:

-كل مشاكلي أنا ووالده طيش وقلة عقل ولا حد نصحني ،أقعد أربي عيالي،وكان بيضربني ويعذبني ويرهبني ويخوفني أعمل فيه بلاغ واتنين إن الحكومة تقوم بتربيته بعيد عني هي الدنيا سايبة وبعضهم يقول تحلوا مشاكلكم بعيد عننا.

أنا لعبه اشتراها يكسر فيها بكيفه ولا مخلوق يرده.

....وبكت إخلاص وقالت:

- أنا ما بأذوق الفرح ثانية ،لما أضحك أقول يا ترى يا أولادي يكون حد بيضربكم أو بيعذبكم أو بيرعبكم، أنتم فين ولاعمر أي إنسانة مهما تحبهم تراعيهم أكتر مني أنا.

- قالت كاميليا:

- ليس مجرد كلام أنك تحب أولادك، وطبيعي أنت وكل أم تحب أطفالها،لكن فيه أمهات تجهل الضرر يقع على الأولاد حين تهجر الأم والدهم لأي سبب،تشرد العيال غلط ممكن مجرم يغتصبهم أو ياخد أعضائهم أو يضربهم ويهينهم ويبكي الطفل ولاتمسح دموعه إلا يديه المجروحة من عناء الدنيا.

- قال مهندس:

- أولادك تعيش معاك وتستلميهم من قسم الشرطة.أو يعيشوا معانا،والأفضل ملجأ الأيتام أحسن بكتير،طالما لا تهتم بهم،يمكن زوجك يغتصبهم يكون لا يعرف الله ،يضربهم يعذبهم يؤذيهم.

- قالت كاميليا:

- نجرب هي أمهم والأولى بهم .

- قالت إخلاص:

- لم أشك لحظة أن زوجي ممكن يضر أبنائي أتركه فى الحال والفيلا من وشه تغور والعشة مع أولادي شمس وزهور وجمال تعرف المشكلة إيه ،لو زوجي مجرم وبيضربني أنا وأولادي، مفروض قانون يبعده بعيد عننا،وأنا أشتغل وأسعى لتربيةأولادي.

- قالت كاميليا:

- نحن سمعنا غير ذلك يا مدام إخلاص ،الكل قال عنك أنك هجرت زوجك الأول من أجل رجل آخر.

- طيش عقل فارغ وكلامه الحلو ضحك عليه به،وطلقني لما رفضت أن يأجرني للرجال ويقبض عليه،وتزوجت زوج آخر وبأندم لكن يفيد بأيه الندم.

- قال مهندس أحمد :

- نتوكل على الله ونسافر وتفكر ماذا تفعل.

قالت إخلاص:

- لازم أعمل لكم أكل لازم من الغداء هنا أنا بعت جارتي تشتري سمك وتشويه ، عند سيدة تشوي السمك قريبة من هنا،وتشتري خضار والأرز على النار.

- قالت المهندسة كاميليا :

- والله أكلنا فى مطعم أول وصولنا دمنهور،ولا نقدر نأكل،الأهم نافع وأخته أمانة تراعيهم.

.../ زينة عند دكتور مدحت يقول لها بحب.

- أحبك من أول نظرة وكفاية هدايا لي كل ماأشوفك .

- قالت زينة بصوت رقيق عذب.

- مجرد حاجات خفيفة و شيكولاتة تتسلى بها فى شغلك هدية بسيطة،تعبر عن مدى حبي لك.

اقترب مدحت بخطا عاشق نحوها يريد أن يقبلها قبلات الندى على الزهور فى ربيع تتألق فيه الزهور فبادلته بهمس قلبها قبلات بانتعاشه الزهور حين يعانقها النسيم الرطب فى راحة وسرور وهي تبتعد عنه وتدنو منه مثل فراشة تحوم حول النار.

- ثم قال د . مدحت:

- أنت زهرة جميلة رائعة ينبض قلبي حين أراك،حبك أيقظ فى قلبي نشوة العشق والغرام والسهر والأحلام ومليون عاطفة مع الشهوة وأشواقها يا زهرة القلب النازف أو الدامي.

- قالت زينة باستغراب :

- القلب النازف.

- زهـرة القلـب النـازف في شـكلها مثـل شـكل القلـب الضـي لسـانك شـهد مكـرر، وزهـورك وطلتـك بلـون الـورد الضاحـك مثـل قطـرات المـاء التـي تميـز زهـرة القلـب الدامـي.

فـى عيونـك ولـع العشـق،وخدودك جنـون الهوى،وقلبـك الإخلاص أنـت علـى البـال وجمالـك يجـذب الـروح، لكـن أخـاف الـزواج منـك تتحـول ..

مثـل هـذه الزهـرة نبتـة سـامة إذا أكلتـك أكل و بلعتـك بلع.فيمـا يشـبهه الـزواج أوأي اتصـال مباشـر معـك تهيـج حياتـي كلهـا وتنقلـب للأسـوء، وحـين تعلـم زوجتـي تتـرك أولادنـا والكارثـة لـو تزوجـت يبقـى العيـال اتشـردت، ولـو خدمـت أنـت أبنائـي يـوم وتانـي وتزهقـي واسـتحالة تتحملـي أنـت زهـرة قاتلـة فتاكـة تضـر مـن يقتـرب منهـا، دلوعـه.

- قالت زينه بنظرة ساخطة:

- كلامـك يسـبب لـي الحزن،مـرة تقـول لا تسـتطيع الـزواج ،لأن كل دخلـك تشـتري بـه أجهـزة للعيادة،تتهـرب مـن حبـي ،وأنـا أنـا أصحـى أفكـر فيك،أسـيبك أسـبوع تشـاور قلبـك.

... زينه أتت لأسرة مدحت تبكي حالها تقول:

- أحببت رامي وظننت بعد طلاقي أننا سنتزوج.وقلبي تعلق بشخص آخر بجنون ،ورفض حبي.

- قالت كاميليا :

- يمكن ترجعي لزوجك والد ابنك أغلى الناس عندك.. ابنك.

قالت زينه بصراحة واضحة:

- استحالة كان بيضربني بالخرزانة ولكن أكرهه كرهي للمرض، لما أشوفه كأني شفت ثعبان أمامي قلبي لا يهواه.

- قالت منى:

- أكيد فيه سبب لكن ما يدي له الحق فى ضربك إلا الضرب

طالما بيضربك خلاص أنت حرة.

- قالت كاميليا والدة منى بإشراقة على وجهها:

- كنا معاهم وهو بيضربها،رأينا حاجة بأعيننا، قولي اللي يحلي لك،طول عمر سامح طيب كان تقدم لخطبة منى ،لكن اختلفنا فى المهر وحاجات تانية.

- قالت زينة بعذوبة وأنوثة:

- أحسن أفلت منه،صحيح لم يضربني لكن يهددني بالضرب دائمًا، ورامي صرفت عليه ياما هدايا وعزومات له ولأهله غير مال أخده من شقايا،وأنا قلبي ليبرالي له الحق فى الحرية والإختيار والوقت رامي رفض حبي وأنا أهوى شخص آخر.

- قالت منى ببراءة وعيون حالمة:

- ارفعي عليه قضية بالوصل اللي كنت قلت لي إنه عمله على نفسه لكي بالمبلغ الذي أخذه منك.

- قالت زينه:

- والمحاكم والقضايا سهلة ويقولوا لي من أين لك هذا،المال مصادرة إيه، وكله من شقايا،لما أعرف أي رجل ممكن أكون لا أطيق ريحته ولا ريحه ..،وأكره أسلوبه فى التعامل، وكأنه حيوان بمعنى الكلمة،ومكروب ومرض خفي أو ظاهر، وأخاف على روحي. غير القلب له أحكام، وقلبي عيونه شقية وبتعشق النظافة والرقة والجمال وأكره السطوة والإستبداد والقسوة والجحود وأنا توبت إلى الله، الله يقبل توبتي يارب.مع أني كنت أتزوج زواج عرفي من الأشخاص عمري ما عملت حاجة حرام..ورفعت زينه يديها بالدعاء إلى الله.

...الشرطة تقبض على سائق التاكسي،بعد أن أبلغ عنه شخص سمع استغاثة فتاة فى التاكسي معه.

.../سامح بعد أن هجرته زينه اهتم بمظهره،أصبح شاب بهي الطلعة وسيم تراه العيون طيب جذاب يعمل كوافيرسيدات. ومظهره ليس كمظهر كوافير كأنه أستاذ قيم جاد متزن وكلامه ساحر جميل،....

...❖يقول سامح لأمه ..

- خلاص جهزت أوراقي ومسافر بعد يومين لبنان.

- قالت أمه:

- تسافر على عيني لا أرتاح ولاأذوق النوم طول ما انت بعيد عن عنية، لكن أعمل إيه مصلحتك ومستقبلك، وعلشان تتزوج وتجوز أخواتك البنتين قبل ما يفوتهم قطر الجواز ويقعدوا،محطمين لكلام الناس

- قال سامح بحنان:

- أول ما أشتغل أبعت لكي على طول لتجهيز أخوتي ،ربنا يبعت لهم أولاد الحلال،وما تشليي هم حاجة.

... زينه مكتب المحامي ليعاد الجلسة بالمحكمة ترك المحامين والكل أوراقهم التي أمامهم وظلوا ينظروا لها وعطرها يسبقها ويتحدثوا فيما بينهم أن هذه صديقة لصديقهم المحامي.

..ويقف مع أحد المحامين الرجل القاتل لحارس فيلا مرتضى ويدافع الرجل القاتل لحارس عن نفسه للمحامي وأنه اشترى الفيلا من المهندس مرتضى وزوجته.

- يقول المحامي الوسيم الجذاب لزينه وهم فى طريقهم للخروج من المحكمة:

- وحشتيني يا شمس منورة الدنيا.

- قالت زينه اطمئنان وهي تجلس مستريحة فى سيارته وتتجمل فى مرآه فى يديها.

- كنت مشغولة فى مشاكل كتير، ولا تأسرني بحبك أحب أكون على حريتي.

- قال المحامي:

- على حريتي.

الحرية ..ليست أن نخترق القانون،أو نلبس ملابس تشمئز منها العيون، أو نتكلم فى حق أي إنسان، كلام يخجل الجفون، ولا

نطغى ولانتجبر على أي إحساس مهما يكون،تعطي كل إنسان حقه، ولا نفعل ما يغضب الله نتنفس حرية نمشي فى حرية،الحرية حق لكل إنسان مثل الشمس تنير للدنيا كلها، مثل النسيم مستحيل ينزع من إنسان .

- قالت زينه بهدوء:

- يا حسام أنا أحافظ جدًا،وأخاف ربنا.

- قال المحامي وقد أضاءت الإبتسامة وجهه.

- تحيطك أسوار عالية مثل مدينة مكناس المغربية.

يا كرستالة سويدية،ستوكهولم عاصمة السويد. وحبك عاصمة حياتي، وجزر مفاتنك خرافية، وسحر جمالك كأنك مدينة. تونسيةجمالي طبيعي خلاب رائع، أو كأني أمام متحف قلالة فى تونس.

- قالت زينه:

- كلامك ساحر،يشغل عقلي.

- قال المحامي حسام.طويل القامة بهي الطلعة:

- أنت تحفة فنية مثل متحف البرادو في العاصمة مدريد فى أسبانيا وأتمنى أن نتزوج عرفي، وتكون لي أنا أنا أشتهيك

وأعشقك، واقترب منها بعشق وشوق وولعة حب يضمها بذراعيه، رجعت زينه خطوة إلى الوراء.

- وقالت فى دلال:

- نتزوج علني كرهت الناس تتكلم عني كلام سوء نظر لها حسام المحامي بحب وشهوة.

- مستعد أحارب كل الرجال من أجل الفوز بك،قلبي ينبض مضطربًا حين أشم عبيرك هل بالقرب من المكان.

ملامحك تسكن عنيه وروحي تعشقك بجنون ولا أستطيع أسيطر على مشاعري وأتحكم فيها ومستحيل أن أتخيلك لشخص آخر،وضمها بخفة وحب إلى صدره وأخذ يقبلها قبلات حارة نار أشواق تصهر مشاعرهم معًا حتى أصبح الإثنين كأنهم شخص واحد.

وفجأه ابتعدت.

-عليك أن تنساني استحالة أتزوج سرًا.

- قال بشدة وعنف وكأنها عدوة له:

- أنا حسام و أنت لي وإلا أدمرك.

ضحكت زينه باستخفاف.

– أنا لم أقل لك يومًا أني أحبك ،وافرض أني قلتها وتغير نبض قلبي تجاهك ألا يحق لي الإبتعاد،تعامل مع قصتنا كرجل عاقل محترم يخاف الله.

وابتسم حسام ابتسامة عاشق وقبلها قبلة فى الهواء.

– أنت ماسة مبهرة وإن كانت الأيادي لوثتها ووضعت عليها غشاوة من القبح ،حين أقتنيها يتغير كل شىء.

– لي زوجي أأنت لص مجوهرات.

– لص يتربص لغنيمته وجوهرجي يقدر جوهرته وعاشق متفاني فى عشقه،حتى الخردة من أشياء تافهة لها مشتريها.

...فى مطعم أسماك بحريه قام الرجل الذى قتل المهندس مرتضى وزوجته بتغير منظره وملامحه ويتحاورمع رجل بشده

ويقول الرجل له الذى ارتفع صوته بغضب وعصبيه:

– لازم أتمكن من كل حقوقى منك،وأنت لست رجل اشترى فيلا خالى مهندس مرتضى أنت بلطجى قاتل سافل ولا عندك مبدأ ولا أخلاق.الشرطه تبحث عنهم ولم تجدهم اختفوا من بعد توقيع العقد.

قال المجرم بصوت متمكن:

- معك مايثبت.

لمحته بهيرة خاله زينه ودققت النظر فيه وقالت لزينه.

- يا عيني الظاهرنهب مال الراجل لما الراجل مجنون.

زينه عينها من الرجل الثري وتكلم رامي فى الموبايل...رامي يحدث زينه.

- أنا مشغول وشغل إيه اللي عايزاني فيه،تحتاجين لي من متى.ردت عليه زينه وقالت بحكمة.

- هو عمك مرتضى ماله فيه إيه،ماذا حدث له.

قال رامي بلهفة واهتمام:

- أنت تعرفي عنه إيه،ماذا تعرفي عنه سمعت ماذا،اتكلمي.

- قالت خالتها بهيرة:

- بيتهرب منك الظاهر مالنا راح علينا هو كمان وأنا ياما قلت لك، أجيب مالي منه ازاي عوضي على الله.

- قالت زينه: فى حزم وهي تهاتف رامي..

- لكن فيه موضوع جد بخصوص عمك المهندس مرتضى لما تقابلني نتكلم فى الموضوع..

...منى وأسرتها وبعض من أقارب زوجها .مجتمعين لصلح

منى و..يقول أخو زوجها .

- الصلح خير وعمرو ماله إلا زوجته وهي كمان وعمرو طيب.

. .. سامح فى كوافير فى لبنان،سيدات يقوم بعمل تسريحات لهن ولسيدة ثرية فى الخامسة والأربعين من العمر لها فيلا ضخمة..

وخدم وثراء فاحش والسيدة جميلة جدًا جسمها شبه ممتلىء بيضاء،ذات صدر ممتلىء،وشعر بني ،وعيون سوداء واسعة مشروطة جريئة، وأنف جميل،لبنانية لأب لبناني ،وأم عراقية.

-قالت له وهي معجبة .....به بشدة:وعيونها تنطق بالهوى به.

- أنت شاب ذكي ،رائع تجي هنا كل يوم بالمبلغ اللي يعجبك وممكن أن تقيم هنا ولك كل طلباتك وما تريد أنا يجي لي ضيوف يوميًا ومحتاجة لك جنبي.

صفقات تجارية غير مشبوهة، لا تخاف.

- قال سامح بعمق:

- أتفهم تحب أن يكون لك مثل رجال حراسة لك حولك، لك فى الظاهر أم الناس أصدقائك،يا شمس بلاد الرافدين نهرا دجلة والفرات.

-قالت له السيدة الثرية:

- يعجبني فهمك.

-قال سامح :.. بدعابة.

-أنت محتاجة لاعبي كاراتيه،وناس مدربة على فن رجال الحراسة وفتيات كاراتيه،افرضي سيدة غيرإنه منك،أو متضايقة لأي سبب.

تهجم عليك ومثلاً يعني تضربك،لازم من فتيات جاهزة لأي موضوع يشبه ذلك،علشان لو عدوانية هاجمتك،هما ينقضوا عليها فى حموتها يعني فى وقتها، وليس بعد الضرب بفترة أو فى مكان آخر.

- قالت بعد تفكير:

- لا لا يوجد مخاطر كما تظن،لكن لا أحب أن أقف أحدث أحد بدون ظهر .

-قال سامح بإعجاب وهو يبتسم :

- لاتخشى شيئًا طالما مع الله، فيك طبيعة لبنان الساحرة الخلابة و الطبيعة الجبلية وفكرها الجذاب، ولا يوجد بقلبك صحراء مثل لبنان، جمال الطبيعة ليس له حدود فى لبنان وآراه بين نسمات كلماتك يا سحر بغداد وحدائق بابل المعلقة وأصالة البصرة.

-كلامك حلو مطر خفيف يتساقط على شرفات قلبي يعيد لي إحساسي بالمرح والحيوية والشباب كأرض عطشى تتلقى المياه بعد جفافها وتشققها وعطشها الرهيب..

... زينه تحكي لخالتها أن كل من يراها معجب بها،

- قالت خالتها: وهي تضع شاي ممزوج فى لبن وبعض القراميش.

- إيه عرفك ،أنهم معجبين ما يمكن بيقولوا عليك كلام بطال والعطر اللي بتعمليه ده حرام، أكبر حرام، وكل واحد منهم المعقد،أو المريض أو يتاجر بالواحدة ويقبض عليها،توبي عن الهم.

- قالت زينه:

- بتتكلمي عن الحرام الله يرحم ،وأنا والله توبت لكن أحب أسأل شيخ الزواج العرفي حرام أم حلال.

- قالت خالتها:

- طالما فى السر حرام، يمكن يقتلك ولا نعرف أو يسلمك من راجل لراجل ويقبض عليك ويعقد صفقاته على شرفك،امشي فى الطريق المستقيم، أنا فى جحيم وأنت خارج البيت،أنا لاأعيش لك العمر لازم تستقر.

ثم قالت خالتها: بصوت حزين:

- وأنا يا ناس غلطت وتوبت بتحرموا التوبة ربنا بيقبل التوبة.

- ردت زينه :

- ولا تزعل ياجميل خالتوا يا عسل ..

دائمًا الناس تقول، يمكن كلام فيه ظلم الله أعلم.. إن كبرت الفجرة عرصت يعنى تستمتع...

بتوفيق اثنين فى الحرام،رجل وأنثى فى الحرام،أو تجيب اتنين ماعز..معزه أنثى وذكر ماعز علشان تراهم وهم فى حالتهم الجنسية سوا وتقربهم لبعض وتتفرج عليهم طول الوقت طالما ليست قادرة..

على أن تمارس الجنس خلاص أصبحت عجوز ولا تلزم أحد كل من يراها أصبحت عجوز عجوز فى عين الجميع يبحث عن أنثى صغيره ،لا زوجها ولا يربطها به الا الجمال والجنس والمظهر ولا تزعلى من كلامى ،ليس بكلام لي أصلاً،فيه ناس بتظلم بعضها.

-قالت خالتها بهيرة.

-أنا قابلت شيخ الجامع من مدة وأنا كنت فى طريقي أشتري طلبات البيت،شفته وهو رايح الجامع..

- قلت له: استنى أسئلك يا سيدنا الشيخ...

أنا عملت كل حاجه غلط تخطر على بالك وعايزة أتوب رد وقال لي ، تتوبي لله وتصلي ركعتين قبل الفجر حلوين قوي وتواظب عليهم .

- فعلاً لاحظت أنك تنامي من بادري وتصحي قبل الفجر للصلاة، ولما النهار يطلع بتروح تشتري العيش والفطار من الفرن.

- أطلب من ربنا يغفر لي ويرحمني وأصلي لله ،ولما يأذن الفجر أصلي ركعتين السنة ثم أصلي الفجر حاضر كل يوم ،وأنت لازم تصلي أنت تضمن العمر الموت لا بالكبير ولا الصغير فى السن..

...زينه عند الطبيب مدحت يقول لها :أسلوب لا يحمل لها أية مودة.

- مقدرش أتزوج أنا متزوج ولا أقدر على مصاريف الزواج كل دخلي أشتري به أجهزة للمستشفى حتى وقت فراغي البسيط جداً لعيالي ولزوجتي. لأني آكره المشاكل.

نرمين تسأل موظفة الإستقبال عند زوجها تريد الدخول له وتجد لمبة حمراء مضيئة.

- قالت السكرتيرة باستهانة مصطنعة:

-عنده حالة مرضية يأمرني كل ما تاتي هذه الحالة لا يدخل أحد الحجرة مهما كانت الظروف ومهما مر على المدام لو ساعة بالداخل.

./تلون وجه نرمين بالقلق والتعجب، وتظاهرت بعدم الإكتراث مع تغير لون وجهها من الإرتباك.

-وقالت للسكرتيرة فى غضب:

-وأنت حارسة القذارة ..الخيانة.

وخرجت من المستشفى فى غيظ.

...ثم خرجت زينه مسرعة حزينة من عند الدكتور، تدور فى الشوارع على غير هدى فى حيرة من أمرها.

- وتقول لنفسها:

-كنت أود أن أعاند به سامح أم أغيظ رامي، أنا فى حياتهم مثل سحابة صيف كدر وقلق وينتظروا أن أزول من حياتهم الخوف يكون أنا أحبه ،ياحيرتي وعذابي من قلة عقلي والأحسن يا ريت ما عدت أشوفه علشان حتى لاأنشغل ولايتحير قلبي.

...عمرو بين أصدقائه فى العمل أمام شركة هنى كولا .

- الثورة انتفاضة شعبية رائعة، ونتمنى البلد تعطي للشهيد حقه.

- قال آخر:

الحمد للّه لنا جيش صمم أن لن يلوث يده بدم الشعب .

- قال عمرو:

- يوجد رجال دين تستهويهم فكرة ممارسةه السلطة وعالم السياسة.

- قال صديقه:

- لالابد من فصل الدين عن السياسة والحياة العامة، يجب أن يكون القضاء مفصولاً عن الحكم.

- قال عمرو:

- يعني العلمانية. ممكن اتباع دين معين أو ملة معينة، لكن فصل الدين عن السياسة والدولة،

...زينه تحدث عمرو هاتفيًا بصوت عذب ساحر،أحب أشوفك موضوع مهم قوي لازم أكلمك فيه سرًا ممكن تأتي عند خالتي بهيرة ..أرجوك.

- قال عمرو :

- يأتي معي..

- لا أنت وحدك،أحكي لك موضوع يهمك .

●●●

# معذبة الإشتياق

... زينه ..قد بالغت فى زينتها من أجل أن تقوم بغواية عمرو.

- تقول لعمرو:

- أدخل، خالتي هنا هي فقط وابني تعالي علشان عندي كلام كتير.

- أنا أهو قل لي خير.

- كيف أحدثك على الباب تعالى ادخل،أنا بعبع أكلك.

تعالى الغذاء جاهز.

- قالت بهيرة:

- أهلاً بالأستاذ عمرو،اقعد للغذاء يا ابني احنا بنعض،أنا سبقتكم وأكلت أخد باهي وخارجين نشتري له لعب يلعب بها نفسه فى حاجات عيال نشتريها له.

بمجرد خروج خالتها خلعت عنها الروب الطويل بدأت ترقص على موسيقى ألف ليلة وليلة لأم كلثوم ، هب واقفًا أن يخرج.

- اللّه يرانا وأنا أبعد عن أي طريق يغضب اللّه.

– نتزوج على سنة الله ورسوله،أنا أفكر فيك ليل ونهار، ولو منى بتحبك عمرها ما كانت تبعد عنك دقيقة،

–أنا أتيت قلت يمكن منى قالت لك حاجة عن مافي صدرها نحوي.

– أتركها د.كتور مدحت له صديق يريد مدحت أن يزوجها له ثري جداا ومدحت يريد أن يقوم بتأسيس مستشفى حديثة ويمكن عريس منى المرتقب يكون شريك مدحت،عنده الإمكانيات الكافية لاقامة صرح طبي لا مثيل له فى الشرق الأوسط وليس فى مصر وحدها.

– وأنا أقول هي بتغضب كتير ليه،لماذا كثرة الشجار،

.../منى تقوم بترتيب غرفة الجلوس والتلفزيون فيديو كليب لفيروز دخلك يا طير الوروار ثم تدخل المطبخ وتأخد من على الرف عليه من علب المشروبات الساخنة وأشعلت البتوجاز ووضعت لبن وبدأت تجهز ملعقتين كاكاو فى كوب من بين الأكواب ووضعت ملعقتين سكر، وبسرعة ناولت لأبنائها كيك وأكواب لبن دافىء قليلاً ثم ردت اللبن على النار ليغلي للكاكاو.

–جاءت نرمين، وقالت بانزعاج :

– سمعت أن عمرو ترك خطيبته،وأخوك عاشق زينه وينكر أمامي عشقة لها،أصبر حتى أتبين الأمر لكن حز فى نفسي

خيانته لي وزوجك كل يوم يصالحك ولا بيصالحك مصمم على رأيه وأنت كمان.

- قالت منى وهي تصب الكاكاو لها ولنرمين وتتجه للجلوس فى الصالة.

- زينه أحلامها بعيدة عن أخي،تحلم بالثراء الفاحش،ولاداعي تتفوهي بتلك الكلمات حتى لا تفهم الناس الموضوع خطأ وتقول أعدائه وحساده أنه يقيم المستشفى من أجل علاقات جنسية ولا أحد يطمئن للذهاب عنده والعلاج ..حرام وعمرو..

إن كان تقدم لأي إنسانة ،لاأصدق أصلاً الناس تعمل مشاكل لبعضها بصراحة، ولاداعي أن ينام د. مدحت أخي فى غرفة الأطفال، أنا اتصلت به وقال لي لم يخطب أية فتاة، حتى لو أنكر يكفي أنه أنكر ومستعد للصلح.

-الصلح صلح إيه، قال فى حقك كلام مر.

-الكلام المر كلام زوجة نوري رشا بنت خالك،طايرة ورايا فى حقد وغل ليه أنا ما أعرفش،وعمرو ينكر المهم الأمور تتحل مشاكلنا على خير ،ومستحيل أعطي لها فرصة تدمر حياتي،وانت خليك معاها يا نرمين ضدي أنا ما أعرفش أذيتك أنت وهي فى إيه.

- قالت نرمين:

-إن بعد الظن إثم رشا بنت خالي لكن عمري ما أكلمها ضدك ولا ضد غيرك ولا أحب الكلام على الناس ولا أنسى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]

وكيف أتعامل مع مدحت بالحب وهو خائن،أخاصمه أصالحه.

-الصلح خير،لما تخاصم زوجك ممكن يعرف إنسانة أخرى تعوضه ما يريد من زوجته من حب وعواطف حتى لو بالزواج العرفي وما أكثر المطلقات والأرامل .

-تقول نرمين والدموع تعانق عينيها الجميلة وفى يدها كوب الكاكاو الساخن.

- الشخص حين يعرف إنسانة غير زوجته صاحب شخصية لا أخلاقية ولا يعرف الله وأخشى منه على نفسي.

- تقول منى وهي تمد يدها تمسك بكتاب جوارها:

-لاتقول ذلك على أبو أبنائك،وأنت تعرف أخلاقه وتربيته، واعلمي أن البعاد يولد العناد وفى هذه الحالة إن لم يتعامل مع

الموضوع بحكمة يجد ياما من يبرر له الزواج من أخرى والهجوم عليك ويقولوا له كلام يتغاضى عن حنانه لأطفاله.

-لو أنا أرفض علاقتنا الجنسية أنا وهو كنت أقول لنفسي أني أنا السبب،ولو مدمن مخدرات أقول المخدرات السبب..

-أعلم أنك إنسانة طبيعية ولست مصابة شذوذ جنسي وهو أيضا طبيعي لكن القلب له أحكام،استعيذي بالله من الشيطان وصلي لله يبعد عنك وعنه الخيانة بأنواعها .

ابتسمت نرمين فى سرور واقتناع

- أقوم أصلي وانت تكمل قراءة الرواية حتى تحكي لي.

- متعة القراءة ألذ من أن أحكي ،اقرأي الكتاب على الأيام وعلى فكرة لما تنام بعيد عن زوجك فى فراش آخر يتعود على ذلك على الأيام والحياة مودة ورحمة،وقال تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها) صدق الله العظيم.

-أعلم بيتنا يكون أمن بدون عصبية ومشاكل،ولاتنسى أني علمتك القراءة.

-ابتسمت منى وقالت:

-القراءة عالم نعيشه بكل مافيه صخبة وهدوءه مشاكلة وأفراحه أحاسيسه وأحزانه وأماكن نمشي فيها وإن لم نكون عشنا هذه الحياة ولا زورنا الإمكان نعيشها بأروحنا وقلوبنا ومشاعرنا.

...عمرو يرقص مع زينه بفستان أسود يعطيها رقة ورومانسية وهي تمنحه جملاً وجاذبية..

على موسيقى كاظم الساهر زيديني عشقًا زيديني وجلسوا يضحكوا ويأكلوا بعض من ثمار الفاكهة، ثم رن هاتفه ، ففزع ونظر فيه وجد رسالة صورته وزينه تفتح له باب شقتها...فقال فى نفسه.

-الحمد لله كدت أغرق فى معصية الله.

ثم قال يحدث زينه باستعجال وهو يرتدي ملابسه.

-اخرج لأمر عاجل،لا أعلم من يراقبني أو يراقبك وأرسل صورتي وأنا أدخل باب شقتك.

....زينه بملابس شبهة عارية فى الفيلا مع الرجل الشرير وتقول له وهي تغني.

-أنا عملت لك أكلة روعة.

ورامي يكلمه بالهاتف يشغله.

بكلام عن شراء الفيلا حتى تتمكن من وضع مخدر فى الأكل وتنادي زينه لكل ما معه بالفيلا.

– باسم الله ..أكلي إن شاء الله يعجبكم، وفيه سهرة حلوة بمناسبة كازينو فى مكان روعة ..نظر الأشرار لبعض ...

-كلي معانا.

-قالت زينه بدلال:

– طبعي وأنا فى المطبخ أكل ،وأحب أرقص تعبت روحي من كثرة الأكل ،ومدت يدها فى طبق وآخر وأخذت منه طعام،قد وضعته فى الطبق بدون منوم.

وأكلوا مجرد أن ناموا بحثت فى الفيلا وهي تبحث عثر رامي على أوراق مال أي شىء.

ويقول لها رامي:

-عمي مرتضى كان بيحبني قوي وكان لا يذهب لأي مكان إلا لما يقول لي والمجرمين يقولوا لي أنه باع لهم الفيلا، ولا نعرف حاجة عنه.

وجدتي خلاص اقترب الجنون أن يصيبها على فقد عمي ولا تعرف أين هو.

نظرت له زينه ... شعر فى نظرتها حديث .

وقال لها بنظره حائرة:

-صعب أتزوجك ولك حقك كما اتفقنا ، من الصفقة.

قالت زينه:حاولت أن تظهر له لا تجعل لكلامه تأثيرًا عليها.

-أعلم أني لم أجني منك أي خير.

ثم ضحكت ضحكة خفيفة حزينة وقالت:

- خالتي شافت شوقي يدعي أنه اشترى الفيلا بالنادي.

-قالت لي إنه:

يشبهه قاتل هارب شافت صورته بالجريدة،مجرمين آخر زمن مهندمين ويلبسوا أحسن ثياب تشوفهم ولا تشك فى إجرامهم ..الشرطة تقتحم المكان وزينه تعطيهم تسجيلات للمجرمين بمساعدة الشرطة.

-اعتراف المجرمين بقتل حارس الفيلا والمهندس مرتضى وزوجته.

...اتصلت زينه بعمرو تعالى حالاً فى موضع يسعدك.

أتى عمرو فى سرعة بالغة،وحين فتح الشقة بمفتاح أعطته له زينه،وجد المأذون.

- قال عمرو:

- من سيتزوج.

- قالت بهيرة فى سعادة:

- أنت وزينه ولا تشيل هم للمصاريف،أي حاجة تحب تشتريها زينه تبقى زوجة على سنة الله ورسوله ولا فرق بين الزوجين وأنا ميسورة الحال والأكل اللي أقوم بطبخة كل يوم يكفي الشارع وأنت ابني وزينه بنت عمري.

- قالت زينه:

- مستحيل أكلفك بشىء أنا مستورة مالية وأتوظف فى حضانة وابني له مصاريفه من سامح.

- قال عمرو:

- لكن مستحيل أتزوجك،لما أتزوج تاني تكون مثل تربية منى،أنا هنا وأعلم أنها فى بيتها من شغل البيت إلى متابعة مسلسل مصري أوخليجي ،آسف تقدر تكمل لعبك مع غيري،

وتركها مع الحسرة ومضى...كاميليا تحدث ابنها مدحت بشأن خيانته لنرمين وأمامهم الشاي وقطع شيكولاتة.

– أنـا إنسـان وأعجبـت بفتـاة رائعـة الجمـال والأنوثـه وسـرعان مـا ابتعـدت عنهـا قبـل أن أقتـرب منها،خوفًـا علـى زعـل زوجتـي إن علمـت ومسـتقبل أطفالـي.

– فعـلاً يـا ابنـي ربنـا يكملك بعقلك طـول عمـرك عاقل،ولا نـزوه تشـرد أطفالـك مـن جـو عائلـي سـالم مـن الخصـام والشـجار،أولادك أهـم وأهـم.

– لكنها تجربة ممتعة ،وكنت أتمنى أن تستمر على هوايا.

لكـن خشـيت أن تكـون مريضـة مـرض معـين مـن كثـرة مـا عرفـت مـن رجـال وتكـون قـد أصابتهـا عـدوى.

–بعـد الشـر عنك،احذرتغرقـك فـى بحورها،وتخبـر زوجتـك بطريقتهـا علشـان تخـرب بيتـك وتضمـك لهـا وأطفالـك تتشـرد،أنت لـم تتـزوج نرمـين عـن حـب لكنهـا أحببتـك وأنـت أحببتهـا وكأنكـم تعرفـوا بعـض مـن سـنين..، وحـاول تعطيهـا مـن وقتـك وتقعـد معاهـا وتسـمعوا لبعـض، ومـا بـين وبـين زينـه ليـس حبًـا مجـرد هـروب مـن قسـوة الحيـاة ظنًـا أن معهـا الراحـة والشـيطان يجمـل لـك طريـق الخـراب.

– بأحاول وهي تفهم وتقدر انشغالي بشغلي.

–أختـك منـى يعنـي كانـت تعـرف عمرو،عمرهـا،ولا تعرفـه ولا حاجـة ،أنـت تعلـم أن ابـن خالـه زميلـك وكان يبحـث عن عروسـة،وربنا وفـق وهـي بتحـاول تتحمـل وتعيـش والدنيـا كلهـا علـى هـذا الأسـاس.

...سامح عند السيدة الثرية تقول له أنت قوامك وشكلك رائع وتقترب منه كثيرا وتلمس شعر رأسه وبرقة وحب..

فاقترب منها وهو متردد ،وخائف ويلتفت حوله فقبلته بولع فقبلها سامح ببرود.

قالت السيدة محسنة: انت.

- أحاسيسك ميتة إوعى تكون كده على طول لو خايف من حاجة... ولاتخاف ،فاقترب منها أكثر ولمس شعرها يغازلها،

وقال :

- أنا بأخاف أعمل حاجة حرام،ضحكت ضحكة موسيقية جذابة.

وقالت:

- والناس عزفوا لنا أجمل موسيقى،تهنئة لحبنا.

- قال سامح:

- مازلت أحب زوجتي،يا ليتها كانت عميقة التفكير ولا تتهور وتندفع فى أفعالها.. نظرت محسنة اتجاهه باستغراب.

-اعترفنا بحبنا أمام أصدقائنا ،أنت غريب، وتركها وطلع يجري بالطريق والأذان يؤذن فى المساجد ودخل المسجد .

د . مدحت فى عيادته لم يجد إلا الساعي:

-أين الموظفات؟

-تركوا العمل يادكتور خوفًا على سمعتهم، حين صرخت زوجتك وشتمت هنا ،وكأن العيادة ملتقى العشاق.

دخل د .مدحت لغرفة الكشف وجلس فى ضيق وضجر ثم هب واقفًا .

..اتصل د .مدحت بأصدقائه وهو فى سيارته قبل قيادة السيارة .

-أنا فى انتظاركم.

سامح من مكان لآخر فى عمل متواصل ويرسل المال لوالدته.. سامح مستلقى فى مكان عمله يستريح والمكان مغلق للراحة فتحت عليه الباب بنات جريئة جميلة وهو مستغرق بالنوم

وقالت أحدهم :

- آه رائع والأخرى تمرر يدها عليه برقة ونعومة،وتقول رائع رائع استيقظ سامح فجذبوه للحمام وهما معه بداخل الحمام سامح مضطرب وقال:

- لا أحب أعمل حاجة حرام،لا مستحيل.

قالوا له فى نفس واحد:

-احنا الحرام.

وضحكوا..وخرجوا من الحمام.

... د.مدحت مع أصدقائه فى جو حب وصفاء وراحة نفسية.

-الظروف التي تشعر بها طبيعية وموظفة أنهت خدمتها الوقت بمجرد إعلان صغير تجد ألاف البنات تريد العمل وبنات محترمة.

- قال آخر:

- ولا تكبر الموضوع زوجة وغيرانة على زوجها، يقول الناس عقلها صغير ويقولوا هبلة.

شوف شغلك الغلطة فيه تدمر حياتك.

-احنا نقوم لشغلنا وأنت تقوم لشغلك،ونلتقي فى وقت آخر.

- قال مدحت:

- يا سلام تأخذوا الأمور ببساطة، الناس بتقول كلام وملام عليه كتير.

- ولا تشغل بالك اهتم بشغلك أكتر وأكتر .

.. والدة سامح تزور زينه :

- باهي فى عينينا وقلبنا وسامح بيسألني عليه دائمًا .قالت والدة سامح،سيدة سمراء طويلة خفيفة الجسم ومدورة الوجه وعيونها واسعة،

- ابني يتزوج بنت بنوت وزينه لها نصيبها ،خلاص انقطع النصيب.

-قالت بهيرة:

-ربنا الأعلم كله فى علم الغيب

...زينه تتصل بزوجها سامح

وقالت له: بصوتها العذب..

-وحشت ابننا باهي ،قلت أكلمك،علشان تكلمه، ويمكن وحشك صوتي.

- قال سامح بعنف وجفاء:

- لما أحن لإنسانة،نزلت البحر مع رجل لا يحل لها لم أسكت عن ذلك أكون لا رجل ولاظله ولا بيجري فى عروقي دم النخوة والرجولة أخبارك كلها أعرفها.

وأغلق سامح الموبايل..

سامح بعمله،والتلفزيون مفتوح قناة تذيع فيديو كليب محمد منير أُقر انا المذكور أعلاه ساكن في العنوان إياه ...

وأمامه سيدة يقوم بعمل تسريحة رائعة لها.

وتقول له السيدة أشواق:

- الخوف تكون معلق روحك بأوهام،هي أخبار مصر والثورة

- قال سامح :

- كانت ثورة ٢٥ يناير ، ثورة ضد غلاء الأسعار والجوع والبطالة والفقر وحاجات أخرى،و رحيل النظام الحاكم للبلد بما فيه الرئيس والوزراء،وعمري ما أفكر فى سيدة كل مزاجها وتفكيرها كيف توقع الرجال فى حبالها. جاء زوجها غيرأن عليها وقال لها:

- ألم أحذرك من عدم الذهاب لأي كوافير رجال وضرب سامح ضربًا مبرحًا ومعه أصدقاء له ضربوا معه سامح :

واتصل زوج السيدة بالشرطة بشخص مرموق يعرفونه وقبض على سامح وألقي بالسجن دون محاكمة.

. .. /بعثت له سيدة محسنة لتأتي به لها من فى الكوافير أخبروا السائق أن سامح قبض عليه ،فاتصلت فورًا السيدة محسنة بشخصية هامة جدًا جدااا.

وفى التو.. خرج من السجن واتصلت به السيدة سميحة.

- سامح لا تدع اليأس يدمر أحلامك تقدم فى عملك أنت ناجح جدًا فى شغلك، كل ماتنجح فى شغلك تنال مكانة بين الناس ودع الحاقد لحقده يأكله،النجاح فى العمل أجمل من بريق الماس.

-قال سامح:

-أشكرك جدًا والله يبارك فيك وفى أمثالك،

.../زينه تصلي العصر ثم تطوي السجادة بعد دعائها لله ،وتقترب من المرآه وتخلع الخمار تتصل زينه بسامح.وتقول له فى موده خالتي عايزة تكلمك، وهي تضع على صدرها وردة حمراء

.قال سامح بحزن:

- تحول حبك لجلاد،وضاق صدري لطول العناد،وتوقف قلبي عن الطيران نحوك،هل ينهي حبنا كثرة البعاد،هل تتحول نار الأشواق إلى رماد،أتظن أنني من الهجر سأتجمد من برد المشاعر،أنا كالعصفور يتريض بين الزهور،يشم أحلى العطور،

ويتنقل فى ظلال الأشجار، بين نبات ينبت بالحياة،يجدد مشاعري وتصحوأحاسيسي،أحلم أحلام سعيدة مع كل لحظة أعمل فيها،

- قالت خالتها:

- وغلاوتك عند باهي. زينه بتحبك وصورك كلها فى قلبها وعلى الحيطان،وكحلت عينيها بصورتك أنت وابنكم باهي... تعالى فجأة وشوف،وتقدم لها كثير ورفضت لخاطر ابنها.

-أكره الخيانة الخيانة عار للأبد،لا تفارق الخيانة صاحبها حتى لو فارقت روحه لجسده.

- قالت خالتها :وهي تحاول الخروج من المأزق:

- بعد الشر خيانة ،زينه عمرها ماخانتك ،الوقت بتصلي الفرض بفرضه نحن ناس نخاف الله عفى الله عما سلف الشرف أغلى من كنوز الدنيا ويهمها كرامة ابنها تحب يكبر فى جو شريف ونظيف وراسه مرفوعة بكرامة وشرف وفخر بأمه وأبوه.

- قال سامح:

- زينه طائشة مثل بحر هائج مضطرب الأمواج تتأرج على أمواجه المعتوه الغضبي سفينة أحلامنا ومن طيشها وعواصف أوهامها يعلو البحر زبد وتراني أنا الزبد بعثرتني مع رياح الأوهام العاصفة التي تكتسح فى لحظة هوجانها الحلو والمالح.

- قالت زينه لخالتها بهيرة.

- باهي يعيش مثل اليتيم ووالده فى الدنيا يعيش فى مكان وهو فى مكان وأنا فى ضياع أنا وابني.

- قالت خالتها: وهي تتنهد بحسره...

- الصبر ادعوا الله، وأنا تركتك تشوف حظك مع عمرو ومدحت على أمل تقنع أحدهم بزواجك لكن الزواج قسمة ونصيب.

- ابني يتحطم ويطير استقراري فى بيتي مثل الريشة فى مهب الريح وبرعم الأزهار حين يطير ويقع من نسايم الصيف العفية وررجوعي إلى بيتي حلم كان وجودي مع زوجي حلم خلاص وصحيت منه إلى واقع مر.

طبطبت عليها خالتها فى أسى.

- الصبر ومسير المايه ترجع لمجاريها والأرض العطشانة للمودة يرويها بسمة سامح وباهي وأنتم متهنين فى عشكم.

قالت زينه:

- نفسي أنجب كمان طفلين وبنت،الذرية والعيال فى البيت فرحة واستقرار وأُنس وأمان ومشاعر جميلة بنعيشها كل ثانية.

- قالت خالتها بهيرة:

- ربنا يعطي لكي ما يتمناه قلبك ويهدي سرك.

قال باهي لأمه زينه :

-عايز العجلة ألعب بها..

-حاضر أكون فاضية علشان أقعد أصادك فى البلكونة طالما بتحب تلعب فى الشارع حد يسرقك أو يؤذيك.

-لالازم ألعب الوقت .

وصرخ وبكى:

قالت زينه:

- أنا لا أحب أضربك أرى ناس تقول لأولادها الكلمة يسمعوها فى أدب:

قالت بهيرة:

-ابنك فكرني بطبيب فى الحرب كان يأتي له الجرحى ويطببهم ثم تركهم الطبيب ومشى لأمر ما لابد أن يذهب له، وأوصى الخادم عنده إذا أتى مريض تتابعه ، وسأحضر حالاً حالاً، وذهب الطبيب فجاء جريح حرب جرح جرح فى البطن فقرر الخادم أن يعالجه مثل ما يرى الطبيب ويسمعه جعل يقول له وهو يخيط له جرح بطنه أنت بن ناس طيبين وناس أصيلة

وكريم ومحترم وأهلك لهم سمعة حسنة،الجريح يستحي من الكلام وينكسف ويتواضع من كثرة المديح يسهل على الخادم تضميد الجرح لإنكماش الرجل فى بعضه من الحياء ،والتواضع،حتى جاء للخادم رجل آخر وأيضًا جرحت بطنه فى الحرب.قال له الخادم وهو يخيط له الجرح أنت مثال الشرف والأمانة أنت أصيل كريم والرجل الجريح يفخر بنفسه ويسعد ويتنفس نفسًا عميقًا فى سروروابتهاج، والجرح يتمدد من كثرة افتخار الرجل بنفسه ويعلو صدره إعجابا بنفسه وأصله، جاء الطبيب ووجد الخادم فى حيرة ولا يستطيع تضميد الجرح نظر الطبيب ،فقال للخادم:

لا ليس هذا من الناس التي حين تمدحهم يتواضعوا تقول له كلام المديح بل تتعامل معه بهذه ونزل على الجريح بالعصا فانكمش وانكمش الجرح أخذ الطبيب يطببه.

أهو ابنك تستزوقي معاه يسوق فيها ويدوشنا صراخ وزعيق ودلع ماسخ،لكن أكتر الأطفال نكدية من التربية الغلط أساسًا.

- قالت زينه:

-أهو نصف من فى المظاهرات يطبق عليه كلامك فيه يستكين ويهدأ حتى نرى الأمور ومنهم يصمم على الهمجية حتى يزج به فى السجن.

.../منى ووالدتها فى زيارة بدر خرج من المستشفى وعادت ثريا لمنزلها وبدر مستلقى على السرير ويجلس حوله أبنائه ويبدو السرور والإنشراح على وجهه ثريا:

- نحمد الله على سلامة زوجك..

-حمد الله على سلامتك يا بدر يا ابني.

- قالت منى:

دائمًا كنا بندعي ترجع بيتك بالسلامة.

- قالت ثريا:

والله أنتم منورنا.

- قالت والده عمرو:

أنت وحشتينى يامنى ربنا يصلح الأحوال

- قالت كاميليا:

جئنا زيارتكم ياما لما تتحسن صحتك لازم من زيارتك لنا أنت وثريا والعيال وأم عمرو.

.../منى وأسرتها وعمرو تقول بوجهه حزين

– كل يوم والتاني غضبانة، لكن لا أقبل تقسيم شقتي مملكتي فيه إنسان يقبل تقسيم بلاده، قال الرسول –صلى الله عليه وسلم– عندما قال..آية المنافق ثلاث، إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان؛ فإخلاف الوعد هو من صفات المنافقين، وتركتهم ودخلت غرفتها.

– قال والدها:

–صدق رسول الله ،البلد موضوع تاني،والنفاق نبعد عن طريقة عمرو إنسان ملتزم، والظروف السيئة نحاول نعرف أسبابها سوا ونحلها،علشان الأولاد لا تتشرد منك ومن زوجتك،ولازم من حل ومع أنك ....يا عمروطالما.

لا تحسم أمورك بعقل وحكمة،تتجدد مشاكل تاني ،حتى لوقسمت الشقة.

– قالت نرمين:

– لماذا تؤجل المحكمة النطق بالطلاق سنين لأي زوجة تريد الطلاق، لما تتوجه أي امرأة وترفع قضية، معنى ذلك استحالة الحياة،هي الوحدة عقار اشتراه الزوج ومن حقه مدى. الحياة،المفروض فى خلال شهور يتم الطلاق ولما أي مطلقة تود العودة لطليقها ترجع.

- قالت كاميليا :

- مواضيع الطلاق لاتهمنا بشيء مين اتكلم فيها الوقت لما تقول الكلام الغريب ،ادخلي اعملي عصير،ولو المحكمة تطلق كل من ترفع قضية طلاق على زوجها ولا واحدة تقعد فى بيتها كله يتطلق إلا القليل.

- قال عمرو:وهو ينظر إلى زوجته منى.

- الزوج يتزوج من أخرى وينجب،وقضية الزوجة الراغبة فى الطلاق فى المحاكم سنين، ويتزوج على عفشها وكل حته من أثاثها تحركها وتستمتع بها زوجته التانية لما المحكمة تحكم.

-قال الأب :

ومين يهتم لأمر الأزواج والمطلقات ،ويبحث في راحتهم،حتى يستقروا على شيء يريح بدون ضياع لحقوق الأطفال و الزوجات البائسات.

- قالت نرمين وفى يديها صينية عليها مشروبات غازية:

- كما توجد سيدات فى المحاكم بقضية طلاقها من سنين وتعيش حياتها محطمة،وسيدات أخرى تعرف شخصًا وهي على ذمة رجل، ربنا يبعد عننا البلاء.

- قالت كاميليا:

- وأنا لا أرضى لابنتي منى تعيش فى دمار تحطيم ضياع،وليس من الدين أن تعيش كأرملة سنين وهي على ذمة رجل ،

.../زينة تتصل بزوجها سامح.

- انت زعلان ليه ومن إيه الناس بتتخاصم وتغضب وتتصالح.

- ضميري كيف أتأكد عدم صلتك مثلاً رامي.

-رامي إنسان يصلي ولا يترك ولا فرض ولا عمرة يعمل حاجة تغضب ربنا.

- قال سامح:

- يعني هو تاب بعد ما زنى مع أي إنسانة مجرمة

- مستعدة أحلف على ...

- ما تكملي كلامك تحلفي وهو اللي تاب كيف يتوب ويحلف كذب وهو كان له صلة بك.

فكرتي بحكاية دائمًا أسمعها،أن سيدة متزوجة كانت زانية مع شخص ما والشخص تاب إلى ربه وزوجها مصمم يحلفها ويحلف الشخص الذي يظن أن زوجته ارتكبت معه فاحشة الزنا أنه يحلف وأرسلت العاشقة لعشيقها.

-فقال سيحلف بالحقيقة يخاف الله من اليمين الكذب، ومستحيل يحلف كذب، فقال لها شيطانها ومن يخططوا لها للفساد هو مستحيل يحلف كدب هو تاب لربنا .

أنت تحلفي إن ولا مخلوق ..شافك ولا انكشفت على راجل إلا زوجك وهذا الرجل.

-قالت لهم وكيف ذلك ..أعترف ..قالوا لا،وأنتم مسافرين لمكان حلف اليمين اياك تلبسي لباس وأنت رايحة تحلفي ولما خلاص تركبي الركوبة تعملي انك اتكعبلت،وتقعي على الأرض على ظهرك ،عشيقك يلتفت يشوف مين وقع فيه إيه ماذا حدث ... يشوفك.

لما يحلف يكون لا بيكذب ولا حاجة يحلف صدق علشان هو سيراك لما تقعي،ولايهمك أكيد أكيد يلتفت يشوفك،لابد يشوف اللي وقعت،لاتحاولي يا زينه معايا،قالوا للحرامي احلف.

-قالت زينه:

استخير الله ،طالما ما بتصدقني ،علشان ابننا .

.../منى تقول لنرمين فى مودة وهم على باب الشقة ويسبقها عمرو يحمل ابنه الصغير والآخر فى يده.

-أنت نعم الصديقة النافعة بالنصيحة مهما كانت النصيحة جارحة.

ولا يهمك أن تجرح مشاعر الشخص وخلاص.تحاولي تجد حل لا يغرق معه أحد حل يفيد ولا يخرب،وأنت الأخت الودودة.

جاء د. مدحت من غرفة الجلوس ، وقال:

-الكلام الجميل أنا أقوله اتحملت معانا كتير،زهرة اللوتس المصرية،بشكلك الجذاب و بأدب واحترام، ونظافتك ورائحتك الجميلة ،وقلب أبيض شرقية أصيلة جميلة مع العناية بأسرتك ، أنت مثل زهرة اللوتس رمز للجمال و الحب . لا تغرقك الأهواء والشهوات، ولا تقع فى حفر الشبهات.ويكفي تصلي الفجر حاضر. وتكن فى بيتك من أول الليل ، وتقفلي بيتك عليك أنت وأولادك من أول الليل،و مساحيق التجميل خفيفة، وتقف جنب المحتاج بكلمات لطيفة ومعونة ظريفة قالت منى:

- تعملوا بث مباشر على صفحاتكم بالفيس بوك يظهر للدنيا مدى ارتباط كل منمكم بالآخر.

- قالت نرمين:

- فكرة صائبة حتى تعود لعيادتك انتعاشها بعد الركود... السماء تمطر وتغسل القاهرة ومصر كل من أحزانها،تبدو القلعة

متألقة وأمامها الأشجار تناطح عنان السماء بحب وصفاء،القاهرة ومأذنها المتعددة الشاهقة الإرتفاع ،والناس فى أجمل الأوضاع أمل وحلم يتجدد بحياة أكثر خير ونماء، والكائنس وناس تعبد الله خالقنا، كلنا حلمنا واحد ولغتنا واحدة لغتنا العربية الجميلة بألفاظها الرائعة بعبق البحر وغموضة وسحر النيل وعذوبتة،بنات مصرية مسيحية ومسلمة لغتها صعيدية وأحلامها مصرية،مازالت القاهرة ازدادت قوة وصلابة والحدائق والمتاحف والسماء الصافية، مصر باقية على .

مر الزمان،ويشاهد أبو الهول مآسى شعب عظيم ويسجل للوجود.

مصر الدنيا ومافيها نسائم طيبة ،وشمس مشرقة وناس مسامحة ويغسل المطر العمارات الشاهقة من همومها وانتظارها الفرج تبدأصفحة جديدة مع شمس تسطع تنير مكان تلو الآخر ببهاء والناس تجري تحت المظلات المزركشة أشبهه بحديقة متنقلة والسيارات فى طريقها تغسل بماء المطر الصافى آهات الأيام ونساء ورجال وأطفال مدارس كل فى طريقة منهم منسجم من المطر وبعضهم يخبأ رأسه بحقيبة معه...تمشي زينه مسرعة فى المطر،

وتقول لنفسها:

- لـو عمـرو أخبرمنـى أنـي كنـت أغازله،وقالـت لـي ،أقـول لهـا بيقـول لـك كلام كـذب علشـان الغيـرة عليه،وتخـاف تتركيـه،

../ وتدق جرس باب مهنـدس أحمـد عبـد الله، كانـت مهندسـة كاميليـا متجهـة فـى طريقهـا لعملهـا فـى قمـة أناقتهـا وتحمـل حقيبـة يديهـا وفتحـت البـاب:

-أهلاً زينه...

وقبَّلت كل منهما الأخرى.

-أنا جئت لك فى موضوع لم يأخذ دقائق بعد أن استخرت الله

-خيـر يابنتـي ..الوقـت فـى طريقـي للشـغل ..تعالـى/ وجلسـوا علـى الأريكـة فـى الأنتريـه.

-لـم تتأخـري عـن عملـك كثيـرًا أرجـوا منـك ومـن المهنـدس أحمـد الإتصـال بسـامح ويكلمـه بالعـودة لـي مـن أجـل ابننـا وحياتنـا معًا،وأنـا اتغيـرت كتيـر.

- خلاص نكلمه لكن رقم موبايل سامح.

- رقـم الموبايـل الخـاص سـامح زوجـي والـد باهـي أهو،اعتمـد علـى الله وعليكـم.

- إن شاء الله ربنا يدبر الأمور ويصلح الأحوال.

- عايشة من إيه الوقت دخلك منين.

- أنا أشتغل فى حضانة أطفال أدرس للأطفال القراءة.

.../ رشا تقول ،وعينيها تتجول فى شقتها الجديدة،بعد فطارهم.

-لالالا يا نوري الشقة جميلة ،لكن شقة منى على ناصية، وموقعها فريد ولازم أخذها بأي شكل كان.

-الطمع فى حاجة الناس غايتك،خافي الموت فجأة،استغفري ربنا أحسن لك.

.../عمرو فى شقته البسيطة الأنيقة، وسيم حسن الصورة والمظهر يقف أمام المرايا ...

- يقول له ابنه نوري:

- تهتم جدًا بنظافتك الشخصية وعند النوم والإستيقاظ يستعمل فرشاة الأسنان.

-حاول تقلدني.

-تقول له منى:

-السماء تمطر تخرج لشغلك والدنيا تمطر..

-قال عمرو:

-أنا صليت الفجر حاضر وعلى الشغل حالاً أنت شمس حياتي،ومشاريعي وصفقاتي..أنت الدنيا بأحلى مافيها،ولاأريد من الدنيا إلا أنت وحبنا.

-قالت منى :

-وأنا مثلك تمام،أجمل شيء بيننا حبنا الكبير، والزعل بنا يبقى له على النفس تأثير.مهما حاولنا إخفاء الحقيقة عن روحنا، وجدت منى على وجه عمرو شيء من الخجل لما حدث منه الفترة الماضية من شجار وحزن وغضب وأسى،وأشياء لا تعلمها لم تصل حد الخيانة ولكن اقتربت من فوهة بركان أسرعت أن تقول له..

-سبقها بالقول وقال:

-القلوب الطيبة مثل قلبك تسامح وتقدر الظروف،تعملي لنا ملوخية تقيلة شوية ولا تكون سايبة،لكن ما تكون تقيلة أوي .وفراخ محمرة وشوربتها ما تكون بحر أعرف استهتارك فى الطهي ،علشان يكون طعمها جميل يا جميل،كثرة الطعام تعمي القلوب

عـن الحـب وقلـة الطعـام تضعـف القلـب عـن الإنغمـاس فـى الحـب، ونظـر لهـا نظـرة حـب، رقصـت لهـا جـدران الشـقة،وخبأت أنـوار الشـموس بعـد أن اختفـى المطـر، المطلـة مـن النافـذة وجههـا خجـلاً أمـام نـور الغـرام، وأوقـدت مشـاعر كاد يجرفهـا مـرار الغضـب إلـى صحـاري الشـجار والذكريـات.

- قالت منى:

- ولأنـي أريـد العيـش معـك حبًـا فـى أولادنـا ، وخوفًـا علـى مستقبل أبنائي، وحرصًـا علـى سـلامة أبنائي، أحـاول أن أتعايش مـع كلماتـك حتـى وإن لـم تعجبنـي، وكأنهـا فنجـان شـاي لابـد أن أتناولـه يوميًا،مـر المـذاق حلـو المذاق،مجـرد عـادة سـخيفة،وأحيانًا الشـاي مضـر بالصحـة وفـى حـالات مفيـد، ليسـت كالـدواء الـدواء للشـفاء..

مـن الأمراض،وفـى هـذه الحالـة أنـت المحتـاج لـه ليشـفيك مـن قسـوتك،وجبروتك،وأنا عليـه التحمـل تحمـل غـروب يـوم كئيب،أتحمـل كسـوفي أمـام الجيـران..

أنـت سـندي وفرحـي والونـس والحيـاة بـكل سـحرها وقسـوتها، وإن كان مـن كثـرة تحملـي لأفعالـك، ضاعـت أحلـى أيامـي، حرمتنـي بهجـة الحياة،حرمـت المتعـة بالحلـم ولـو لـم يتحقـق الحلم،وهـذا سـيعود علـى الأبنـاء بالخسـارة ويبقـى كأنـك يا ....بالمنطق أرى البقـاء

معك رغم قسوتك،بالعقل والحكمة سأبقى معك رغم جبروتك، لم أتحول إلى صخور غاضبة، وزلزال وبراكين ثائرة، ولن أحول حياتك إلى أعاصير مدمرة، كي أقول للناس وأخبرهم أني أستطيع أن أعذبك،لا يصفقوا لي حين أنبذك، ولكن يستمروا أكثر وأكثر فى انتقادي وملامي، وتتحول آرائهم من سخط لأني لم أتحمل هوانك إلى ملام وعتاب وسخرية من ثورتي عليك،ويسعف المنافقين فى البحث لك عن عروسة ياريت يحاولوا الصلح بين الزوجين بعض الناس بدون ضمير ولا خوف من الله، ملام وأحقاد وإجرام،ولا تزعل الأيام الجاية أحلى بالمودة بنا ونخاف على بعضنا. ونتقى ربنا فى بعضنا.

وبسرعة منى تنادي على نوري من غرفته،خد نوري فى طريقك للحضانة، بعد أن جذبت نفسها من عمرو برقة،وهو يطوقها بذراعه وفى يده الأخرى يحمل بعض ملابس ثقيلة يأخذها فى طريقة للمكوى .

– ما مضى من وقتنا فى الغضب،قلب حائرفى بساتين الأحلام وعاد بالأماني الجديدة،أنت وزارة الداخلية والشئون الإجتماعية ، فيه بلد أو حياة تستقيم من دون الوزارتين، وخرجوا فى طريقهم، وتأكدت منى من غلق باب الشقة جيداً ثم مسكت هادى فى يدها الى البلكونه.وقالت له :

-انظر يا هادي،ظهور أشعة الشمس مع تساقط الأمطار،ظهر قوس قزح، وألوان قوس قزح .

قل معايا :

- اللون الأحمر والبرتقالي، الأصفر، الأخضر، الأزرق، أزرق غامق نيلي، بنفسجي من الداخل.

- حديث الشيخ الشعراوي على شاشات التلفزيون،الثائر الحق يثور ليهدم الفساد ثم يهدأ ليبني الأمجاد.

.../اتصلت نرمين .

-أهلاً نرمين صباح الخير.

قال هادي: أدخل أنام جنب جدتي وأفطر تاني معاها ومعاك وتعمل شاي:

.. أشارت له منى أن يدخل لجدته .

- أخبارك..

- قالت نرمين:

- كنت سجلت حديث رشا كله عنك أنت وعمرو بالموبايل بدون أن تشعر ولا عمري أجيب سيرتك بسوء.

- أشعر بالأمل ونعومة الأحلام مع سحر الحياة،حين يقبلني ضياء الشمس الإستقرار، ولا تأمرني نفسي بالعذاب، ورغم قسوة الأيام والظروف وضعف الحال ، لم تجعلني أفقد الثقة بالنفس.

- الحمد لله تخطينا بعض أزماتنا دون أن يحدث لنا اضطراب في التفكير والحياة العائلية.

●●●

| الفهرس | الفهرس |
| --- | --- |
| إهداء :..... | ٥ |
| مقدمة :..... | ٧ |
| هوس الأحلام :..... | ٩ |
| عاصفة الغضب:..... | ٤١ |
| صرخه الحرمان:..... | ٧٣ |
| نزوه:..... | ٩٧ |
| سجن بلا سجان:..... | ١٠٧ |
| شهــوة:..... | ١٤١ |
| أحر من الجمر:..... | ١٦٥ |
| متعة محرمة:..... | ١٩١ |
| معذبة الإشتياق:..... | ٢٣٣ |

حقوق الطبع محفوظة للناشر

أطلس

للنشر والإنتاج الإعلامى

يحظر نشر أو اقتباس أى جزء
من هذا الكتاب إلا بعد الرجوع
إلى الناشر